القسم الثالث

المنـــجـــزات

obeikan.com

obeikan.com

ـ ٢٢ ـ

ملوك وفاتحون

يعتبر ملوك مصر من أعظم الشخصيات فى التاريخ الإنسانى، ويستحق العديد من الفراعنة الذكر لإسهاماتهم وإنجازاتهم المهمة، وإن لم تكن أسماؤهم معروفة اليوم. وسنلقى هنا قليلا من الضوء على «صغار العظماء»، ونتناول بتفاصيل أكثر عهود مشرقة أو مشهورة بوجه خاص، مثل عهود «تحتمس الثالث»، و «رعمسيس الثانى»، و«الاسكندر الأكبر» و «كليوباترا السابعة». وسنتناول أيضا بعض الباحثين العظماء (وربما يقول البعض ناهبو المقابر)، الذين كشفوا أدلة وقوع هذه الأعمال التاريخية المهمة. وفى بداية الكتاب، هناك جدول يضم تقسيما زمنيا أكثر دقة للأسرات.

الأسرة الأولى (٣١٠٠ ـ ٢٨٩٠ قبل الميلاد)

«نعرمر»

احتل حاكم الوجه القبلى الملك «نعرمر» الوجه البحرى، وعندما وحد الوجهين عام ٣١٠٠ قبل الميلاد أصبح أول من ارتدى التاج المزدوج فى مصر. وجعلت هذه الوحدة منه أول فرعون لمصر، ليبدأ بهذا عصر الأسرة الأولى. وأنشأ «نعرمر» مدينة «منف» (ممفيس) كعاصمة للبلاد الموحدة حديثا. ومثل موقعها الوحدة على نحو نموذجى، حيث وقعت على رأس الدلتا، الحد بين الوجهين القبلى والبحرى.

وفى أواخر القرن التاسع عشر من عصرنا، عثر على لوح إردواز سليم، يحمل نقوشا تخلد انتصار «نعرمر». و «نعر» تعنى سمك «السلور» و «مر» تعنى «إزميل»، ونظرا لأن هذين العنصرين ينطقان اسمه، نقشا بالهيروغليفية على قمة جانبى اللوح،

ووضعت الكتابة الهيروغليفية بين رسمين لوجه «حتحور». وعلى احد الجانبين يظهر «نعرمر» مرتديا «دشرت» أو التاج الأحمر للوجه البحرى، ويسير فى موكب باتجاه صفين من الأسرى مقطوعى الرؤوس. وإلى أسفل، يظهر زوج من الأسود يلتف عنقاهما حول بعضهما البعض - رمزا لاتحاد القطرين. وأسفل ذلك، يظهر «نعرمر» كثور هائج يسحق بقدميه الأعداء المهزومين. وعلى الجانب الآخر من اللوح، يرتدى «نعرمر» التاج الأبيض للوجه القبلى «هدچت» ويقف أمام «حورس»، وهو يتأهب لضرب الأعداء بصولجانه. والرسالة التى يريد إيصالها واضحة: إنه ضرب الأعداء واحتل أرضهم، وضمهم وحده تحت حكمه. وتعتبر لوحة «نعرمر»، التى اكتشفت فى «نخن» من أقدم السجلات المصرية للكتابة المصرية، حيث تعود إلى عصر ما قبل الأسرات.

ويعتقد كثيرون أن «نعرمر» و «مينا» شخص واحد، وعلى أى حال كان لكثير من الفراعنة أكثر من اسم. ووفقا لقوائم الملوك القدماء، وسجلات «مانتون» (الكاهن المصرى الذى عاش قبل الميلاد بحوالى ثلاثة آلاف عام، وقسم التاريخ إلى (أسرات) كان «مينا» أول ملك يحكم خلال عصر الأسرة الأولى من مصر الموحدة عام ٣١٠٠ قبل الميلاد تقريبا. وليس هناك الكثير مما يعرف عن «مينا»ويعتقد البعض أنه ربما كان بطلا أسطوريا، بينما يعتقد آخرون أن «مينا» هو الذى أسس «من نفر». و«من» التى تعنى «أسس» ربما كان اسما مناسبا لمثل هذا الملك. بيد أن هذه اللوحة التى تخلد ذكرى التوحيد بواسطة حاكم يدعى «نعرمر» لم يظهر فى أى من قوائم الملوك، الأمر الذى يدعو للاهتمام.

الأسرة الرابعة (٢٦١٣ - ٢٤٩٨ قبل الميلاد)

«سنفرو»

بدأ عصر الأسرة الرابعة مع فرعون حكم نحو ٢٤ عاما. وكان «سنفرو» فرعونا يحظى بالاحترام، وعرف بحملاته العسكرية على النوبة وليبيا. وأقام علاقات تجارية مع بلدان البحر المتوسط وأقام العديد من مشروعات التعمير فى أنحاء مصر. وهناك ثلاثة أهرامات تقع فى «ميدوم» و «دهشور» تنسب لإبداع «سنفرو». وزوجته الملكة

«حتفير» التى عثر عام ١٩٢٠ على حجرة نومها المبهرة المطلية بالذهب وأدوات زينتها، ولهما ابن اسمه «خوفو» (كيوبس باليونانية).

«خوفو»

اشتهر «خوفو» بكونه رجلا طموحا ومثابرا، واصل فى حماس مشروعات والده المعمارية. وبنى أكبر أهرامات الجيزة تحت توجيهه. ويعرض المتحف المصرى بالقاهرة نحتا مصغرا لخوفو، وهو الصورة الوحيدة له المعروفة حتى الآن. وتقول الأسطورة أن «خوفو» باع ابنته إلى بيت دعارة لتمويل مجمعه الجنائزى. وهى، بدورها، طلبت من كل زبون توافق عليه حجرا، واستخدمت هذه الأحجار لبناء هرما لها (أصغر بكثير من هرم والدها) يقف فى مواجهة هرم «خوفو»(*). ونظرا لأن الولد سر أبيه، فقد كان خليفته، «خفرع» (شيفرن باليونانية) يعتبر أيضا حاكما مستبدا.

«خفرع»

ينتسب ثانى أكبر الأهرامات إلى «خفرع»، ويعتقد أن صورته هى التى نحت على مثالها وجه «أبو الهول» العظيم. وتولى ابنه وخليفته «منكاو رع» الحكم أيضا خلال هذه الفترة الزمنية، وهو صاحب أصغر أهرامات الجيزة الثلاثة. وكان «منكاو رع» (ميسيريناس باليونانية) و«سنفرو» أقل قسوة على الشعب، ومن ثم كانا محبوبين ولهما شعبية أكثر من «خوفو» و «خفرع».

الدولة الوسطى
الأسرة الحادية عشرة (٢٠٥٠ ـ ١٩٩١ قبل الميلاد)

«منتوحتب الثانى»

بعد قتال استمر عدة سنوات، استولى جيش «منتوحتب» القوى على بلدة «حنن نسوت» (هركليوبوليس) حوالى ٢٠٤٠ قبل الميلاد. وكانت «حنن نسوت» عاصمة

(*) مصدر تلك الأسطورة المؤرخ اليونانى هيرودوت الذى زار مصر فى زمن الاحتلال الفارسى بين عصر بناة الأهرام بقرابة ألف عام، والقصة أسطورية بالطبع لا أساس لها من الصحة ـ الناشر.

الملوك المنافسين خلال الأسرتين التاسعة والعاشرة من عصر الاضمحلال الأول. وبدأت السلطة الانهيار فى «حنن نسوت» بينما بدأت «أواست» علاقات تجارية مهمة مع النوبة أدت إلى زيادة الثروة والنفوذ. وأعاد «منتوحتب الثانى» إقامة العاصمة فى «أواست»، مقدمة لقيام الأسرة الحادية عشرة التى كانت بداية الدولة الوسطى. وعزز «منتوحتب الثانى» حدود مصر حيث حارب الآسيويين فى سيناء والليبيين فى الدلتا. واستمر عهده نصف قرن.

الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ ـ ١٧٧٥ قبل الميلاد)

«سنوسرت الثالث»

شملت إنجازات «سنوسرت الثالث» دعم صعود ونمو الطبقة الوسطى. وكانت هذه الشريحة من السكان تتكون أساسا من التجار، والحرفيين، والمزارعين، والصناع. واختفى منصب حاكم الإقليم فى عهده، حيث كان حكام الأقاليم يتنافسون على السلطة مع الفراعنة وشكلوا تهديدا لوحدة البلاد. وأعاد «سنوسرت الثالث» شق القناة القريبة من الشلال الثانى، وهكذا سهل التجارة ونقل القوات إلى النوبة. وفى النوبة، نشط عسكريا على نحو بالغ، ووسع حدود مصر فى أراضيها. ومن بين أكثر التماثيل التى عثر عليها من مصر القديمة واقعية وفنية، تمثالا من الجرانيت بالحجم الطبيعى لسنوسرت الثالث.

«أمنمحات الثالث»

«أمنمحات الثالث» هو من تولى الحكم بعد «سنوسرت الثالث»، وكان فرعونا عظيما تعدت إنجازاته حدود الانتصارات العسكرية، وحقق الازدهار الاقتصادى للبلاد. فخلال عهده الذى بلغ ٥٠ عاما، نجح فى تحسن نظام الرى فى الفيوم، مما نتج عنه زيادة كبيرة فى غلة المحاصيل الزراعية. وأضاف هذا المشروع الضخم ٢٧ ألف فدان تقريبا إلى الأراضى الزراعية الخصبة. وبأوامر «أمنمحات الثالث» أنشئت السدود والأحواض، كما شقت قناة من بحيرة الفيوم إلى النيل، حولت المياه إلى بحيرة «مويرس». وتعتبر بحيرة «قارون» الحالية جزءا من تلك البحيرة القديمة. وأدى

احتجاز مياه النيل فى هذه البحيرة (نظرا لعدم وجود مخرج لها) إلى إغراق المنطقة بالمياه، وحولها إلى واحدة من أكثر المناطق خضرة فى مصر.

ووفر «أمنمحات الثالث» أيضا لمصر الموارد الطبيعية، بتنظيم العديد من البعثات التعدينية، لاستخراج النحاس بوجه خاص من سيناء. وينسب إليه أيضا توفير وسائل الحياة الكريمة لعمال المناجم وأسرهم. وأقام لنفسه تمثالين هائلين، تخليدا لمنجزاته. ويعرف المعبد أو المركز الإدارى الذى بناه إلى جوار هرمه باسم «قصر التيه» بسبب تصميمه المعقد من الممرات، والممرات الصاعدة، والأعمدة وعشر ساحات منفصلة. ورغم أن هذا الصرح لم يعد قائما، يذكر «أمنمحات الثالث» على أنه آخر الملوك العظماء لهذه الأسرة.

الدولة الحديثة (١٥٥٠ ـ ١٠٨٧ قبل الميلاد)
الأسرة الثامنة عشرة (١٥٥٠ ـ ١٣٠٧ قبل الميلاد)

«أحمس»

هو مؤسس الدولة الحديثة وأول ملوكها، الذى تولى الحكم بعد وفاة شقيقه «خاموس» أثناء الحرب ضد «الهكسوس» الآسيويين. وفقد أباهما «سقنن رع تاو الثانى» حياته أيضا فى معركة مع الهكسوس. ونجح «أحمس» فى هزيمتهم أخيرا، ليقضى على خطر ضخم هدد قومية مصر، وعطل نشاطها الطبيعى لما يزيد عن قرنين. كما قام بحملات عسكرية ضد النوبيين، الذين حاولوا البقاء مستقلين عن مصر. واسترد «أحمس» حكم البلاد التى شهدت خرابا خلال عصر الاضمحلال الثانى، ومن ثم استهل عهدا جديدا من الأمل ـ الدولة الحديثة. وشجع «أحمس» التجارة، وأعاد تنظيم النظام الضريبى، وأدخل تحسينات على مشروعات الرى. وبعد موته، اعتلى ابنه «أمنحتب الأول» العرش.

«أمنحتب الأول»

قاد «امنحتب الأول» جيشا هزم الليبيين الغزاة مرتين، كما انتصر على النوبيين أيضا، وجلب معه العديد من الأسرى النوبيين. وحظى «أمنحتب الأول» بمحبة شعبه.

ويبدو اهتمامه بالفنون والعمارة فى تجديد عدة معابد، ومشروع البناء المتقن فى معبد الكرنك، فى «أواست». ومات هذا الفرعون قبل أن يبلغ الخمسين من عمره، تاركا الحكم لقائد جيش من غير أفراد الأسرة الملكية، عرف باسم «تحتمس الأول». وتزوج «تحتمس الأول» من الأميرة «أحمس» ابنة «أحمس الأول» التى أصبحت بذلك ملكة مصر.

«تحتمس الأول»

شهد عهده عملا مكثفا فى معبد الكرنك، فأضاف أعمدة ضخمة، وقاعة ذات سقف يستند إلى أعمدة من خشب الأرز، ومسلات، وأفنية، وأبواب مذهبة، وسوارى أعلام. وخلال عهده بدأ دفن الملوك فى منحدرات الحجر الجيرى بوادى الملوك.

ومثلما فعل أسلافه، قاد تحتمس الأول حملات عسكرية إلى النوبة وضد الهكسوس. وينسب إلى «تحتمس الأول» أنه أعاد الاستقرار والثقة بين المصريين القدماء، الذين كانت ثقتهم اهتزت بشدة بسبب الهكسوس وتحالفهم مع النوبيين، الذين حكموا مصر بالفعل خلال عهد الأسرة الخامسة والعشرين.

وخلفته على العرش ابنته «حتشبسوت» التى حكمت كملكة إلى جانب أخيها «تحتمس الثانى» إلى أن توفى فى الثلاثين من عمره، عندما أصبحت فرعونا للبلاد.

«أمنحتب الثانى»

كان «أمنحتب الثانى» محاربا شجاعا مغوارا، برع فى الرماية والفروسية. وتولى العرش خلفا لتحتمس الثالث. وقبل أن يصبح فرعونا كان قائدا للقاعدة البحرية فى «منف». وعند عودته للبلاد منتصرا، علق الأسرى الهكسوس مقطوعى الرؤوس على مقدمة سفينته.

«أخن آتون»

جاء إلى هذا العالم باسم «أمنحتب الرابع»، ثم صار أول حاكم فى التاريخ يتبنى

مفهوم الإله الواحد المجرد. وجعل من «آتون» (قرص الشمس) ـ الذى كان يعتبر حتى ذلك الحين إلها ثانويا ـ الإله الأوحد لمصر وأسس ديانة جديدة للدولة. وكان والده «أمنحتب الثالث» قد غرس أولى بذور هذا التطور الجديد، عندما كان «أخن آتون» طفلا؛ وذلك بتشجيعه عبادة آتون. بل أنه بنى معبدا لعبادة هذا الإله. وهناك دلائل على أن الملكة «تاى»، والدة «أخن آتون» آزرت أيضا طموحاته وتطلعاته الدينية.

لكن ما جعل هذا التغير مفاجئا، أن «أمنحتب الرابع» الذى يعنى اسمه «آمون مسرور» ولد فى «أواست» المركز الدينى لعبادة آمون حوالى ١٣٩٥ قبل الميلاد. وبعد ٢٠ عاما، ألغى كهنة «آمون» ومجموعة الآلهة القائمة، وأحل «آتون» محلها. ويعتقد البعض أن المفهوم العبرى للإله الواحد نشأ من عبادة «آتون».

وخلال العام الخامس من حكمه، غير اسمه من «أمنحتب الرابع» إلى «آخن آتون» الذى يترجم إلى «روح ضياء الشمس». ولما أصبح من الواجب إنشاء عاصمة جديدة، نقل «أخن آتون» العاصمة من «أواست» إلى منطقة مهجورة بامتداد النيل، فى منتصف الطريق تقريبا بين «أواست» و «منف»، فيما يعرف باسم «مصر الوسطى». وأطلق على الموقع اسم «أخيتاتون» وترجمته «أفق آتون». وأنشئت المدينة حوالى عام ١٣٥٠ قبل الميلاد، على الضفة الغربية من النيل، فيما يعرف الآن باسم «العمارنة» ـ وهو الاسم الذى أطلقه علماء المصريات على فترة حكمه التى امتدت ١٧ عاما. وكان موقع «أخيتاتون» فى الأصل امتدادا من الأرض غير مأهول، واختير لشمسه الساطعة وقلة الظل فيه. وهكذا افتتحت المعابد التى كانت تقليديا ذات إضاءة خافتة، من دون سقف حتى تستقبل أشعة الشمس، التى تجسد «آتون»، عندما تلمس هذه العاصمة المقدسة.

ويعتقد أن سكان «أخيتاتون»، زادوا عقب إنشائها من ٢٠ ألف نسمة حتى ٥٠ ألفا، لتصبح مدينة كبرى بالنسبة لذلك العصر. وضمت المدينة القصور الملكية، ومبانى الحكومة، ومعابد «آتون»، وقرية للعمال، وقطاعا للطبقة العليا حيث أقام النبلاء.

غير أنه عثر فى «العمارنة»، خاصة فى الأحياء الفقيرة من المدينة على دلائل على وجود بعض الآلهة القديمة (فى صورة منحوتات وتمائم تحمل أسماء هذه الآلهة وصورها). والأرجح أن هؤلاء الناس واصلوا ـ سرا ـ عبادة الآلهة القديمة فى بيوتهم. ولا بد أن إجبارهم على نبذ الآلهة التى عبدوها قرونا لصالح تجسيد جديد وغير

معروف للإله، كقرص الشمس، كما أن التخلى عن الظل البارد للمعابد القديمة، مقابل الشمس الحارقة، مثل صدمة حضارية لهم. وأغلقت المعابد القديمة لعبادة «آمون» وغيره من المعبودات، أو دمرت، واختفت جميع آثار الآلهة القديمة. بل إن مصطلح الجمع الدال على «الآلهة» تم محوه، مع جميع الشعائر والأحداث الأسطورية الماضية. وصار كهنة «آمون» الأقوياء، بلا حول ولا قوة.

ولم يكن هناك مفر من أن تبدأ الإمبراطورية فى الانقسام، فبينما ركز «أخن آتون» اهتمامه على إقامة عبادة ناجحة لآتون، بدأت عدة أقاليم تعلن استقلالها. ولم يكن «أخن آتون» محاربا، وإنما شاعرا، وفيلسوفا، وروحانيا، ورجل عائلة محب للسلام تولى تربية ست بنات مع زوجته، الملكة «نفرتيتى» وهى المرة الأولى التى يصور فيها فرعون باعتباره رجلا لينا، على عكس صورة المحارب فى مشاهد القتال التى فضلها الحكام السابقون.

وكان «أخن أتون» رجلا غير عادى، بل إنه ربما أدخل حتى نظام الزواج بواحدة فقط، وتحرير العبيد. ولم يكن «أخن أتون»، المعروف باسم «رجل شعبه» ليسمح لرعاياه بالركوع أمامه، رغم أن هذا المظهر من مظاهر الدونية كان سائدا فى الماضى. وظهر اهتمامه برفاهة شعبه فى نصيحته للأمهات أن يحددن النسل بطفلين، نظرا لأن أكثر من نصف الأمهات كن يتوفين أثناء الولادة. وفى عهده، كان من حق المجرمين استئناف الأحكام، ومد الحماية والمعاملة العادلة إلى الحيوانات. وحظرت عباءات جلد النمر التى كان يرتديها الكهنة «سيم»، واعتبر صيد السمك بالرمح، وقنص الطيور من أنواع الرياضة العنيفة، ومن ثم حظرت الرياضتان، كما حظر ذبح الحيوانات بطرق تحتوى على معاناة غير ضرورية. وأصدر «أخن آتون» توجيهاته للمعالجين بتقديم خدماتهم للفقراء مجانا. وفرض عقوبات على القضاة وجامعى الضرائب الذين يجمعون أكثر من الأنصبة القانونية.

وبينما أكسبته هذه التحديثات ثناء الكثيرين، من السهل أن نرى أنها أثارت فى نفس الوقت عداء الآخرين، حيث أثرت معتقداته وأفعاله على حياتهم تأثيرا عميقا، وبوجه خاص، أصحاب المراكز العليا؛ مثل النبلاء، وخصوصا كهنة «آمون».

وفى المشاهد التى تسجل عهد «أخن آتون»، تختفى زوجته المحبوبة «نفرتيتى» من الصورة عند حوالى السنة الرابعة عشرة. ويواكب رحيلها ظهور شاب اسمه

«سمنخارع». وأصبح «سمنخارع» شريكا للفرعون على العرش، وعندما توفى «أخن آتون» تولى وحده الحكم لمدة عامين. وتزوج «سمنخارع» «ميريت آتون» كبرى بنات «أخن آتون»، وهكذا أصبح من حقه شرعا المطالبة بالعرش.

وتظل أصول «سمنخارع» لغزا، وهناك عدة نظريات حولها. فقد صور فى اللوحات البارزة كرفيق «أخن آتون» ويبدو أن صوره حلت محل صور «نفرتيتى». وربما كان «سمنخارع» ابن أخت «أخن أتون» (ابن واحدة من أخواته الكثيرات)، أو ربما زوج إحدى بناته، أو أخ أصغر غير شقيق من «أمنحتب الثالث» وأم أخرى. وربما كان «سمنخارع» أيضا أبا «توت عنخ آمون» (بافتراض أن «توت عنخ آمون» ابن «ميريت آتون» كبرى بنات «أخن آتون»). وأكثر النظريات شهرة وإثارة للتساؤلات تقول إن «سمنخارع» لم يكن سوى «نفرتيتى» نفسها، تخفت فى هيئة رجل وتولت الحكم، مثلما فعلت «حتشبسوت» فى وقت سابق خلال نفس الأسرة.

وانهارت إمبراطورية «آمون» عقب وفاة «أخن آتون» (خلال العام السابع عشر أو الثامن عشر من حكمه)، والمرجح أن مومياءه دمرها المعارضون لعبادة «آتون»، لذلك لم يتبق لدينا أية آثار تدل على سبب وفاته. وبدأت الديانة الجديدة تتراجع بدون مؤسس عبادة «آتون»، ممهدة الطريق لعودة عبادة آمون. ولم يمر وقت طويل بعد وفاته، حتى عاد كهنة آمون، مع جميع آلهة وربات المصريين إلى سابق عهدهم. ونحو عام ١٣٣٤ قبل الميلاد، أعاد «سمنخارع» العاصمة مرة أخرى إلى «أواست». ولعدم وجود ورثة من الذكور، انتقلت الخلافة على العرش إلى زوج ابنة «أخن آتون» (أو ربما كان ابنه من «كيا» وهى زوجة ثانوية). ويعتقد آخرون أن الصبى كان أخا أصغر لأخن آتون، وابن «أمنحتب الثالث». وعلى أية حال، سمى الصبى «توت عنخ آتون»، وفى سن التاسعة أصبح فرعون مصر. وطمست جميع آثار عبادة «آتون» الذى أعيد إلى وضعه السابق كإله أقل شأنا، بينما عادت مصر إلى آلهتها التقليديين وقيمها التقليدية. غير أن «أخن آتون» ترك بالفعل علامة عميقة على التاريخ، حيث يذكر، باعتباره أول داعية حقيقى للا عنف والتوحيد..

«توت عنخ آمون»

بمجرد أن تولى الحكم «توت عنخ آتون» الذى يعنى اسمه (صورة آتون الحية)، غير

اسمه إلى «توت عنخ آمون». وظل فرعونا قليل الشأن، لم يحقق الكثير من الإنجازات (التى نعرفها) خلال فترة حكمه التى بلغت ثمانية سنوات. ومع ذلك، يخلد ذكراه عودة مجموعة الآلهة والتقاليد السابقة فى مصر خلال عهده. ولهذا السبب، حظى بأفخر طقوس دفن عند وفاته المبكرة فى سن الثامنة عشر.

وعند فحص مومياته، وضع المتخصصون نظريات تشير إلى أنه ربما مات بسبب آفة غامضة فى خده الأيمن و/ أو من ضربة قاتلة خلف جمجمته. ومن المحتمل أيضا أن هذا الضرر وقع بعد موته. ولا تحمل المومياء أى علامة على المرض، ولذلك، تشير كل الاحتمالات إلى أن وفاته المبكرة نجمت عن عنف. ويبدو أن وفاته لم تكن متوقعة؛ حيث تعد مقبرته متواضعة الحجم دليلا على أنها حولت من مقبرة أعدت لشخص من العامة إلى مقبرة ملكية. وتظهر العديد من الكنوز التى عثر عليها فى غرف المقبرة الأربع، آثارا على أنها تعرضت للتطوير كى تصبح مناسبة لملك. واشتملت المقبرة على نحو خمسة آلاف قطعة لا تقدر بثمن من الذهب، والأونيكس، واللازورد، والمرمر، كانت (عندما فتحها المتخصصون رسميا) جميعا مبعثرة فى أنحاء الحجرة. وإذا كان ذكر اسم شخص يعيده للحياة مرة أخرى، فإن «توت عنخ آمون» خلد بالفعل، حيث اسمه وصورته هما الأشهر بين فراعنة مصر، رغم أن «توت عنخ آمون» كان ملكا قليل الشأن. وبالنظر لما اكتشف فى مقبرته، يتحير المرء بشأن ما قد يكون فى المقابر التى لم تكتشف لفراعنة عظام مثل «تحتمس الثالث»، و «رعمسيس الثانى»، و «كليوباترا السابعة».

خبراء الآثار واللعنة الأسطورية

استغرق تصنيف المجموعة الفخمة كلها عشر سنوات، من «هوارد كارتر»، الرجل الذى اكتشف مقبرة الفرعون الصغير فى ١٩٢٢. وكان «كارتر» فنانا وخبيرا فى الآثار؛ ويعتبر اكتشافه فى وادى الملوك هو الأبرز حتى الآن. وقد أماط اللثام عن الكثير من العالم السرى للفراعنة. وبعد الاكتشاف أصبح كل ما هو مصرى يمثل صيحة رائجة للغاية.

وعمل كارتر تحت رعاية، وبتمويل من، جورج هربرت (إيرل كارنارفورن الخامس)، الذى شاركه ولعه بالمصريات. ومول كارنارفون كارتر لبعثة أثرية مدتها خمس سنوات أساسا، ولكن مع انقضاء المدة، أقنعت ثقة كارتر وإصراره وتصميمه على العثور على مقبرة «توت عنخ آمون» كارنارفون بدعمه لسنة إضافية أخرى، الأمر الذى كان فارقا.

وعقب افتتاح المقبرة الملكية بوقت قصير، بدأت قصة تنتشر فحواها أن لعنة أصابت كل من تورط فى إقلاق نوم الفرعون. ووفقا لرواية هوارد كارتر، عثر على لوحة طينية فى الحجرة المؤدية للحجرة الرئيسية، نقش عليها « الموت يأتى على أجنحة لمن يقلق نوم الملوك». واللوحة نفسها لم تدرج فى قائمة محتويات المقبرة، ولا توجد - بأى احتمال - إلا فى خيال كارتر. ولم يذكر خبراء المصريات والآثار شيئا عن الدليل على وجود اللوحة، ولا عن أى نقش عثر فى مقبرة «توت عنخ آمون»، أو فى مقبرة أى فرعون آخر. ومع ذلك، سارعت التقارير الصحفية إلى التأييد، وروجت لفكرة لعنة المومياء المصرية.

وبدأت القصة عندما اشترى كارتر عصفور كناريا مغردا لإضفاء البهجة على بيته. وقبل نحو ثلاثة أسابيع من اكتشاف المقبرة فعليا فى الرابع من نوفمبر ١٩٢٢، اكتشف العمال درجة سلم محفورة فى الصخر، و١٥ درجة أخرى تقود إلى مدخل. وفى ذلك المساء نفسه، دخل ثعبان من نوع الكوبرا بيت كارتر والتهم عصفوره الكناريا. ونظرا لكون الكوبرا رمزا للملكية، اعتبر الأمر نذيرا بلعنة الفرعون. غير أن كارتر، باعتباره من رجال العلم، اعتبر هذا الكلام هراء. ومن الواضح أن ثعابين الكوبرا لا تظهر عادة فى مصر فى فصل الشتاء.

وتوفى لورد(*) «كارنارفون» فجأة فى القاهرة بعد خمسة شهور فحسب من فتح المقبرة - ليصبح أول ضحية بشرية من ضحايا المومياء. وجاءت وفاته بسبب تسمم فى الدم نتيجة للدغة بعوضة مصابة بالعدوى، فى موضع كان قد جرحه أثناء الحلاقة. وتصاعدت الشائعات حول «لعنة المومياء»، عندما اتضح أن لدغة الناموسة فى وجنته جاءت فى نفس موضع الندبة الموجودة فى وجه «توت عنخ آمون». وقيل فى ذلك

(*) لقب إنجليزى أدنى من ماركيز وأرفع من فيكونت - المترجمة.

الوقت أن الأنوار انقطعت عن القاهرة لمدة عشرين دقيقة عندما توفى لورد كارنارفون، غير أن هذا لم يكن امرا غير معتاد. وفى نفس الوقت، وبالعودة إلى انجلترا، نجد أنه قيل أن كلب «كارنارفون» الأليف أخذ يعوى، ثم سقط ميتا فى نفس وقت وفاة سيده.

وعاش هوارد كارتر ١٧ عاما بعد اكتشافه المهم، وفى عام ١٩٣٩ توفى فى سن السادسة والستين فى سلام ولأسباب طبيعية فى انجلترا. وعاشت ابنة كارنارفون الصغرى، التى حضرت فتح المقبرة مع والدها وكارتر عام ١٩٢٢ حتى تعدت السبعين من عمرها.

ومع ذلك، وبحلول عام ١٩٢٩ قيل إن أحد عشر شخصا شاركوا فى الاكتشاف توفوا لأسباب غير طبيعية بشكل أو بآخر. ومن بينهم باحثون وعلماء وخبراء فى الآثار، ومنهم أمريكى ساعد كارتر دخل فى إغماءة عميقة بعدما عانى من إرهاق حاد، وتوفى فى نفس الفندق الذى توفى فيه اللورد كارنارفون. وهناك رجل آخر، هو ابن الممول، زار المقبرة وتوفى فى اليوم التالى بسبب حمى شديدة؛ وواحد من كبار المستثمرين فى السكك الحديدية حصل على فرصة دخول المقبرة، وتوفى فى اليوم التالى من الحمى أيضا. وتوفى أحد رجال الصناعة البريطانيون ، زار المقبرة، أثر حمى شديدة على ظهر السفينة التى أعادته إلى انجلترا. وتوفى خبير الأشعة الذى فحص مومياء «توت عنخ آمون» عقب عودته إلى انجلترا أيضا. وتستمر القائمة لتضم اثنين من الأساتذة الجامعيين، وأربعة علماء آثار، وزوجة كارنارفون، التى توفيت أيضا أثر لدغة بعوضة فى ١٩٢٩ . وتوفى سكرتيره أثناء نومه فى نفس العام. وبعد ثلاثة شهور، سمع والد السكرتير النبأ، فأنهى حياته بالقفز من نافذة فى الطابق السابع؛ وترك خطاب انتحار يلقى فيه بمسئولية وفاة ابنه ووفاته على اللعنة. وفى الطريق لدفنه، دهست عربة نقل الموتى صبيا، وفى نفس اللحظة؛ توفى أيضا موظف فى المتحف البريطانى متخصص فى قسم المصريات. وخلال فترة عقدين ألقى باللوم على لعنة «توت عنخ آمون» فى وفاة ٢١ شخصا.

وفى السبعينيات من القرن العشرين، استجابت مصر لمطالب الرأى العام، وأخرجت كنوز «توت عنخ آمون» ليراها العالم. ورأى مدير هيئة الآثار المصرى رؤيا تشير إلى أنه سيموت إذا غادرت الكنوز مصر. وبعد ثلاثة شهور من شحن أول معرض متنقل، قتل فى حادث سيارة، واعتبر الضحية الخامسة والعشرين للعنة.

ومؤخرا، رأى علماء أن اللعنة ربما تكون بالفعل هى جراثيم الأتربة التى اكتشفها علماء الأحياء الدقيقة فى المومياء. وهذه الجراثيم يمكنها البقاء آلاف السنوات فى مكان مظلم وجاف، ومعظمها غير مؤذ، غير أن بعضها يمكن أن يكون ساما. وربما تكون هذه الجراثيم خرجت للهواء عندما فتحت المقابر للمرة الأولى، ودخلت أجساد الأثريين عبر الأنف، أو الفم، أو العينين. وربما يؤدى الضرر الذى تحدثه هذه الجراثيم إلى الفشل العضوى والوفاة، خاصة بالنسبة لهؤلاء الذين يعانون من ضعف أجهزة المناعة لديهم. ويقال إن كارتر نفسه لاحظ وجود فطريات بنية اللون تغطى الجدران الداخلية لمقبرة «توت عنخ آمون».

وهناك نظريتان حول من الذى قد يكون المسئول عن وفاة «توت عنخ آمون». حيث استفاد القائد «حور محب» من وفاته، فارتقى من بين صفوف الجيش، وأصبح فرعونا بدوره، وتولى الحكم لمدة ٢٧ عاما. وفى عهده، طمس تماما جميع آثار «أخن آتون» و«آتون». وأمر «حور محب» بتدمير معابد سلفه حتى يقيم بوابة ضخمة فى الكرنك. كما أمر أيضا بإزالة اسم «توت عنخ آمون»، حيثما ظهر، وهكذا حاول أن يتسبب له فى موت ثان ودائم. ومحا أيضا اسمه من قوائم الملوك، مع اسم «أخن آتون» و«آى» (كان «آى» وزير «توت عنخ آمون» وهو مشتبه به آخر فى موت الفرعون الصغير).

فكيف وصل «حور محب» إلى سدة الحكم فى المقام الأول؟ تزوج «توت عنخ آمون» أخته غير الشقيقة «عنخ سن آمون»، التى كان اسمها سابقا «عنخ سن با آتون». وكانا فى نفس السن تقريبا، ولم ينجبا. وعثر على جنينين محنطين بين الكنوز، مما يشير إلى احتمال أن تكون «عنخ سن آمون» أسقطت حملها. وتظهر اللوحات الزوجين الشابين مغرمين بعضهما ببعض.

وبعد وفاته، أرسلت الملكة الشابة رسالة يائسة إلى ملك الحيتيين، تناشده أن يرسل لها أحد أبنائه لتتزوجه. وكانت تلك خطوة جريئة، كما لم يكن متخيلا أن تتخذ ملكة مصرية زوجا أجنبيا، وتقضى على نقاء نسلها. ويقال إن «عنخ سن آمون» كانت خائفة للغاية، ورفضت أن تتزوج «مجرد خادم». ويعتقد الكثيرون أن هذا الخادم ليس إلا «حور محب» أو «آى».

ووافق ملك الحيتيين، وأرسل أحد أبنائه، لكن الصبى لم يوفق، حيث قتل فى الطريق. ويعتقد أنه قتل بأمر من «حور محب». ثم تزوجت «عنخ سن آمون» من

«آى» الذى صار شريكها على العرش. وعندما توفى «آى» دون أن ينجب ورثة من الذكور، انتقلت خلافته إلى قائد جيشه «حور محب». وعندما مات «حور محب أيضا» دون ورثة من الذكور، انتقلت الخلافة على الحكم أيضا إلى ضابط فى الجيش. وكان هذا القائد «رعمسيس الأول»، أول فراعنة الأسرة التاسعة عشرة، وتولى الحكم لمدة عامين.

الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٧-١١٩٦ قبل الميلاد)

«سيتى الأول»

بدأ سيتى الأول مثل والده «رعمسيس الأول» قائدا للجيش، ووقع اتفاقية سلام مع الحيتيين، محققا بذلك الاستقرار على الحدود. وواصل تطبيق مرسوم أصدره «حور محب» يقضى على المجرمين بالعمل الجبرى فى المناجم، والمحاجر، والصحراء والواحات. وحققت مهاراته العسكرية انتصارات صورت على جدران معبد الكرنك، وعلى شاهد يخلد انتصاره على قادش. واقام «سيتى الأول» العديد من مشروعات البناء خلال عهده، من بينها إضافة قاعة للأعمدة فى معبد الكرنك.

«رعمسيس الثانى»

فى عام ١٨٨١ الميلادى، أسفرت واحدة من أهم الاكتشافات الفرعونية عن العثور على مومياوات «رعمسيس الثانى» و«سيتى الأول» و «تحتمس الثالث» مدفونة على عمق بعيد فى وادى الملوك. و«رعمسيس الثانى» هو ابن «سيتى الأول» وحفيد «رعمسيس الأول» (الذى لم يترك علامات تذكر فى سجلات التاريخ).

وأطلق علماء المصريات، فى القرن التاسع عشر الميلادى، لقب «رعمسيس العظيم» على «رعمسيس الثانى» (المولود من رع). وتولى رعمسيس الحكم وعمره خمسة وعشرون عاما عقب وفاة والده.. ويعتقد أنه عاش حتى سن الثانية والتسعين. وكان محاربا مقداما مغوارا، حارب لإعادة سيطرة مصر على الأراضى التى كانت فى حوزتها فى أفريقيا وغرب آسيا (إيران والعراق وسوريا) قبل أن يحتلها الأشوريون.

وبنى أيضا العديد من المعابد الجميلة وأقام الكثير من التماثيل والمسلات الضخمة، واعتبر واحدا من أشهر البناة فى تاريخ مصر. فقد بنى «رعمسيس العظيم» معبد «اوزيريس» فى «أبيدچو»، والواجهة الصخرية المهيبة لمعبد «أبو سمبل».

وتزوج «رعمسيس الثانى» العديد من الزوجات وأنجب ما يزيد عن مائة من الأبناء، وكانت أحب زوجاته إليه الملكة «نفرتارى»، التى يعنى اسمها «الصديقة الجميلة». وتوفيت فى حوالى العام الرابع والعشرين من حكم زوجها. ودفنت فى مقبرة فخمة فى وادى الملكات.

وتوفى «رعمسيس الثانى» بعد حكم دام ٦٧ عاما، وبعد وفاة العديد من أبنائه. وعاش ابنه الثالث عشر «مرنبتاح» إلى أن خلفه على العرش وتولى الحكم لمدة عقد من الزمان. ولم يكن «مرنبتاح» نفسه شابا عندما ورث العرش. وكان من بين عدة أبناء أنجبهم «رعمسيس الثانى» من الملكة «استنوفرت»، الزوجة التالية فى المرتبة بعد «نفرتارى»، والتى حلت محلها بعد وفاتها. ولم يعرف بعد الكيفية التى توفيت بها أى من الزوجتين.

ويعتقد الكثيرون أن «رعمسيس الثانى» هو الفرعون المذكور فى القصة التوراتية عن «الخروج». ويرى آخرون أنه «مرنبتاح». ولم يعثر على أى دليل فى الوثائق أو النقوش المصرية القديمة عن «الخروج». غير أن الصلة المحتملة بين «مرنبتاح» و «الخروج» تنجم عن إدعائه الانتصار على «إسرائيل» فيما يعرف باسم «اللوحة التذكارية لانتصار مرنبتاح على إسرائيل»: وطبقا للنص المنقوش على اللوحة، أسر مرنبتاح تسعة آلاف إسرائيلى، وقتل تسعة آلاف آخرين.

الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ قبل الميلاد)

نجح الإسكندر الأكبر، ابن «فيليب الثانى» ملك مقدونيا فى طرد الحكم الفارسى من مصر خلال عام ٣٣٢ قبل الميلاد، وبدأ حقبة الهيمنة الإغريقية. ورفعه هذا الانتصار إلى مرتبة الفرعون، ليؤسس الأسرة المقدونية. وأقيمت عاصمة جديدة للدولة فى عام ٣٣١ قبل الميلاد، فى منطقة كانت تعرف قبلا باسم «راكوتا» هى الإسكندرية اليوم.

وسرعان ما نمت الإسكندرية لتصبح مدينة عالمية، ومركزا حضاريا. فزهت المدينة بوجود مدرج مسرح، وصالة للألعاب الرياضية، و استاد رياضى، ومتحف اشتهر فى أنحاء العالم القديم، بالإضافة إلى قناة لنقل المياه، ومبنى محكمة. وأصبحت مركزا تجاريا مهما، ومحطة للتجارة بين آسيا وأوروبا.

كما أصبحت الإسكندرية المركز الثقافى لشرق البحر المتوسط، وخلال العصر البطلمى، تحولت إلى مركز علمى وثقافى للعالم، حيث تجمع كبار الباحثين، والأطباء، والعلماء، والكتاب، والفنانين، والشعراء. وفى عام ٢٨٠ قبل الميلاد، أنشئت مدرسة للطب. وبعد عشر سنوات، أنشأ بطليموس الأول «سوتر» مكتبة الاسكندرية المجددة. ونسخ البطالمة الكتب من مكتبات أثينا وغيرها من المدن، وجلبوها إلى الاسكندرية، ويعتقد أن مجموعة هذه الكتب بلغت نحو ٥٠٠ ألف لفافة بحلول عام ٢٥٠ قبل الميلاد، ما جعلها كبرى مكتبات العالم القديم. فضمت كتبا عظيمة فى التاريخ، والجغرافيا، والرياضيات، والفلك، والهندسة، والمعرفة، والطب، والفلسفة. ولا يعرف المصير الحقيقى للمكتبة، ولم يعثر على بقايا لها. ويعتقد البعض أنها نهبت وأضرمت فيها النيران فى عام ٤١٣ ميلاديا.

ووجد فى مصر أيضا سابع عجائب العالم القديم، وهى الوحيدة من هذه العجائب التى كانت تخدم غرضا، وكانت آخر العجائب التى اختفت. فقد أقيمت «فنار الاسكندرية" على جزيرة «فاروس» الساحلية الصغيرة. وكانت حصنا ضروريا للسلامة، حيث ترشد أذرعها الضوئية السفن خلال مرورها من الساحل الخطر.

وعلى مدى ما يزيد عن ألف عام، كان من الممكن رؤية ضوئها على بعد ٣٥ ميلا. وخلال النهار، كانت مرآة برونزية على قمة الفنار تعكس ضوء الشمس، وفى المساء استخدمت النار لنشر الضوء. وتقول الأسطورة أن المرآة كانت تكشف السفن المعادية وتحرقها قبل أن تصل إلى شواطئ الاسكندرية. ويعتقد أن بناءها بدأ تحت حكم «بطليموس سوتر» حوالى ٢٩٠ قبل الميلاد، وانتهى خلال عهد ابنه «بطليموس الثانى فيلادلفوس» بعد عشرين عاما. والمهندس المعمارى الذى بناها هو «سوستراتوس». وعندما اكتمل بناؤها خصص النصب التذكارى لبطليموس سوتر وزوجته. وانهارت الفنار بسبب الزلازل فى عامى ١٣٠٣ و١٣٢٣ الميلاديين. واستخدم حطام الفنار الذى

بلغ ارتفاعه يوما ما ٤٤٠ قدما فى بناء حصن خلال أواخر القرن الخامس عشر من الميلاد.

غير أن الأمور لم تكن جميعها على ما يرام خلال العصر البطلمى. فقد اتضح أن عامة المصريين خارج العاصمة، تراجعت مكانتهم ليصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية فى وطنهم؛ مع تدفق الإغريق على مصر بعدما جذبتهم بغرابة أحوالها وازدهارها. وخلال العصر المتأخر بلغ عدد السكان ٣,٥ مليون نسمة وفى سنة مائة بعد الميلاد بلغ العدد ٧,٥ مليون. وواجه الأهالى الأصليون ضرائب باهظة وحكاما يتحدثون لغة أجنبية، كما حرموا من امتلاك العقارات أو تولى مناصب حكومية فى الاسكندرية. ومع ذلك، احتفظت الآلهة المصرية بمكانتها حيث دمج المقدونيون - الذين حكموا البلاد باعتبارهم فراعنة - آلهتهم بآلهة المصريين.

ووفقا للأسطورة، زار الاسكندر الأكبر معبد «آمون» وأبلغه الوسيط الروحى أنه من نسل إلهى. وهنا، تعهد الاسكندر بأن يدفن فى مصر. وبالفعل، عندما مات بسبب الحمى (يعتقد أنها الملاريا) فى عام ٣٢٣ قبل الميلاد، فى سن الثالثة والثلاثين، أحضر جثمانه من بابل إلى مصر، وأجريت له مراسم دفن مصرية حقيقية وفق جميع تقاليد وطقوس الماضى.

وفى عام ٣٠٤ قبل الميلاد، أعلن «بطليموس الأول سوتر» نائبه، و قائده العسكرى وصديق طفولته، نفسه فرعونا على مصر، وأنشأ الأسرة الأخيرة، التى استمرت نحو ثلاثة قرون.

وتعتمد قائمة الفراعنة الواردة فى بداية هذا الكتاب على بيانات جمعها الباحثون من عدة مصادر. فتوفر بردية «تورين كانون» المهلهلة قائمة مكتوبة بالهيراطيقية (كتابة سريعة متصلة أو مختزلة من الهيروغليفية) للحكام حتى عصر الأسرة الثامنة عشرة. ويبدو أن هذه اللفافة، المحفوظة فى متحف تورين بإيطاليا، كتبت خلال عصر «رعمسيس الثانى» المديد. كما نقشت قائمة بأسماء وتواريخ الملوك حتى الأسرة الخامسة، على «حجر باليرمو» البركانى المعروض فى المتحف المصرى بالقاهرة. وهناك قائمة «أبيدوس» للملوك التى تضم فراعنة بداية من «مينا» وحتى «سيتى الأول». ويستبعد هذا المصدر القيم للمعلومات فراعنة عصر العمارنة. وعثر على قائمة ملكية

أخرى، بها ٥٠ اسما مازالت مقروءة، على لوحة عرفت باسم «لوح سقارة» أو «لوح الكرنك»، ترجع إلى عهد تحتمس الثالث، وتوفر أسماء عشرات من الحكام، مازال منها ٤٨ اسما واضحا.

وجاءت أكبر كمية من المعلومات من قائمة «مانتون» للملوك. فقد أعد «مانتون» بأمر من «بطليموس الأول» و«بطليموس الثانى» فى القرن الثالث قبل الميلاد، قائمة مرتبة زمنيا، عبر ثلاثة كتب، تغطى جميع الملوك والأسرات الحاكمة بداية من الملك «مينا» وتنتهى بآخر الفراعنة الوطنيين «نختنبو الثانى». وهذا العمل الذى لا يقدر بثمن لم يعثر عليه فعليا إطلاقا، لكنه عرف من التنويهات التى وردت فى كتب مبكرة أخرى؛ فكثيرا ما كان يستشهد به، مع تعليقات من حين لآخر يكتبها مؤرخون ومؤلفون لاحقون. ورغم أن قائمة «مانتون» للملوك تشمل بعض التناقضات، والتواريخ المتداخلة، إلا أنها إطار لا غنى عنه يعتمد عليه فهمنا للترتيب الزمنى لتاريخ مصر القديمة.

* * *

ـ ٢٣ ـ

الملكات

منحتنا الاكتشافات الأثرية معلومات محدودة حول عدة ملكات مصريات. وحكمت قلة منهن مصر بموجب الحق الخاص، مستقلات عن أزواجهن، وكثيرات منهن كن أميرات ـ بنات فراعنة ـ وأصبح الرجال الذين تزوجنهم ملوكا على مصر، ومن ثم أصبحن بدورهن ملكات. وكان بعض الملكات أجنبيات، والبعض من بنات العامة، وأخريات من حريم الفرعون. وغالبا ما كانت الابنة الأولى للفرعون تتزوج شقيقها أو أخاها غير الشقيق للحفاظ على نقاء الدم. وشملت واجبات ملكة مصر، إدارة قصر الملك وحريمه؛ وتولت قلة منهن سلطات فى شئون الدولة. وفيما يلى قائمة مختصرة لبعض اللاتى وصل إلينا فى العصور الحديثة أخبارهن:

«نيتكريتى» (نيتوكريس) ـ الأسرة السادسة

كانت «نيتكريتى» ملكة جميلة من عصر الأسرة السادسة، وتعتبر أول امرأة عرف عنها ممارسة سلطة سياسية فى مصر. وقد ظهرت فى قائمة ملوك «مانتون» كآخر فراعنة ذلك العصر. وربما تكون تزوجت من «مرن رع»، أو ربما «بيبى الثانى». ويعتقد أنها حكمت مصر بهدف أساس هو الانتقام لموت أخيها، الذى قتل بسبب اقترافه خطيئة دينية قليلة الشأن. فدعت «نيتكريتى» أولئك الذين اعتقدت أنهم مسئولون عن موت أخيها إلى مأدبة فاخرة. وغرق جميع الحاضرين عندما تدفقت مياه النيل (من قناة سرية كانت قد شقتها) وغمرت قاعة المأدبة. ولم يستمر حكم «نيتكريتى» طويلا، فقد نجت من هذه الحادثة، ولكنها انتحرت بعد ذلك بوقت قصير.

«نفرو ـ سوبك» ـ الأسرة الثانية عشرة

آخر فراعنة الدولة الوسطى، وقد عثر فى منطقة الدلتا على ثلاثة تماثيل وتمثال لأبى الهول تنتمى لها. وحكمت لمدة أربع سنوات، وورد ذكرها فى ثلاث قوائم للملوك.

«أحمس ـ نفرتيرى» ـ الأسرة الثامنة عشرة

الملكة أحمس نفرتيرى ابنة «سقننرع تاو الثانى» والملكة «أحوتب» من الأسرة السابعة عشرة. وعندما مات «سقننرع تاو الثانى» ميتة عنيفة فى قتال الهكسوس، نسب إلى«أحوتب» (التى عاشت حتى سن التسعين) تشجيعها للقوات المصرية المحبطة على مواصلة القتال. وفى الكرنك، يوجد نقش يثنى عليها لرعايتها للجنود، ورفع روحهم المعنوية وحماية مصر. وتزوجت «أحمس ـ نفرتيرى» من «أحمس» ابن «أحوتب» مؤسس الأسرة الثامنة عشرة. وأنجبت ستة أبناء من بينهم ابن صار الملك «أمنحتب الأول» وابنة صارت الملكة «أحوتب الثانية».

وعقب وراثة «أمنحتب الأول» للعرش، توفيت «أحمس ـ نفرتيرى» ودفنت جنبا إلى جنب زوجها. وكانت «أحمس ـ نفرتيرى» أول من حملت لقب «زوجة آمون». وأصبحت ابنة زوجها امرأة قوية، «الملكة أحمس» ـ وبزواجها من «تحتمس الأول»، توجت فرعونا. وفى معبد «حتشبسوت» صورت «أحمس» كزوجة «آمون»، ما يعطى نسبا إلهيا لحتشبسوت.

«حتشبسوت» ـ الأسرة الثامنة عشرة

وفقا للأسطورة، أعلن «آمون ـ رع» أمام مجمع الآلهة أن مصر يجب أن تحكمها ملكة عظيمة. وتقدم «تحوت» وحدد المرأة التى ستنجب هذه الملكة بأنها زوجة «تحتمس الأول»، السيدة الجميلة التى تدعى «أحمس» والتى يعنى اسمها «المولودة للقمر». واستدعى «آمون ـ رع» «خنمو» ليصنع على دولاب فخاره جسد و «كا» ابنته، التى ستولد من الملكة «أحمس» والتى ستصبح ملكة عظيمة على مصر.

وفى عام ١٥٠٤ قبل الميلاد، أصبحت الملكة حتشبسوت فى سن الثالثة والثلاثين، أول امرأة ترتدى التاج المزدوج أو «بشنت»، تاج الأرضين. ويعنى اسمها «فى مقدمة النساء النبيلات».

وكثيرا ما صورت حتشبسوت نفسها فى هيئة رجل، بل ذهبت أبعد من ذلك إلى حد ارتداء الثوب الفرعونى التقليدى للرجال فضلا عن اللحية المزيفة. وباعتبارها امرأة، كان عليها أن تخترع مبررا قويا لضمان حقها فى المطالبة بالعرش. فادعت «حتشبسوت» أنها من نسل إلهى، اختارها بالذات «آمون-رع» ملك الآلهة، ومن ثم جعلت من نفسها ندا لجميع آلهة مصر. وتظهر مشاهد الميلاد الإلهى لحتشبسوت على جدران معبدها الجنائزى، حى نرى «آمون» يقترب من الملكة «أحمس» (فى هيئة تحتمس الأول) بغرض إنجاب «حتشبسوت». ويحكى نقش محفور على محراب معبدها، كيف تنبأ «آمون-رع» بارتقاء «حتشبسوت» العرش، عبر وسيط روحى عظيم، معلنا إياها حاكما على الأرضين. وفى نقش آخر، يظهر «آمون-رع» وهو يتوجها فرعونا، مما يعزز ادعائها.

وكانت حتشبسوت امرأة قوية الإرادة، لم تترك أحدا يتدخل فى خططها أو يعوق طموحاتها. وبدأت عهدها كشريكة فى الحكم مع أخيها غير الشقيق، لتأمين التسلسل العائلى. غير أن هذا الحكم المشترك انتهى بوفاة «تحتمس الثانى» فى ١٥٠٤ قبل الميلاد. ثم شاركت فى الحكم مع «تحتمس الثالث» ابن زوجها من زوجة ثانوية. وخلال العام الثالث من حكمهما المشترك، شرعت فى تنفيذ خططها لتصبح الحاكم الوحيد لمصر، بينما يبقى «تحتمس الثالث» فى الخلفية. وكانت خططها ناجحة، فحكمت وحدها من ١٤٩٨ قبل الميلاد حتى ١٤٨٣ قبل الميلاد، مع وجود «تحتمس الثالث» كشريك فى الحكم، اسميا فحسب.

وشهدت مصر ازدهارا تحت قيادتها، ونالت احترام شعبها الشديد وإعجابه. وانتعش الاقتصاد ولم تقع أى حرب خلال عهدها. وأثبتت سيادتها بإعداد وتمويل مشروعات عامة ضخمة لترميم المعابد، والآثار التى خربها أو دمرها الهكسوس. ودشنت أيضا عدة مشروعات للبناء. وفى ١٤٩٣ قبل الميلاد، وخلال العام السادس أو السابع من حكمها، أمرت بإعداد أسطول من خمس سفن وشاركت فى بعثة تجارية إلى

بلاد «بونت». وسجل هذا الحدث العلامة فى عهدها على جدران معبدها. فقد جلبت البعثة معها شحنات ضخمة من العطور التى اشتهرت بها بلاد «بونت» خصوصا «المر» و«البخور»، وهى تستخدم فى التجميل كما تستخدم لتطييب المعابد، وربما أيضا لأغراض طبية. وجلبت معها أيضا الذهب، والأبنوس، والعاج، والحيوانات الغريبة.

وعقب موتها فى ١٤٨٣ قبل الميلاد، عمل خليفتها «تحتمس الثالث» قليل الشأن كل ما بوسعه لمحو كل ذكر لها. فأزال بحرص اسمها من على نقوش لوحة فى معبد الكرنك. وانتزعت كتل حجرية من محرابها الأحمر، وأعيد استخدامها لبناء بوابة على شرف «أمنحتب الثالث». ودمرت أيضا بعض آثارها؛ حيث شكلت ذكراها تهديدا لخط تسلسل الفراعنة الذى يهيمن عليه الذكور. ومع ذلك يذكر علماء المصريات والباحثون الملكة «حتشبسوت» باعتبارها شخصا جديرا بالذكر كامرأة، وبناء، وتاجرا، وفرعونا.

«تاى» - الأسرة الثامنة عشرة

صارت ملكة مصر بزواجها من «أمنحتب الثالث». وكانت زوجته المفضلة، وأنجبت منه عدة بنات وابنا هو الذى أصبح الفرعون «أخن آتون». ونالت «تاى» شرف كونها أول ملكة مصرية ينسب لاسمها أعمال رسمية، منها إعلان زواج «أمنحتب الثالث» من أميرة أجنبية. وقد ولدت لأسرة من عامة الشعب، وعاشت مع ابنها فى العمارنة قبل أن «تذهب للغرب» فى عمر الثامنة والأربعين.

«نفرتيتى» - الأسرة الثامنة عشرة

يعتقد أن دماءها ليست ملكية، ربما من أصول نوبية أو ميتانية. أو ربما كانت ابنة «آى». وحازت «نفرتيتى» جمالا أخاذا، ويعنى اسمها (الجميلة جاءت). غير أن «اخن آتون» كان يشير إليها باسم «سيدة سعادته». وتكريما لآتون، غيرت نفرتيتى اسمها إلى «نفر - نفرآتون» بمعنى «الجميلة ربة آتون». ونالت الخلود عندما عثر على تمثال رأسها الرائع فى ورشة نحات اسمه «توتمس»، الذى منحنا ذكرى دائمة لمحياها الجميل.

«تويا» - الأسرة التاسعة عشرة

كانت تنتمى للعامة بالميلاد، ثم تزوجت «سيتى الأول»، وأنجبا طفلا صار الفرعون «رعمسيس الثانى». وعاشت «تويا» لتشهد ابنها يرث العرش. ومنح «رعمسيس الثانى» أمه تقديرا ملكيا حيثما استطاع، فقد دفنت فى وادى الملكات.

«نفرتارى» - الأسرة التاسعة عشرة

تزوجت «نفرتارى» من «رعمسيس الثانى» منذ السنة الأولى لحكمه، وكانت زوجته الرئيسة والمفضلة. ويعتقد أنها لم تكن من سلالة ملكية، ولدت لمسئول عسكرى. وعندما توفيت، خصص زوجها معبدا لنفرتارى و «حتحور» فى أبو سمبل. غير أن مقبرتها الرائعة فى وادى الملكات تعتبر من أجمل المنشآت المصرية.

«إستنوفرت» - الأسرة التاسعة عشرة

كانت «إستنوفرت» (الجميلة إيزيس) الثانية من حيث المكانة ضمن زوجات «رعمسيس الثانى» العديدات. وأنجبت عدة أبناء، منهم «ستنا خا يمواست» و«مرنبتاح» خليفة «رعمسيس الثانى». وأصبحت الزوجة الرئيسة عندما توفيت «نفرتارى».

«توسرت» - الأسرة التاسعة عشرة

عاشت بعد زوجها «سيتى الثانى» وأصبحت آخر فراعنة الأسرة التاسعة عشرة. وهى آخر مصرية أصلية تولت الحكم. وحكمت مصر مع «سبتاح» ابن «سيتى الثانى» من زوجة أخرى. وعقب وفاته بعد ست سنوات، حكمت منفردة؛ ولكن بمساعدة وزير ومسئول اسمه «إسرو» (أو باى؟). ولم يكن «إسرو» الذى يعتقد أنه من أصل سورى محبوبا لدى الشعب، الذى اعتبره انتهازيا. وحكمت «توسرت» كفرعون حوالى عامين. وفى «بير باست»، عثر على العديد من الأوانى الذهبية والفضية المنقوش عليها اسمها.

«كليوباترا السابعة» - الأسرة البطلمية (٦٩ - ٣٠ قبل الميلاد)

«كليوباترا السابعة» المقدونية ، المولودة فى الإسكندرية، آخر فراعنة مصر . وكانت «كليوباترا السابعة» التى يعنى اسمها «مجد والدها» امرأة ذكية، ذات شخصية كاريزمية كرست نفسها لمصر . وامتازت فى العديد من المجالات، حيث أجادت اللغات الأجنبية الرئيسة، وامتلكت عقلا تجاريا جيدا . وقد ولدت لتكون قائدا ولديها طموحات عظيمة من أجل بلدها . ومن المدهش فعلا أن العملات المطبوع عليها وجه كليوباترا توضح أنها كانت أبعد ما تكون عن الجمال . فالقوى الحقيقية لجاذبيتها نجمت من ذكائها، وعزة نفسها، وقدرتها على الإقناع، وتطلعاتها، وكبريائها .

وكانت ابنة «بطليموس الثانى عشر أوليتيس» الذى عرف باسم «عازف الفلوت» وكان حاكما ضعيفا أطيح بحكمه فعليا فى عام ٥٨ قبل الميلاد، وفر إلى روما . ويعتقد أنه دفع قبل ذلك بعام إتاوة ضخمة لقيصر حتى يبعد أطماع روما عن مصر . ومنح هذا التصرف روما هيمنة واقعية على مصر فى حين تشهد الإمبراطورية الرومانية توسعا فى الحجم والنفوذ . وخلال غيابه الذى استمر عامين، تولت العرش زوجته «كليوباترا الخامسة»، وكبرى بناته «بيرينيس الرابعة» . وفى عام ٥ قبل الميلاد، دفع بطليموس الثانى عشر «أوليتيس» للرومان إتاوة كافية حتى يسمحون له بالعودة إلى مصر . وعاد إلى العرش بمساعدة القائد الرومانى «بومبى»، وأعدم «بيرينيس الرابعة» .

وتوفى «بطليموس الثانى عشر أوليتيس»، وورثت «كليوباترا السابعة» الحكم فى سن الثامنة عشرة، وكان والدها قد تركها وإخوتها تحت رعاية «بومبى» . ولما كانت التقاليد تمنع أن تتولى الحكم بمفردها، عين شقيقها «بطليموس الثالث عشر» ذو الاثنى عشر عاما شريكا لها فى الحكم (أقرت المشاركة فى الحكم للمرة الأولى فى عهد «أمنمحات الأول» فى الدولة الوسطى . فخلال العام العشرين من حكمه عين «سنوسرت» شريكا فى الحكم، وفى نهاية الأمر خلفه «سنوسرت» وأصبح ثانى فراعنة الأسرة الثانية عشرة») . لكن طموحات كليوباترا السياسية دفعتها إلى الإزاحة بشقيقها جانبا، مثلما فعلت «حتشبسوت» مع أخيها غير الشقيق قبل ألف وخمسمائة عام تقريبا . وكان القانون المصرى يقضى بأن يوضع اسم الرجل الشريك فى الحكم أولا، لكن كليوباترا أسقطت اسم شقيقها من الوثائق الرسمية . بل إنها نقشت اسمها وصورتها على العملات دون ذكر اسم شريكها فى الحكم .

وفى عام ٤٨ قبل الميلاد، جردت «كليوباترا السابعة» من سلطتها بواسطة مستشار شريكها فى الحكم، ونفيت من البلاد، وفرت إلى سوريا. وفى نهاية الأمر، غرق «بطليموس الثالث عشر»، ثم عين شقيقهما «بطليموس الرابع عشر» ذو الحادية عشرة، شريكا فى الحكم مع «كليوباترا السابعة».

وأدركت كليوباترا جيدا أن مستقبل مصر يعتمد على إقامة علاقة ودية مع الرومان، الذين باتت لهم اليد العليا فى المنطقة كلها. ورغبت فى حكم مصر كشريك لروما، وليس باعتبارها مقاطعة رومانية محتلة. وفى عام ٤٦ قبل الميلاد، صادقت «يوليوس جايوس قيصر» القائد العسكرى الرومانى، وسحرته تماما. وقاما معا برحلة فى النيل استغرقت شهرين، ليعلنا تحالفهما الجديد. وبعد عام ولدت كليوباترا ابنا لقيصر، اسمه «بطليموس قيصر» (وعرف باسم قيصرون «من قيصر»). وعندما بلغ الطفل الرابعة عين شريكا لكليوباترا السابعة فى حكم مصر، عقب وفاة «بطليموس الرابع عشر» (الذى توفى مسموما). ويعتقد كثيرون أن «كليوباترا» قتلته حتى يليه «قيصرون» فى الحكم.

واعترف «قيصر» علنا بقيصرون، وعينه وريثا على عرش مصر. وعاشت «كليوباترا السابعة» و«قيصرون» لمدة عامين فى فيلا خارج روما، بينما يزورهما «قيصر» باستمرار. وتزايدت الكراهية بين الرومان، والمصريين، والإغريق. فقد كان «قيصر» متزوجا بالفعل من سيدة تدعى «كالبورنيا»، ومنيت «كليوباترا» باحتقار معظم الرومان واعتبروها غانية مخادعة طموح. وفى نفس الوقت، شعر المصريون بخيانة حاكمتهم، التى كانت على أى حال أجنبية، وتخليها عنهم. بينما شعر الإغريق أيضا بالخداع من تحالف «كليوباترا» مع «قيصر». واعتبر «قيصر» تهديدا خطيرا لرفاهية روما، فيما يرجع جزئيا لتورطه المشبوه مع الفاتنة القادمة من الإسكندرية. وبعد ثلاثة أعوام، اغتاله أعضاء من مجلس الشيوخ فى روما. واندلعت الحرب الأهلية فى روما عقب موت «قيصر» وتركت «كليوباترا» و«قيصرون» دون حماية تماما؛ ففرا إلى الإسكندرية. وسرعان ما سمعت كليوباترا أن «قيصر» لم يترك أى مخصصات لها أو لابنهما فى وصيته، وأصبح الاثنان الآن فى خطر مهلك.

ويدخل المسرح «مارك أنطونيو»!، الضابط الرومانى الشاب الوسيم، والنائب الأول لقيصر. وفى عام ٤٢ أو ٤١ قبل الميلاد، أرسل «مارك أنطونيو» يطلب من

«كليوباترا» مقابلته فى «طرسوس» (بتركيا) لمناقشة دورها المحتمل فى مقتل «قيصر». فارتدت «كليوباترا السابعة» زى «إيزيس العظيمة»، وأبحرت إليه فى سفينة مذهبة ترمز لبلادها الغنية. ولا بد أن الإلهة «إيزيس» كانت معها، حيث استمتع «مارك أنطونيو» و«كليوباترا السابعة» بوليمة رائعة وأمضيا وقتا طويلا معا. ثم تبع الملكة إلى الاسكندرية، ما أثار فزع الرومان، وبقى فى مصر عدة شهور قبل أن يعود إلى روما.

وفى عام ٤٠ قبل الميلاد، تزوج «مارك أنطونيو» الذى كان مأخوذا بالفعل بكليوباترا، من «أوكتافيا» شقيقة «أوكتافيان» ابن أخت «قيصر». وخففت هذه الزيجة من احتدام العلاقات بين الرجلين. وأنجبت «أوكتافيا» لمارك أنطونيو ابنتين ـ لو كانتا ولدين ربما اتجه التاريخ وجهة مغايرة ـ وربت أوكتافيا أيضا أطفال مارك أنطونيو من زوجته الراحلة «فولفيا». ولا بد أن «أوكتافيا» كانت امرأة متميزة بحق، حيث أنها ربت أيضا أبناء زوجها من كليوباترا بعد وفاتها.

وأنجبت «كليوباترا السابعة» ولدا لمارك أنطونيو سمى «بطليموس فيلادلفوس»، وتوأما سميا «كليوباترا سيلين» (القمر) و "الكسندر هليوس» (الشمس). وأثار «مارك أنطونيو» غضب الرومان عندما منح أبنائه أجزاء كبيرة من الأراضى الرومانية الشرقية. ولم ير «كليوباترا» مرة أخرى إلا عندما عاد إلى مصر بعد حوالى أربع سنوات، وتزوجها فى عام ٣٦ قبل الميلاد، بعد أن هجر «أوكتافيا» فى وقت سابق من نفس العام. واستاء «اوكتافيان»، الذى أصبح لاحقا الإمبراطور «أوجستس»، من هذه التصرفات. وتأزمت العلاقات بصورة أكبر، عندما نقش «مارك أنطونيو» اسم «كليوباترا السابعة» وصورتها على العملات الرومانية المتداولة فى أراضى البحر المتوسط.

وأقنع «أوكتافيان» مجلس الشيوخ بإعلان الحرب على «كليوباترا». وانتهت معركة «أكتيوم» البحرية على سواحل اليونان بسحب «كليوباترا السابعة» أسطولها فجأة وعودته إلى مصر. ولابد أنها أدركت أن «مارك أنطونيو» كان بسبيله للانهزام أمام بحرية «أوكتافيان» بقيادة «أجريبا»، أو ربما ظنت عند عودتها أنه مات بالفعل.

وخسر «مارك أنطونيو» الاحترام فى عيون الرومان، نتيجة ضعفه أمام ملكة مصر. ومات فى عام ٣٠ قبل الميلاد بيديه، على الطريقة الرومانية الحقة، بأن ألقى بنفسه فوق

سيفه. ولم يعد أمام «كليوباترا السابعة» الآن سوى ممارسة سحرها على «أوكتافيان». غير أن جهودها لم تجد هذه المرة. فلم يكن هناك ما يريده «اوكتافيان» منها، سواء منه الناحية الرومانسية أو السياسية. وفى سن التاسعة والثلاثين، فضلت «كليوباترا السابعة» الموت على الهزيمة والإهانة، فقد كانت ستعرض فى شوارع روما كغنيمة حرب. والاعتقاد السائد أنها أنهت حياتها بالاستعانة بأفعى، بما يتناسب تماما ورمز الملكية والخلود فى مصر. حيث تزعم المعتقدات الدينية أن الموت بواسطة أفعى يضمن الخلود. وحقق تصرفها الأخير نجاحا، حيث لم يطوها النسيان أبدا.

وحقق «أوكتافيان» للملكة رغبتها الأخيرة، بمنحها مراسم دفن فخمة، ورقدت إلى جانب «مارك أنطونيو» وأرسل أبناؤهما الثلاثة إلى روما ليعيشوا تحت رعاية «أوكتافيا». أما «قيصرون» فقد قتل شنقا، حتى لا يستطيع المطالبة بعرش مصر باعتباره آخر حاكم بطلمى، ولا تقديم أى ادعاء بالحق فى حكم روما باعتباره ابن «قيصر». وقضى هذا العمل أيضا على عواقب مهددة تنجم عن تحالف «كليوباترا» مع «قيصر»، وأنهى للأبد سلسلة الفراعنة فى مصر.

***

obeikan.com

ـ ٢٤ ـ

معارك ومحاربون

كان المصريون القدماء محبون للسلام أكثر من ميلهم للحرب، ولكن ازدهار البلاد شكل إغراء لا يقاوم بالنسبة لجيرانها الأقل ازدهارا. وكثيرا ما تعرض المصريون للغزو، وكان عليهم دائما أن يعدوا خططا دفاعية وهجمات مضادة. ولضمان الحماية الإلهية أثناء الحرب، اعتمدوا على «مونتو» إله الحرب، فى هيئة الشمس برأس الصقر، و«نيت» ربة شئون الحرب التى اعتقدوا أنها تحمى الفرعون والجنود.

وعقب الحملات العسكرية الناجحة، يجلب الأسرى إلى مصر ليعملوا فى بناء المعابد وإقامة السدود، وشق القنوات، وإنشاء غيرها من الأشغال العامة فى خدمة العرش. ولكن، عندما خضعت مصر القديمة للهيمنة الأجنبية، فى مرحلة متأخرة من تاريخها، تراجعت مكانة السكان الأصليين اجتماعيا وسياسيا على نحو حاد. وكمثال على مدى المكانة والنفوذ اللذين خسرتهما مصر خلال هذه العصور المضطربة؛ أرسلت أميرة مصرية شابة للخارج لتتزوج من ملك أجنبى. وفى الأوقات الطيبة لم يحدث أبدا أن تحدت أميرة مصرية القوانين القديمة، أو حطت من شأن نفسها بالزواج فى أرض أخرى غير أرضها. وتوضح ذلك أيضا قصة «ون آمون»، أحد المسئولين فى أواخر عصر الأسرة العشرين؛ الذى أرسل بأمر «رعمسيس الحادى عشر» فى بعثة إلى «بيبلوس» لجلب أخشاب لبناء مركب «آمون» الملكية. وواجه «ون آمون» العديد من المحن، والإهانات؛ فقد رفض حاكم «بيبلوس» ـ بوقاحة ـ الاستجابة لطلبه. بل إن سفيرا آخر من نفس الأسرة تعرض للسرقة، واضطر لدفع الكثير من المال حتى استعاد بضائعه.

تاريخ قصير من النزاعات

خاضت مصر أول معركة مسجلة عام ٣١٠٠ قبل الميلاد تقريبا، وهى التى وحدت الأرضين وأقامت الأسرة الأولى. وخلال عصر الدولة القديمة، مثل التوسع التجارى السبب الرئيس للحملات العسكرية. وإبان عصر الاضمحلال الثانى، تعرضت مصر للغزو من «الهكسوس». وخلال عصر الدولة الحديثة، دافعت مصر عن نفسها ضد «الحيثيين» من تركيا، و«الكاشيين» من بابل، و«الميتانيين» من شمال سوريا. وأثناء عصر الاضمحلال الثالث، هدد الليبيون و «الكوشيون» من النوبة، مصر. وفى عام ٦٧١ قبل الميلاد أعلن الآشوريون، أخطر أعداء مصر، الحرب عليها. وخلال حقبة العصور المتأخرة تعرضت مصر لغزو النوبيين، والأشوريين، والفرس، وفى عام ٣٣٢ غزاها الإغريق المقدونيون. وقامت الأسرة البطلمية عندما أعلن «بطليموس الأول سوتر» نفسه فرعونا عام ٣٠٤ قبل الميلاد. وانتهى الحكم البطلمى مع الاحتلال الرومانى عام ٣٠ قبل الميلاد.

وعرف أعداء مصر التقليديون باسم «الأقواس التسعة». وتعود الإشارة إلى هذه المجموعة إلى عصر ما قبل الأسرات. ورغم أن هويات هؤلاء الأعداء لم تحدد بدقة، إلا أنه من المفترض أنهم يشملون الليبيين، والنوبيين، والحيثيين من آسيا الصغرى، والآشوريين القدماء، والبدو، والميتانيين، والكاشيين. وغالبا ما يصور أعداء مصر فى صورة أسرى مقيدين من الكوع والكاحل.

عصى وأحجار

فى العصور المبكرة، لم يكن المصريون يتميزون بالتنظيم الجيد، أو الإعداد الجيد للحرب مثل جيرانهم. وخلال عصر ما قبل الأسرات، تكونت الأسلحة من المدى المصنوعة من الحجر أو الإبر المنحوتة من العظم. وفى الدولة القديمة، صنع السلاح من النحاس، الذى حل محله البرونز فى وقت لاحق. وحارب الجنود سيرا على الأقدام، مسلحين بعصى من الخشب أو ذات رءوس حجرية، وخناجر، وحراب، مع غطاء واق من الجلد يعلق على الكتفين بشريط من الجلد. وعثر فى مقبرة «توت عنخ آمون» على خناجر احتفالية من النحاس ذات شفرات برونزية، وفوق مومياته وضع خنجر فى

غمده، مصنوع ببراعة متميزة، وزخرفة على هيئة زهور على مقبضه المزين بخرزات صغيرة من الذهب.

وبمرور الوقت، أنشئت مؤسسة عسكرية قوية. وخلال عصر الأسرة السادسة أنشأ القائد «وينى» كبير موظفى القصر، وقائد الجيش فى عهد «بيبى الأول» مؤسسة عسكرية عالية التنظيم أبلت بلاء حسنا حتى عصر الدولة الحديثة. وينسب للقائد «وينى» قيادة خمس حملات عسكرية على سوريا، فضلا عن كونه أول رجل من غير الفراعنة يصور فى لوحة نحتية وهو يقود الجيش إلى معركة. وسجل أن القائد «وينى» نجح فى تحسين المهارات المعنوية والعسكرية للجنود المصريين، واستكمل أساليبهم القائمة (التى هى دفاعية أساسا) بالتدريب وفق مناهج قتالية أكثر، وفى نهاية الأمر صار القائد «وينى» مشرفا على الوجه القبلى.

وفى حوالى عام ٢٠٦٠، قاد الملك «منتوحتب الثانى» سلسلة من الحملات العسكرية الناجحة ضد الليبيين فى الدلتا و الآسيويين فى سيناء. واستولى على «حنين نسوت» عاصمة الملوك الخصوم له. وهكذا بدأ عصر الدولة الوسطى. وبحلول ذلك الوقت، كانت القوات المصرية تحمل فئوسا قتالية، وسيوفا نحاسية، وحرابا برونزية، وبدأ الجنود يرتدون ملابس واقية مصنوعة من الجلد(ولم يبدأ الجيش الملكى فى ارتداء الدروع المعدنية حتى عصر الدولة الحديثة). وفى مقبرة بالدير البحرى، عثر على جثث ٦٠ جنديا منقوش فوق أكفانها كتابات ممهورة بختم «منتوحتب الثانى»؛ ويتضح من المومياءات أن هؤلاء الجنود توفوا بسبب إصابات فى قتال.

عاصفة الصحراء

هاجر الهكسوس، وهم شعب آسيوى سامى عرفوا باسم «أمراء الصحراء» أو «الملوك الرعاة» («هيكا خاسوت» بالمصرية القديمة)إلى منطقة شمال الدلتا، رويدا، خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد. وسيطروا تدريجيا على الأراضى، وأقاموا عاصمتهم عند «پير ـ رعمسو» (أواريس). وأقام الهكسوس علاقات مع النوبة بهدف تأمين حدودهم الجنوبية، ومع أفريقيا. وتوالى على الحكم فى الفترة من ١٦٦٣ إلى ١٥٥٥ قبل الميلاد تقريبا خمسة ملوك من الهكسوس، استقروا فى «پير ـ رعمسو»

وعبدوا «ست» إله الصحراء. وعبد الهكسوس آلهة المصريين وحافظوا على ثقافتهم وتقاليدهم، وتبنوا العادات المحلية ولم يحاولوا فرض عاداتهم الخاصة، بينما مارسوا السلطة على الأراضى الواقعة داخل حدود مصر.

واحتقر المصريون الهكسوس، واعتبروهم همجا، رغم أنهم فعليا أتاحوا للمصريين التعرف على العديد من التقنيات المتقدمة؛ وأهمها خيول وعربات الحرب. فحتى ذلك الوقت، كان المصريون يحاربون على أقدامهم. ونظرا لأن تطوير التسليح كان ضروريا للبقاء فى تلك الحقبة الحافلة بالحروب، تقدم المصريون خطوة أخرى وحسنوا تصميم العربة الحربية، بما جعلها أخف وزنا. حيث أصبح السائق الآن أقرب إلى محور العجلة، التى كسيت بالمعدن لتقليل الاحتكاك. وعززت هذه التغييرات أداء الخيول إلى حد بعيد، نظرا لأن الوزن صار أخف كثيرا. وكان سائق العربة يقودها واقفا، باستخدام شرائط من الجلد لضمان استقرار وضعه. واستخدمت العربات أيضا فى الألعاب الرياضية حيث تعتبر السرعة عاملا مهما. وأتاح ظهر العربة المفتوح فرصة لقائدها أن يقفز منها فى لحظة. وعثر على أربع عربات حربية فخمة بين كنوز «توت عنخ آمون». فرغم أنه لم يقد أى بعثات عسكرية خلال عهده، إلا أن حياته فى العالم الآخر ربما تكون أقل سلما، ومن ثم أعد له كل ما قد يحتاجه.

وقبل أن يصل الهكسوس، كان أغلب أسلحة المصريين صغير الحجم وضعيفًا، ولم يكن هناك سوى القليل من الأردية الواقية، إن وجدت أصلا. ومع مجىء الهكسوس جاءت جميع الأسلحة المحسنة مثل الخناجر، والسيوف، ودرع الجسد؛ بما فى ذلك استخدام الخوذات الجلدية بدلا من الشعر المستعار الواصل إلى مستوى الكتفين، وقلنسوة الرأس، إن وجدت أصلا حماية للرأس.

وكان القوس والسهم أداة الجنود المصريين الأساس فى الدفاع؛ فأدخل الهكسوس نسخة محسنة كثيرا سميت «القوس المركب»، وهو أقوى كثيرا من القوس المصرى الخشبى العادى، ويمكنه الإطلاق لمسافة أبعد. والآن صار جنود الجيش الجديد والمحسن يدربون على استخدام القوس والسهم بينما يتسابقون وهم ينطلقون بعرباتهم التى تقودها الخيول بأقصى سرعة. ولم يستطع المصريون طرد الهكسوس بعد قرن من الزمان، إلا باستخدام أسلحة الهكسوس نفسها.

وخلال عصر الاضمحلال الثانى، أرسل «إپيپى» ملك الهكسوس من «پير-رعمسو» فى الوجه البحرى رسالة هجومية إلى الفرعون «سقنن رع الثانى تاو» فى «أواست» وتقول إحدى الروايات إنه عارض بشدة صيد أفراس النهر. بينما تقول رواية أخرى إنه ادعى أن أفراس النهر التى تعيش فى البرك الملكية الخاصة بالفرعون تقلق نومه. ولأن المدينتين تبعدان عن بعضهما البعض عدة مئات من الأميال (وهى مسافة لا يمكن أن تصل إليها أصوات أفراس النهر) أثار هذا الادعاء سخط الفرعون؛ واعتبرها إهانة لشخصه، فبدأت الحرب. وبعد ذلك بوقت قصير، توفى «سقنن رع الثانى تاو» متأثرا بإصابات فى الرأس (يبدو أنها بفعل فأس حربية)، وأظهرت مومياؤه عند اكتشافها فى ١٨٨١ ميلاديا، دمارا بالغا فى الجمجمة.

وبعد وفاته، شجعت زوجته «الملكة أحوتب الأولى» ولديهما «كاموس» و«أحمس» على مواصلة القتال باسم والدهما. واستفاد «كاموس» و «أحمس» من المهارات القتالية الماكرة والعنيفة لقوة «ميجاى» النوبية التى عملت كوحدات للمشاة. ولم يكن لكاموس وريثا ذكرا، ولم يعش ليشهد الانتصار على الهكسوس. ونال هذا الشرف أخوه الأصغر «أحمس» الذى نجح فى طرد الهكسوس من مصر واستعاد الحدود التى كانت لمصر فى عهد الدولة القديمة. وكانت تلك معركة ناجحة، اقتضى كسبها دفع ثمن باهظ، ولكنها فى النهاية حققت مكاسب هائلة: حيث جعل هذا الانتصار من «أحمس» مؤسس الأسرة الثامنة عشرة والدولة الحديثة. وعندما توفى «أحمس» (حوالى ١٥١٥ قبل الميلاد) واصل ابنه «أمنحتب الأول» حملاته؛ فقاد قواته إلى النوبة واستكمل المهمة بهزيمة الليبيين أيضا.

وكان أولئك الذين أظهروا شجاعة فائقة فى القتال يمنحون جوائز خاصة مثل «الذبابة الذهبية» (دبوس ذهبى على هيئة ذبابة الخيل) وسوط للخيول الحربية وغيرها من الدواب الضخمة. ونالت الملكة «أحوتب الأولى» جائزة «الذبابة الذهبية» لمشاركتها فى الحرب ضد الهكسوس. وعاشت حتى تجاوزت التسعين من العمر، ثم دفنت إلى جوار ابنها «كاموس» فى «أواست». ووضع فى مقبرتها - إلى جوار جوائز الشرف - فأس مصنوع من الذهب المرصع بالنحاس والأحجار شبه الكريمة، يحمل اسم ابنها «أحمس».

وسجل نقش يخلد انتصار «كاموس» على لوحة «كاموس» التذكارية التى ترجع إلى عصر الأسرة السابعة عشرة. وتحكى اللوحة كيف قاد «كاموس» حملة ناجحة ضد الهكسوس، وأذل ملكهم «إيبيبى» وجلب «كاموس» معه عربات حربية وأسلحة، وغنائم قيمة كثيرة.

بناء الجيش

خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة، توسع الجيش المصرى، وأصبح جيد التسليح. وبحلول عصر الدولة الحديثة، تكون الجيش من ثلاثة فروع: الرماة، والمشاة، وقائدى العربات الحربية. واقتصرت المجموعة الأخيرة على النبلاء والطبقة العليا. وخلال عصر الدولة الحديثة، حارب المشاة المصريون بالفئوس الحربية، والرماح، والخناجر، وحلت الأسلحة الحديدية محل البرونزية. وخاض فراعنة الدولة الحديثة حملات قتالية وحققوا زيادة كبيرة فى القوة العسكرية؛ فقاد «أمنحتب الأول» الجيش المصرى إلى معركة فى النوبة. وانتصر «تحتمس الثالث» فى معركة «مجدو»، وحارب «رعمسيس الثانى» فى معركة «قادش»، وهزم «رعمسيس الثالث» شعوب البحر.

وكان «تحتمس الثالث» محاربا شجاعا وقائدا موهوبا؛ انتصر على السوريين فى معركة «مجدو»، ووصل إلى أبعد نقطة فى الجنوب، قبيل الشلال الرابع مباشرة، وأسس مدينة «نبطا» فى «النوبة». وخلال معظم فترة حكمه، حارب لإعادة سلطة مصر إلى فلسطين وسوريا. وشن تحتمس الثالث نحو ٢٠ حملة ضد السوريين خلال عصر الدولة الحديثة، مما أكسبه لقب «نابليون مصر» بعد ألف عام من عصره. حيث اعتبر واحدا من أعظم القادة العسكريين فى العالم. وعثر على مومياته فى وادى الملوك عام ١٨٨١ مع مومياء «سقنن رع الثانى تاو».

أما «حور محب»، الذى عينه «توت عنخ آمون» قائدا للجيش، فهو آخر فراعنة الأسرة الثامنة عشرة. ولما لم يكن له وريث ذكر، عين قائدا آخر للجيش؛ خليفة له على العرش قبيل وفاته؛ هو «رعمسيس الأول «الذى قاد سليله «سيتى الأول» حملة عسكرية على سوريا خلال العام الأول من حكمه. وغالبا ما كان «سيتى الأول» يصحب معه ابنه الشاب «رعمسيس الثانى»، فأعده لحياة القتال ودربه على خطط الحروب.

وبدوره، جمع «رعمسيس الثانى» قوة من ٢٠ ألف رجل، خلال السنة الخامسة من عهده (حوالى ١٢٧٥ قبل الميلاد)، وشرع فى إعادة سيطرة مصر على أراضيها السابقة فى أفريقيا وغرب آسيا. وقسمت قواته إلى أربع وحدات قوام كل منها خمسة آلاف رجل، وسميت كل وحدة منها باسم واحد من الآلهة الأربعة العظام؛ «آمون»، و«رع»، و «ست»، و «بتاح». وفى طريق الفرعون للحرب، خدعه اثنان من «الحيتيين» المتخفين وقادوه إلى شرك يكمن فيه جيش العدو، الذى يبلغ عدده مثلى عدد قواته. وهلك العديد من الجنود المصريين، ولكن «رعمسيس الثانى» أنقذ بفضل مناورة مفاجئة ناجحة قام بها حرسه الشخصى وحملة الدروع الذين قادوه عبر طريق مختلف عن الذى سار فيه جنوده الهالكون. ونتيجة لهذه الخدعة المزدوجة، وجد «موواتاليس»، ملك الحيتيين، نفسه مضطرا للدفاع من دون استعداد.

وخسر كلا الملكين العديد من الرجال فى هذا النزاع المتواصل. وبعد حوالى ١٥ عاما من بداية الحرب، اقترح ملك الحيتيين إبرام اتفاقية سلام. وقبل «رعمسيس الثانى» الاقتراح فى العام الحادى والعشرين من حكمه، وصدق بعد ثلاثة عشر عاما على الاتفاقية بالزواج من الأميرة ابنة ملك الحيتيين. ومنحها الاسم المصرى «مين نفرورع»، وأصبحت ضمن الزوجات الملكيات العظيمات. ورغم أن نتائج الحرب بقيت غير محسومة، إلا أنها صورت على جدران معبدى الكرنك والأقصر، وعلى «الرعمسيوم» وعلى معابده فى «أبتو» و«أبو سمبل» و«الدير»، باعتبارها انتصارا مجيدا للمصريين. وعلى جدران معبد «أبوسمبل»، يظهر «رعمسيس الثانى» راكبا عربته الملكية فى معركة قادش، وهو يقود رجاله إلى الحرب، مقتحما الأعداء بشجاعة.

وشن «رعمسيس الثالث»، فى الأسرة العشرين، ثلاث حروب ناجحة خلال ست سنوات. فلم يدافع عن مصر ضد غزو الليبيين فحسب، وإنما خاض حربا ضد شعوب البحر المتوسط من سكان آسيا الصغرى، حوالى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد؛ هى أول حرب بحرية فى التاريخ المدون. ولم تكن شعوب البحر، فى الواقع، مهيأة للحرب، ولم تكن مراكبها مزودة سوى بالأشرعة، بينما زودت مراكب المصريين بالأشرعة والمجاديف معا. ومن ثم، كسبت مصر سكانا جددا من العمال وأسرى الحرب.

وعملت البحرية المصرية فعليا، على نحو أكبر، فى نقل القوات وحماية البعثات التجارية أكثر من المشاركة فى المعارك الحربية. وينسب إلى الملك «نيكو الثانى» من

الأسرة السادسة والعشرين بناء أول بحرية مصرية، كما أنه شق قناة بين النيل والبحر الأحمر، الأمر الذى سهل إلى حد بعيد إرسال البعثات التجارية شرقا وجنوبا. وبنيت السفن الحربية التى يمكنها نقل ٢٥٠ جنديا، وهى مجهزة تجهيزا جيدا، ويسهل تحريكها فى الحرب. وبفضل هذه السفن الحربية، نجح «رعمسيس الثالث» فى الدفاع عن مصر ضد غزو شعوب البحر. وهو يعتبر آخر فرعون محاربًا عظيمًا.

نزف من عدة جروح

تزايدت قوة الليبيين تدريجيا، وخلال عصر الاضمحلال الثالث، احتل ملكهم «شيشنق» مصر بوجهيها القبلى والبحرى. وقد ولد «شيشنق» لأسرة ضمت أجيالا من كبار الكهنة، أقامت فى «حنن-نسوت»، فهو لا يعتبر أجنبيا فى الواقع. وقد طبق خبرته العسكرية، وأعاد التجارة مع «النوبة» و «بيبلوس». وخلال عصر الأسرة الثانية والعشرين قام «شيشنق» بحملة لغزو فلسطين.

وبحلول عام ٣٧٠ قبل الميلاد تقريبا، أصبحت مصر هدفا سهلا مرة أخرى، حيث جذبت الحروب الأهلية كل الانتباه إلى الداخل. وفى هذا الوقت، أصبح للنوبيين اليد العليا، وحكموا لمدة ٧٠ عاما. وفى حوالى عام ٦٧٤، تعرضت مصر لهجوم الآشوريين، مما أضعف قبضة النوبيين. وتكرر ذلك فى ٦٧١ قبل الميلاد، و٦٦٤ قبل الميلاد. وبحلول عام ٥٢٥ قبل الميلاد كان الفرس قد استولوا على مصر، ثم أطاح بهم الإسكندر الأكبر فى ٣٣٢ قبل الميلاد.

ووقعت المعركة الأخيرة فى «أكتيوم»، حيث انتهت عقود من الصراع الدبلوماسى والمقاومة، وخضعت مصر لروما، لتصبح مجرد مقاطعة، وانتهى حكم الفراعنة تماما.

***

ـ ٢٥ ـ

الأهـرامـات

يجسد قول عربى مأثور جوهر أقدم عجائب العالم القديم، وآخر ما بقى منها: «الإنسان يخشى الزمن، والزمن يخشى الأهرامات». والأهرامات التى مازالت قائمة بعد حوالى خمسة آلاف عام من إنشائها، تجسد أصول علوم الحساب، والهندسة، والفلك. فبدون هذا الفهم المجمع، لم يكن من الممكن تصميم الأهرامات. ويبدو أن المصريين عرفوا أبعاد الأرض، وأدرجوا هذه الأرقام فى النظام الذى استخدموه لقياس وبناء الهرم الأكبر. وتعتبر الدقة الخارقة لهذه الإنشاءات انعكاسا مذهلا لتقدم هؤلاء الناس الذين عاشوا فى البدايات المبكرة لتاريخ الحضارة الغربية.

وتتجه الأهرامات بوجه عام من الشرق إلى الغرب، وقد أطلق عليها المصريون اسم «مر»، لكن الإغريق أسموها «بيراميدوس» نسبة لكعك القمح، هرمى الشكل، الذى كان يؤكل فى اليونان. وبنيت الأهرامات على غرار الكومة البدائية التى نشأت منها الحياة، لترمز إلى البعث والنشور والخلود.

وقيست أزمان ظهور النجوم ومواضعها، واستخدمت لتحدد اتجاه الشمال الحقيقى. ومن هذه النقطة، أمكن استنتاج الجنوب، وحسب موقعا الشرق والغرب باستخدام نقطة المنتصف بين الشمال والجنوب. وهذا هو أول شكل للفلك الذى مكن المصريين القدماء من تحديد اتجاه الأهرامات على نحو دقيق للغاية.

تصميم الأهرامات

كان المتوقع أن تؤدى عمليات استكشاف الأهرامات إلى إدراك عميق لعادات

المصريين القدماء؛ ولكن أسئلة كثيرة ثارت فى الواقع، أكثر من تلك التى وجدت إجابة عليها. فهل عرف المصريون القدماء فعلا الأبعاد الحقيقية للأرض؟ لا يبدو أن هناك تفسيرا كافيا، بيد أنهم فطنوا - فيما يبدو - إلى أن الأرض كروية، ومن الواضح أنهم اكتشفوا قيمة «الباى»(*). ويبدو أنهم حددوا طول محيط الأرض من خلال الملاحظة الدقيقة لحركة الكواكب. وبنى الهرم الأكبر بحيث أن العلاقة بين محيطه وارتفاعه هى نفسها العلاقة بين محيط الأرض ونصف قطرها عند القطب.

وقام البروفيسور «تشارلز بياتزى سميث» بقياس الهرم وحسب ارتفاعه العمودى، وخلص إلى أن كل تسعة وحدات من عرض الهرم يقابلها عشرة وحدات من ارتفاعه. وعندما أجرى عملية ضرب لارتفاع الهرم فى نسبة ١٠ : ٩ كانت النتيجة ٩١ مليون و٨٤٠ ألف، وهو ما يساوى تقريبا المسافة بين الأرض والشمس (التى تتراوح بين ٩١مليون ميل و ٩٢ مليون ميل).

وأجرى السير «اسحق نيوتن» بحثا حول بناء الهرم، ووصل إلى أنهم استخدموا بالتأكيد نوعين مختلفين من «الذراع»: النوع القياسى وطوله ٢٠,٦ بوصة، إلا أن النوع الثانى - الذى أطلق عليه «الذراع المقدس» - يساوى نصف قطر الأرض عند القطب مقسوما على عشرة ملايين، بما ينتج (بمقياس اليوم) ٢٥ بوصة. وعندما يقسم طول قاعدة الهرم على وحدات، طول كل منها ٢٥ بوصة، تصبح النتيجة ٣٦٥,٢، وهو عدد أيام السنة. ويبدو بالفعل أنهم كانوا يعرفون ما يفعلون.

وكان يعتقد أن الأهرامات هى منازل الخلد للفراعنة الراحلين، تستخدم كأماكن دائمة لسكنى أرواحهم، وكمعابد جنائزية. واستخدمت الأهرامات كآثار تذكارية أكثر منها مقابر فعلية، فلم يعثر داخل أى هرم أو تحته على أى بقايا فرعونية فعلية. وتوجد حجرات الدفن تحت مركز الهرم مباشرة، وبنيت الممرات الهابطة عند زاوية تؤدى إلى الحجرات التى سدت بحجر متين. وبالطبع لم يكن هذا كافيا لإبعاد اللصوص.

ويقال إن الأهرامات كانت معابد سرية ضخمة، تقيم فيها الطبقات الموسرة طقوسا غامضة، يعتقد أنها تحول المتوفين إلى آلهة؛ ويعتقد آخرون أن الأهرامات نتيجة مشروع عمل ضخم لم يكن هدفه سوى شغل المواطنين وتوحيدهم باتجاه هدف

(*) النسبة بين طول محيط الدائرة وقطرها - المترجمة.

جماعى . وتؤكد نظريات أخرى على أن الأهرامات هى تقويمات حجرية و/ أو مراصد فلكية .

وأقيمت معظم الأهرامات على الضفة الغربية للنيل ، على مسافة خمسين ميلا من القاهرة ، فى أرض الموتى والشمس الغاربة .

الصخر القوى

كانت مصر القديمة غنية بمواد البناء المناسبة لأعمال الإنشاء الضخمة . فكانت كميات ضخمة من الجرانيت الأحمر والرمادى والأسود تقتلع من محاجر أسوان وتستخدم فى تغطية الممرات والجدران داخل حجرات الأهرامات . ويقتلع الحجر الجيرى قرب «منف» ويستخدم للأسطح الخارجية ؛ أما الحجر الرملى فيأتى من منحدرات الجبال فى الوجه القبلى .

ويعتقد أن هذه الكتل الثقيلة من الحجر نقلت إلى موقع البناء باستخدام الحبال ، والصنادل البحرية ، والزلاجات التى يجرها مجموعات من العمال ، بعد أن تنقل عبر النيل . وتجر الصنادل أو المراكب المسطحة المصنوعة من أخشاب مستوردة ، بالزلاجات ، أو تدحرج على جذوع الشجر . فلم تكن الحيوانات الضخمة ، مثل الخيول تستخدم فى حمل مثل هذه الحمولات الثقيلة ، كما لم تكن العجلات تستخدم فى هذه الفترة من تاريخ مصر .

وصفت الكتل الحجرية إلى بعضها البعض بدقة ، لدرجة أن حد الموسى لا يستطيع أن ينفذ داخل الشقوق بينها . ولم تكن الآلات الحديدية استخدمت بعد ؛ فكان النحاس أفضل ما لديهم لصناعة أدوات مثل الأزاميل والسيوف لتقطيع كتل الحجر الجيرى التى شكلت الغطاء الخارجى .

وشكلت «المصطبة» أو حجرة الدفن التى كانت معتادة فى عصر الأسرة الأولى ، قاعدة الهرم . وفى الأسرة الثالثة ، كلف الملك زوسر وزيره «إمحوتب» ، بتصميم طراز جديد من المصطبة لحماية مقره الأبدى . وبدلا من استخدام قوالب الطمى التقليدية ، وجد «إمحوتب» الفكرة «القوية للغاية» والمتمثلة فى بناء مصطبة فوق أخرى ، من

الحجر الذى لا يبلى، حتى تتشكل ست طبقات متناقصة فى الحجم بالتدريج ، يصل ارتفاعها إلى مائتى قدم.

واعتمدت خطته على الحجر المحلى، غير أنه استخدم الحجر الجيرى الناعم للواجهة الخارجية. وتم تنسيق كل جانب بحسب النقاط الأربعة الرئيسة من المحيط الدائرى. وكانت النتيجة أول أثر باق من صنع الإنسان، مصنوع بالكامل من الحجر؛ يعرف باسم هرم سقارة المدرج. ويرمز تصميم الهرم إلى صعود الدرجات المؤدية إلى السماء، فهو سلم للوصول إلى النجوم، حيث يأمل المتوفى أن ينضم إلى«أوزيريس» ويعيش بين الآلهة. وأنشئت حجرة الدفن بمقبرة الملك «زوسر» من الجرانيت الوردى كلية، وأقيمت أسفل ممر رأسى سد بكسر الحجارة (الدبش). وكان هذا الهرم محاطا فى الأصل بمعابد وساحات فخمة.

وبنى الملك «سنفرو» (من الأسرة الرابعة) الأهرامات الثلاثة التالية، التى استكملها بعد ذلك خلفاؤه. وكان أولها هرم «ميدوم» على مسافة خمسة أميال جنوب سقارة. وبوجه عام، يعتقد أن «سنفرو» واصل العمل الذى بدأه والده «هونى»، آخر فراعنة الأسرة الثالثة. وبدأ هذا الهرم أساسا كنسخة من الهرم المدرج، بسبعة درجات هذه المرة.

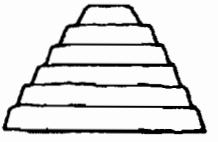

ويقع الهرم المنحنى فى «دهشور»، وقد بدأ بزاوية ميل مقدارها ٥٤ درجة و٣٢ جزءا من الدرجة، وتضيق الزاوية صعودا إلى ٤٣ درجة و٢١ جزءا من الدرجة. وكان الهدف من هذا التأثير الطفيف لمنع انهيار البناء؛ حيث إن وزنه قد يسبب تصدع الجوانب المغطاة بالحجر الجيرى. ومن ثم، يظهر هذا الهرم مظهرا «منحنيا» أو منحدرا. ويعرف الهرم المنحنى باسم «هرم الجنوب».

وأقيم الهرم الأحمر أيضا فى «دهشور». وعندما يغمره غروب الشمس فى الصحراء، يتوهج غطاء الحجر الجيرى بالأحمر الدافئ. وهو يعرف أيضا باسم «هرم الشمال»، حيث أن مدخله فى ممر هابط، شق فى الجانب الشمالى.

وبنى «خوفو» ابن «سنفرو» أول، وأعلى، وأضخم الأهرامات الثلاثة فى الجيزة. ويعتقد أن بناءه استغرق جهد نحو عشرين ألف عامل، استخدموا ٢,٣ مليون كتلة من الحجر الجيرى والجرانيت، لإنجاز بنائه فى حوالى عشرين عاما. ويتراوح وزن كل كتلة حجرية بين ٢,٥ طن و١٥ طنا؛ بما يكفى لضمان الاستقرار والقدرة على التحمل. وخلال القرن الثالث عشر الميلادى نزع العرب كسوة الحجر الجيرى الناعم من هرم «خوفو» لبناء مساجد فى القاهرة. ويستقر الهرم على قاعدة تغطى ١٣ فدانا. وبلغ ارتفاعه فى أول الأمر ٤٨١ قدما ولكنه يبلغ الآن ٤٥١ قدما. ويتميز هذا الهرم بأن حجرة الدفن حفرت مباشرة داخل الحجر الصلد تحت مركز الهرم.

وكان الهرم يجاوره، مثل أهرامات «دهشور» معبدا جنائزيا، وهناك ممر يربطه بمعبد الوادى. ويمكن مشاهدة المجمع بأكمله فى الخرائط القديمة التى ترجع إلى القرن التاسع عشر. ويبلغ محيط القاعدة المربعة للهرم محيط دائرة يساوى نصف قطرها ارتفاع الهرم. وتم توجيه جانبى الشمال والجنوب بدقة، مع انحراف عن اتجاه الشمال الحقيقى يقل عن $\frac{1}{10}$ درجة. ومن الواضح أن قدماء المصريين برعوا فى اتخاذ القياسات الفلكية بدقة ونقلها إلى الأرض. أما البهو الكبير فى معبد خوفو المؤدى إلى حجرة

الملك، فاتجه أكثر إلى المرصد السماوى المحلى، الذى كان يستخدم فى مراقبة حركة النجوم. وطبقا للأسطورة، صمم «خوفو» حجرة الدفن الخاصة به، تحت الهرم، يحوطها خندق: ويرى «هيرودوت» أن الحجرة الواقعة تحت الأرض فيها «شق صنعه النيل» وأن المياه التى كانت تدخل منه حولت الموقع إلى جزيرة، غير أنه لم يعثر على أى دليل يؤكد ذلك.

وبنى ابنه «خفرع» ثانى أهرامات الجيزة من حيث الترتيب والحجم. وهو أفضل هذه الأهرامات حالا الآن، ومازال يكسوه قطع من غطاء الحجر الجيرى الأصلى عند قمته. وبلغ ارتفاع هرم «خفرع» فى الأصل، ٤٧١ قدما، بانخفاض عشرة أقدام عن هرم «خوفو»، ولكن زوايا ميله تزيد درجتين عن زوايا ميل هرم والده، كما أنه بنى على هضبة أعلى من هرم خوفو، حتى أنه يبدو أعلى الأهرامات الثلاثة. وتكون مجمع «خفرع» من الهرم، ومعبد جنائزى، يربطه ممر بمعبد الوادى.

أما الهرم الثالث من أهرامات الجيزة، فبناه «منكاو رع» (أرواح رع الراسخة) ابن «خفرع»، وهو أصغر هذه الأهرامات، بيد أنه ما زال مرتفعا ٢١٨ قدما. ومات «منكاو رع» قبل اكتمال بناء هرمه، الذى أنجزه خليفته «شيب سيكاف».

وفى البداية، كان كل هرم من أهرامات الجيزة يحتوى ويجاور معبدا جنائزيا بالقرب منه، بالإضافة إلى معبد الوادى، وممر، ومكان للعبادة. وأثارت نظرية حديثة جدلا كبيرا حول أصول هذا المجمع، اعتبرت أن الأهرامات تمثل النجوم الثلاثة التى تشكل حزام الجوزاء، المعروف باسم «ساه» للمصريين القدماء. وتدعم هذه النظرية فكرة أن الأهرامات رمز للخريطة الدنيوية للسموات التى توجه طاقة مقدسة للأرض. واعتقد المصريون القدماء أن السموات بها حياة تعكس أو تطابق الحياة على الأرض. وعلى يسار مجموعة الجوزاء يوجد «سبوديت» (نجم الشعرى اليمانية أو الكلب). وكان «سبوديت» مقدسا باعتباره يجسد روح «إيزيس»، بينما يمثل «ساه» «أوزيريس». وكان المعتقد أن «سبوديت» و«ساه» روحا الزوجين الإلهين الذين يحكمان العالم.

ورغم أن هرم «منكاو رع» خرج بشكل لافت للنظر عن ترتيب الهرمين الكبيرين، وانحرف يسارا على نحو طفيف، فإن السبب فى عدم تمثيل أو تقليد بقية نجوم مجموعة الجوزاء بأهرامات يدعو للتساؤل، إذا كانت هذه النظرية منطقية.

وأوضح بحث جديد أن الفتحات الرأسية (التى كان يعتقد أنها وجدت بغرض التهوية) ربما كان لها أهمية فلكية. وتشير الفتحة التى تبلغ مساحتها ثمانى بوصات مربعة فى حجرة الملك بالهرم الأكبر إلى القطب السماوى، بينما تشير الفتحة الجنوبية فى حجرة الملك إلى النجوم الثلاثة فى حزام برج الجوزاء، كما كان يظهر حوالى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد. وتشير الفتحة فى حجرة الملكة - التى لم تستخدم أبدا كحجرة دفن - إلى برج الجوزاء زمن بناء الأهرامات. وتقود هذه المعلومات إلى نظرية أن «كا» المتوفى يفترض أن تستطيع مغادرة الهرم عبر هذه الفتحات، وتنضم إلى الآلهة فى مملكة «أمنتى» السماوية.

من فعلها؟

وهناك أيضا جدل كبير حول مسألة بناة الأهرامات. هل هم آلاف من العبيد استغلوا فى البناء، أم أنه عمل جماعى فذ قام به المصريون أنفسهم؟

وقد كشفت مناطق الدفن بجوار الأهرامات مقابر البناة الحقيقيين. فغالبا ما كانت تستخدم المواد الزائدة (مثل الحجر وقوالب الطمى المتبقية من بناء الأهرامات) لبناء أكوام صغيرة فوق مقابر العمال، بما يعنى أنه كانت تجرى لهم مراسم دفن مصرية حقيقية وسليمة، بينما لم يكن يحدث ذلك للعبيد. ويبدو أن هذا يدعم فكرة أن إنشاء الهرم كان المصريون يعتبرونه واجبا دينيا ووطنيا، بل أنه شرف. وربما تكون الحكومة وظفت بناة الأهرامات، وكذلك غيرهم من الصناع المهرة، والعمالة غير الماهرة، والفلاحين المحليين، الذين كانوا يعملون فى المشروعات العامة فى الفترة بين يوليو ونوفمبر التى تتوقف فيها أعمال الزراعة، ويحدث فيضان النيل السنوى.

وساهم العمال والفلاحون فى زيادة مساحة الأراضى بينما كانوا يحصلون على أجور متواضعة. ونظمت قوة عمل ضخمة مع هيكل إشراف مما أدى إلى توسعة وتنمية أراضى مصر، ورفاهية وأمن السكان. ولم يضمن بناء الأهرامات الخلود للفرعون فحسب، ولكن للعمال أيضا حيث أصبحوا قادرين على تحمل تكلفة الحصول على مراسم دفن سليمة من الرواتب التى يتقاضونها.

ويوجد دليل على أن العمال كانوا يتقاضون رواتب، يظهر فى الإضراب أو التوقف عن العمل، الذى حدث خلال العام التاسع والعشرين من عهد «رعمسيس الثالث»، وهو الإضراب المسجل بدقة فى وثائق (أشرنا إليه فى الفصل الخاص بالعمل والحرف). وقد سجل على لوحة تذكارية أن الفرعون تلقى معلومات مكتوبة تشير إلى كيفية مكافأة العمال بسخاء ـ وتحدث عن راتب شهرى، ومخازن مليئة بالكتان، والزيت، والغذاء، والصنادل من أجل العمال.

ولم يعثر على سجلات توفر معلومات عن كيفية تخطيط، وتصميم، وإنشاء الأهرامات، ولم ترد فى النصوص التى عاشت حتى الآن سوى إشارات قليلة للأهرامات. وربما كانت الطرق المنحدرة المبنية من طمى النيل وسيلة استخدمت فى البناء. حيث يؤدى الطريق المنحدر من مستوى الأرض إلى قمة الدرجة الأولى من الحجر، ثم يقام طريق منحدر آخر إلى قمة الدرجة الثانية، وهكذا حتى وصلوا إلى قمة الهرم. وبعد ذلك، ربما يكون العمال اتخذوا طريقهم للنزول، وقاموا أثناء هبوطهم بتنعيم الكتل الخارجية وإزالة الطرق المنحدرة.

وقد عثر على بقايا هذه الطرق المنحدرة عند هضبة الجيزة(*)، حيث كانت فرق من العمال تجر كتل الحجر، باستخدام الحبال والزلاجات الخشبية، إلى كل جانب من جوانب الهرم.

ويوجد دليل قوى على هذه النظرية فى لوحة جنائزية من النحت البارز على جدار مقبرة ترجع إلى «تحوت حتب»، أحد حكام الأقاليم فى الأسرة الثانية عشرة. وفى هذه اللوحة يظهر تمثال ضخم للفرعون (يزيد وزنه عن ٦٠ طنا)تسحبه أربعة صفوف من الرجال، قوامها ١٧٢ عاملا. ويظهر فى اللوحة رجلا يسكب المياه أمام الزلاجة ليجعل الأرض زلقة، بما يتيح للكتل أن تنزلق عليها.

نزولا إلى الوادى

بحلول عصر الدولة الحديثة توقف بناء الأهرامات. وكلف الفرعون «تحتمس الأول» وزيره «إيمنى» بأن يدبر مكانا متميزا لدفنه. واكتشف «إيمنى» أفضل موقع على

(*) تقصد هضبة الأهرامات ـ المترجمة.

الضفة الغربية للنيل، فى واد ضيق عميق يشرف عليه جبل هرمى الشكل أو بروز صخرى. وهو يعرف باسم «القرنة»، أو باللغة العربية «القرن». وتشبه طبوغرافية الموقع، بالنسبة للمصريين القدماء، الرمز الهيروغليفى للأفق، وهو المدخل إلى العالم السفلى. وأقيم هذا الموقع على ضفة النيل الغربية، بحيث يختبئ تحت تلال «أواست». وصار مكانا نموذجيا لمدفن ملكى، بفضل الحجر الجيرى متميز النوعية، والقرب من ضفاف النيل الخصبة، والحماية من التخريب المتعمد (التى توفرها المنحدرات الشاهقة). وتعرف هذه المقبرة الكبيرة باسم وادى الملوك، الذى ضم نحو ٣٠ فرعونا دفنوا بعد «تحتمس» فى هذا المكان المقدس للراحة الأبدية.

ومثل شكل الهرم سحرا كبيرا للمصريين القدماء، انطلاقا من ربطه بشكل التل الأولى الذى اعتقدوا أن الحياة نشأت عنه. كما أنه مازال يمثل لنا سحرا حتى اليوم من حيث ضخامة تشييده.

***

obeikan.com

obeikan.com

ـ ٢٦ ـ

أبو الهول العظيم

يحرس «أبو الهول» الأهرامات فى صمت، وهو يمثل رمزا للحكمة الغامضة، واليقظة الأبدية. وسماه قدماء المصريين «حو» بمعنى «الحامى» أو «حوريم أخت» (بمعنى حورس الأفق). وكان الهدف من إقامته حماية المتوفى بإبعاد الأرواح الشريرة عن المقابر.

وكان الأسد، بالنسبة للمصريين القدماء، حارس بوابات الفجر. ويواجه «أبو الهول»، كرمز شمسى للإله «رع»، اتجاه الشرق، مستقبلا الأشعة الأولى للشمس الساطعة فى أول أيام الربيع. وقد بنى ـ مثله فى ذلك مثل الأهرامات ـ وفق الاتجاهات الأصلية. ويعتقد أن كلمة « سفنكس»، اشتقت من التعبير المصرى «شيسيب عنخ» بمعنى «صورة حية».

وانتشرت تماثيل «أبو الهول» عبر التاريخ المصرى. وغالبا ما يصور الملك فى هيئة «أبو الهول» بينما هو يهزم أعدائه. وهناك طريق على جانبيه تماثيل «أبو الهول» برءوس كباش، يربط بين الأقصر والكرنك ـ حيث كان المفترض أن هذه التماثيل تتولى الحراسة أثناء نقل تمثال «آمون» خلال مهرجان «أوبت» السنوى.

وخلال عصر الدولة القديمة عبد «أبو الهول» باعتباره رمز الملكية. وبنى «رعمسيس الثانى» منصة للقرابين من الجرانيت بين براثن الأسد.

عمل ملغز

والمدهش أن «أبو الهول» نحت من كتلة صخرية صلدة، برزت من رمال الصحراء

فى هضبة الجيزة. وأقيم الجزء السفلى من جسده من كتل حجرية ضخمة، اقتلعت من منطقة قريبة. ويبلغ طول جسد أبو الهول ٢٤٠ قدما، وارتفاعه ٦٦ قدما، برأس إنسان عرضه ١٤ قدما، يرتدى غطاء الرأس التقليدى «نيمس». وكان يرتدى ـ قبلا ـ اللحية المزيفة التى يرتديها الملك، عثر على بقايا منها بين براثنه خلال القرن التاسع عشر الميلادى.

وجه ملغز

كان يعتقد أن «أبو الهول» بجسد الأسد ورأس الإنسان، نحت على هيئة «رع حار أختى» أو رع الآفاق. ويرى البعض أن وجه التمثال هو نفسه وجه الملك «خفرع» من الأسرة الرابعة، فهو يشبهه بشدة، والذى يبدو أنه يحرسه. فكان «أبو الهول» رمزا لخلود «خفرع» كإله الشمس.

وفى عام ١٩٩٦ الميلادى، توصل متخصص أمريكى، بعد تحليل زوايا وحجم ونسب رأس «ابو الهول»، إلى أنه لا يشبه الملك «خفرع». ويبدو أن الشبه أقرب إلى أخيه غير الشقيق الفرعون «چيديف رع» وهو من ملوك الأسرة الرابعة، ويعرف أيضا باسم «رع چيديف»؛ وهو ابن «خوفو» من زوجة ثانوية، وخلف والده على العرش لمدة أربع سنوات فقط. ويعتقد أن «چيديف رع» مسئول عن وفاة أخيه «كيواب» أكبر أبناء «خوفو» والمستحق للعرش بعد أبيه. وتزوج «چيديف رع» من أرملة «كيواب»، الأميرة «حتفيريس الثانية» التى أصبحت ملكة. ويقع هرم «چيديف رع» على مسافة خمسة أميال شمال مجمع أهرامات الجيزة فى أبو رواش. وهو يذكر باعتباره أول فرعون أطلق على نفسه لقب «ابن رع».

وثار جدل كبير حول ما إذا كانت صورة «خفرع» هى التى نالت الخلود عبر «أبو الهول». ويعتقد البعض أن «خفرع» لم يفعل شيئا سوى أنه رمم وأعاد تصميم «أبو الهول» خلال فترة حكمه من الأسرة الرابعة. ويدلل هذا البعض على ذلك، بأن الرأس، الصغيرة على نحو لا يتناسب مع الجسد، تبدو أقل تآكلا من بقية الجسد، بما يشير إلى رأس «أبو الهول»، بنيت فى زمن مختلف، ومن حجر ذى نوعية أفضل. ولم يعثر على أية نقوش تنسب لخفرع بناء «أبو الهول»؛ رغم العثور على لوح تذكارى

يوضح أن «خوفو» أمر ببناء معبد بالقرب منه، وهذا يشير بوضوح إلى أن «أبو الهول» كان قد بنى بالفعل عندما ورث «خفرع» العرش من خوفو. فهل بنى فعلا فى وقت مبكر للغاية؟

أول عملية تجميل وجه

على عكس الاعتقاد الشائع، لم يدمر جيش نابليون أنف «أبو الهول». ووفقا لمؤرخ عربى، فقد دمر الأتراك أنف التمثال، بعد احتلالهم لمصر عام ١٥١٧ ميلاديا. وعانى «أبو الهول» من تآكل شديد، وخضع لأعمال ترميم كثيرة خلال الألف عام الماضية. ونقشت أهم أعمال الترميم التى أجريت للتمثال على لوحة حجرية ارتفاعها ١٤ قدما. وتحكى هذه اللوحة التذكارية، المعروفة باسم «لوحة الحلم» عن حلم حدث قبل ٣٤ قرنا:

وتبدأ القصة مع الأمير «تحتمس» ابن «أمنحوتب الثانى»؛ فبعد ظهر يوم حار، رقد «تحتمس» طلبا للراحة تحت أقدام «أبو الهول»، بعد يوم شاق قضاه فى الصيد تحت حرارة شمس أفريقيا. ورأى فى الحلم أن «رع حار أختى»، الذى يجسده «أبو الهول»، تحدث إليه بصوت جهورى، وأمره بإزالة الرمال التى تطمسه ببطء؛ وإذا أنجز هذا العمل بنجاح، فإن الأمير (الذى تطلع يوما ما إلى اليوم الذى يرتدى فيه تاج الوجهين القبلى والبحرى المزدوج) سوف ينجح وسيتولى «أبو الهول» إرشاده وحمايته طول العمر. ولسنا بحاجة للقول، إن الأمير عندما أصبح الملك «تحتمس الرابع» خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة، جعل مطلب «رع حار أختى» أول عمل يقوم به كملك. فأزال الرمال التى غطت «أبو الهول»، ورمم الكتل الحجرية التى سقطت منه. وصار «تحتمس الرابع» الذى اختاره الإله العظيم «رع حارأختى» بنفسه، يعتبر واحدا من أعظم الفراعنة. وما من دليل هناك يدلنا على ما حدث لأخيه الأكبر، الذى كان - فى الحقيقة - التالى لوالده من حيث حق اعتلاء العرش. ويعتقد البعض أن «الحلم» لم يكن إلا نتاجا لخياله اختلقه ليغطى على حقيقة أنه قتل أخيه. ولا شك أنه إذا كانت الآلهة اختارته كخليفة على العرش (كما حدث مع حتشبسوت) فمن كان يستطيع أن يعترض؟.

ونقش «تحتمس الرابع»، فى فخر، هذه القصة على لوحة تذكارية من الجرانيت الوردى؛ ووضعها بين قدمى «أبو الهول» الأماميتين، تخليدا وامتنانا لذكرى «رع حار أختى» - «أبو الهول».

عمره لغز أيضا !

يعرض جسد «أبو الهول» أنماطا للتعرية بواسطة المياه، بما يشير إلى أنه أقدم مما كان معتقدا من قبل. فالرأس تظهر تآكلا يعود أساسا إلى هبوب الرياح المحملة بالرمال. أما التعرية بواسطة المياه، فلا يمكن أن تحدث إلا بانهمار غزير للأمطار، وفيضانات هائلة الارتفاع؛ مثل الذى يمكن أن نتوقع أنه حدث مع ذوبان عصر الجليد قبل ١٢٥٠٠ عاما. وهذا النوع المتفرد من الجو، بما يتركه من أسطح متموجة، لا بد أنه حدث عندما كانت الصحراء خضراء وخصبة، وتحتوى العديد من البحيرات التى تعرضها للفيضان. فإذا كان «خفرع» بنى «أبو الهول» حوالى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد، فإن أنماط التعرية لا بد وأن تكون - بفعل الرياح والرمال - على هيئة تآكل مستقيم غير مجعد، بسبب مناخ الصحراء الجاف فى عصر «خفرع».

إضافة إلى ذلك، يعتقد أن «أبو الهول» كان مسجلا فلكيا للاعتدال الربيعى. فخلال عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد، الذى ترى النظريات القديمة أنه عام بناء التمثال، ارتفعت الشمس فى برج الثور خلال فترة الاعتدال الربيعى، لتسجل حقبة الثور. ولما كان الأمر كذلك، لا بد وأن المصريين بمعتقداتهم الغامضة بنوا «أبو الهول» لمواجهة برج الثور؛ والأرجح أنهم نحتوا الرأس على هيئة ثور، وهو حيوان قدسوه تقديسا بالغا. وجاءت حقبة الأسد بين عامى ١٠٩٧٠ و ٨٨١٠ قبل الميلاد، وفى هذا الزمن وخلال فترات الاعتدال الربيعى، وقبيل الفجر، كان من شأن «أبو الهول» فى هيئة الأسد أن يواجه نظيره السماوى، برج الأسد، الذى ربما يكون سببا فى نحته على هذا الشكل.

وبصرف النظر عن الوقت الذى بنى فيه، فإن «أبو الهول» واصل - فى كبرياء - حراسة مدينة الموتى فى الجيزة خلال أربعة آلاف وخمسمائة عام مضت. وأحاطت العديد من الأساطير بهذا الأثر العظيم؛ فعلى مدى قرون، ظل المسافرون يسعون للحصول على الحكمة من شفتى «أبو الهول». فرغم كل شىء، اعتبر أنه يمثل «حو»

إله الحكمة، وأحد أشكال «رع». ويحلو للبعض أن يصدق أن هناك ممرات تحت الأرض، وإشارات إلى حضارة مفقودة مخبوءة تحت القدم اليمنى للتمثال، ولكن لا يوجد دليل له علاقة بعلم الآثار يدعم هذه الفكرة - رغم أن حفريات مؤخرة، كشفت عن عدة أنفاق.

ما الذى يسير على أربع عند الفجر، وعلى اثنتين عند الظهر، وعلى ثلاث عند الغسق؟ نقشت الإجابة عن أحجية «أبو الهول» بين براثنه فى صورة لوحة تذكارية، تكريما للمعبود المركب «كيفيرع - رع - آتوم»، وصور «كيفيرع» كطفل بينما تشرق الشمس، يزحف على أطرافه الأربعة، بينما صور «رع» فى هيئة رجل فى أوج قوته عند الظهر، واقفا على قدميه؛ أما «آتوم» فصور فى هيئة رجل عجوز يعتمد على عكاز، عند الغروب. فتوحد الإنسان و «ابو الهول» كرمز شمسى مقدس فى «أحجية أبو الهول». وكانت الشمس ذات قيمة رمزية عالية لدى المصريين القدماء لدرجة أنهم عبدو مراحلها الثلاث الرئيسة.

***

obeikan.com

ـ ٢٧ ـ

العمـارة

لعبت ملاحظة السماء دورا جوهريا فى بناء الأهرامات و«أبو الهول» والمعابد أيضا. وبنيت المعابد وفقا للنجوم الرئيسة الثابتة، والاتجاهات الأرضية الأصلية؛ واستخدمها الكهنة الفلكيون كمراصد. فكانوا يسجلون الوقت بمرور النجوم التى يشاهدونها من على أسطح المعابد.

وخلال عصور ما قبل الأسرات، كانت المعابد عبارة عن أكواخ بسيطة؛ بنيت أولا من قوالب الطمى المجففة القابلة للتلف، ثم تطورت تدريجيا إلى مبان من أحجار متينة مثل الجرانيت، والحجر الجيرى، والحجر الرملى. وتقتلع كتل الحجر من المحاجر بدق أسافين خشبية وإنفاذها فى تصدعات، ثم توسيع هذه الشقوق وسحب الصخر. وعند البناء، تشكل هذه الصخور أسقف المعابد، وتدعمها أعمدة، على أرضية ترابية. وقام المهندسون والمعماريون المهرة، الموظفون لدى الحكومة، بتخطيط وبناء المعابد على مساحات واسعة، ولا بد أنهم امتلكوا معرفة قوية بعلم الرياضيات.

وبرع المصريون القدماء فى استخدام الأحجار على نحو كبير، وتميزت عصور الأسرات الأولى وخصوصا عصر الدولة القديمة، بالتطور السريع والملحوظ فى العمارة، وبالتحديد فى المقابر والمعابد التى بنيت من الحجر. وأقيمت صفوف أعمدة ضخمة من حجر الجرانيت والحجر الجيرى. وصممت هذه المبانى المهيبة متقنة الصنعة، على هيئة حزمات من نبات البردى أو سيقانه، وزهور النخيل رمزا للخصوبة. وغالبا ما تزين هذه الأعمدة بمشاهد للعبادة ونقوش هيروغليفية. ويزين جدار حجرى منحوت على هيئة صف من ثعابين الكوبرا المنتصبة فى تحد ـ رمز الملكية والوجه القبلى ـ

قمة مقبرة صغيرة قرب هرم «زوسر» المدرج، على نحو بديع. كما يزين صف من الأعمدة مدخل المعابد مستطيلة الشكل والمكونة من طابق واحد، مشكلا ممرات رائعة ومهيبة. وتزين أعمدة أخرى حدائق ومماش تنفتح على مزارات مقدسة وساحات.

ويمكن الدخول إلى المعابد عبر بوابة ضخمة تعمل كمدخل تذكارى ورسمى فى مقدمة المبنى. وكان شكل البوابة رمزيا، يذكر بالأفق (علامة الخلود)، وتقام بطريقة تجعل الشمس تشرق وتغرب من بين العامودين التوأم اللذين يمثلان علامة «الأفق». وعادة ما كان يحيط بالمعابد سورمن قوالب الطمى، وتكون وجهة المعبد من الشرق إلى الغرب، حتى يمكن للشمس عند الشروق أن تمر عبر البوابة، وتمد أشعتها إلى المقصورة التى تحوى تمثال المعبود المقدس. ويحوى مجمع المعبد أيضا أحياء سكنية، ومدرسة، وبركة، وورش حرفية، ومحاجر، ومخازن.

وخلال عصر الدولة الوسطى، أنشئت قصور ملكية من قوالب طوب قابلة للتلف وخشب، لم يتبق منها شىء، فلم يبق سوى المعابد الحجرية. وكانت القصور عبارة عن مبان مستطيلة الشكل ذات جدران عالية، تزينها أبراج، لسكنى الفرعون وحاشيته. ويمكن أن نفهم من النقوش أن القصور كانت تحتوى حدائق، وبوابة مزدوجة، وقاعات فسيحة، ومركزين إداريين؛ واحد للوجه القبلى والآخر للوجه البحرى.

ووصل الإنجاز المعمارى، ومعه الفن والأدب إلى مستويات عالية للغاية خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة من الدولة الحديثة. وخطط المعماريون منشآتهم بدقة حتى أن الأحجار كانت توضع فى أماكنها بدقة متناهية. وبعد اكتمال أعمال الإنشاء الكبيرة، يزخرف الفنانون الجدران والأعمدة من القمة إلى القاع بالمشاهد المنحوتة والملونة.

وتبدو معرفتهم بعلم الهندسة واضحة، حيث كان العمال قادرين على حساب حجم الشكل الهرمى والأسطوانى. وعرفوا أن مساحة المستطيل تساوى حاصل ضرب الطول فى العرض. وحسبت مساحة الدائرة وفقا لطول قطرها. غير أن حساباتهم كانت بسيطة تتعلق بالجمع والطرح. أما بالنسبة للقسمة والضرب، فاستخدموا جدولا للحصول على الإجابة. وطور المصريون القدماء نظاما عشريا للترقيم، لتسهيل حساباتهم. وعرفت الأرقام من الواحد إلى عشرة فى أشكالها المُذكّرة كما يلى:

١ ـ أوا	٢ ـ سين
٣ ـ حمت	٤ ـ إدفو
٥ ـ ديو	٦ ـ سيرسو
٧ ـ سفيج	٨ ـ حمنو
٩ ـ بيدسو	١٠ ـ ميدو

ولم يتضمن نظام أرقامهم الصفر، وكانوا يحسبون العشرات باستخدام سبعة رموز مختلفة. فيشير خط رأسى إلى الرقم واحد، بينما تمثل خمسة خطوط الرقم خمسة. ويمثل الحرف «U» مقلوبا الرقم عشرة. ويعبر الحبل الملفوف عن المائة (عرفت باسم شا) بينما يمثل نبات اللوتس الألف، أو «چا» أما شكل الأصبع فى هيئة عمودية مع انحناء طفيف للسلامية الأولى فيمثل عشرة آلاف «چب»، بينما المائة ألف «چفنو» فيعبر عنها رمز فرخ الضفدع. ويعبر شكل رجل يركع على ركبة واحدة ويرفع يديه عاليا عن المليون «هيه». ويمثل رمز اللانهائية «شن» الرقم عشرة ملايين، ويسمى «سنو». ودائما ما يكتب الرقم الكبير أمام الرقم الصغير، فكانوا يقرأون من اليسار إلى اليمين.

وعندما دمر «ست» عين «حورس» (أو «واچت») ومزقها قطعا، لم تصبح فحسب رمزا للعلاج الفعال، وإنما استخدمت القطع لتحديد قياسات الكسور. وترجم اسمها إلى «كل» أو «صحيح». واستخدمت «واچت» أساسا لقياس كميات الحبوب، ويعتقد أنه بدأ استخدامها لهذا الغرض خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة.

وعندما تحول الكسور $\frac{١}{٢}$ ، و $\frac{١}{٤}$ ، و $\frac{١}{٨}$ ، و $\frac{١}{١٦}$ ، و $\frac{١}{٣٢}$ ، و $\frac{١}{٦٤}$ إلى المقام المشترك ٦٤ يصبح مجموع البسط ٦٣. وبجمع الكسور، يصبح الإجمالى $\frac{٦٣}{٦٤}$. وأوجد «تحوت» معالج عين «حورس»، بطريقة سحرية، الكسر المفقود والنهائى وهو $\frac{١}{٦٤}$، فجعل العين تكتمل.

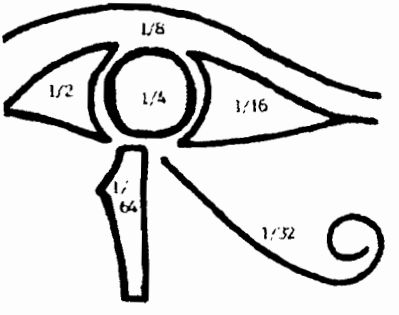

وتوضح بردية «ريند»، التى يبدو أنها كتبت فى عصر الأسرة الخامسة عشرة، بيد كاتب اسمه «أحمس»، أمثلة على الرياضيات المصرية، بما فى ذلك استخدام الكسور. ونسخ «أحمس» نفسه هذا النص من كتابات أقدم. ورغم أن أساليبهم الحسابية تعتبر متدنية، خاصة عند المقارنة بأساليب البابليين، إلا أن ما أنجزه المصريون بنظامهم يعتبر رائعا حقا.

وعبدت «سيشات» قرينة «تحوت» باعتبارها إلهة المقاييس والكتابة، وعبدت أيضا باعتبارها راعية علم الرياضيات والمعماريين. وكان «پتاح» الراعى والحامى الرئيس للصناع، والبنائين، والمعماريين.

وأوضحت كتابات أن معبد «الكرنك»، مقر عبادة «آمون» و «موت» وابنهما «خنسو» (ثالوث طيبة)، الذى يغطى مساحة بلغت خمسة أفدنة فى ذلك الوقت، هو أكبر مبنى دينى بنى فى التاريخ. ويتيه المعبد بأكثر من ١٣٠ عامودا ارتفاع كل منها ٨٠ قدما. وتسند أعمدة مزخرفة سقف «بهو الأعمدة»، ويؤدى طريق من تماثيل «أبو الهول» برؤوس كباش إلى أول بوابة (كانت الكباش مقدسة باعتبارها الحيوان الرمز للإله «آمون»، وتماثيل «ابو الهول» تقديسا للإله «رع» إله الشمس). ونحتت أشكال صغيرة على هيئة «رعمسيس الثانى» تحت رؤوس الكباش.

وخلال مهرجان «أوپت» يتخذ «آمون» هيئة «مينو» إله الخصوبة، عندما يزور معبد الأقصر (الذى يشير إليه البعض باسم «الحريم الجنوبى»). وبدأ بناء هذا المعبد خلال عصر الدولة الوسطى، واكتمل البناء بحلول الدولة الحديثة. وقدم كل الفراعنة ـ تقريبا ـ الذين حكموا خلال هذه الفترة، إضافات لمجمع المعبد الكبير؛ وكانوا هم ومعماريوهم يسعدون بإجراء تحسينات وتطويرات على أعمال أسلافهم والسابقين عليهم.

فبنت الملكة «حتشبسوت» مجموعة من المسلات التى تقف أمام بوابة مقصورة «آمون». وأضاف «تحتمس الثالث» عامودين للمعبد خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة. وأقام «رعمسيس الثانى» صالة الأعمدة الكبرى أو «بهو الأعمدة» فى معبد «الكرنك» خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة. وأقام «نختنبو الأول» فى الأسرة الثلاثين، طريق «تماثيل أبو الهول»، الذى يربط معبد الكرنك بمعبد الأقصر الذى يقع على مسافة ميل إلى الجنوب. ويقدر عرض هذا الطريق بعشرين ميلا وطوله ميلين، وصف على جانبيه ١٤٠٠ تمثال «أبو الهول» برأس بشر، بمعدل ٧٠٠ تمثال على كل من الجانبين، بمسافة نحو

١٥ قدما بين كل تمثال وآخر. ويبلغ طول كل تمثال عشرة أقدام، وارتفاعه أربعة أقدام.

وبدأ العمل فى بناء معبد الأقصر، المكرس لعبادة «آمون-رع»، حوالى عام ١٣٨٠ قبل الميلاد، فى عهد «أمنحوتب الثالث». وأضاف «تحتمس الثالث» أماكن للعبادة، وفى عهد الأسرة التاسعة عشرة، أضاف «رعمسيس الثانى» تماثيل ضخمة، وزوجا من المسلات، وبوابة ضخمة رائعة، وساحة أعمدة مفتوحة. وقدم كل من «توت عنخ آمون» و «حور محب» و«الإسكندر الأكبر» مساهمات لمجمع هذا المعبد الكبير.

وعرفت المسلات باسم «تخن»، وهى كتلة واحدة رأسية ضخمة من الحجر المصقول بإتقان، يستدق عند قمته ليأخذ شكلا هرميا. وعرفت القمة أيضا باسم «بن-بن» المقدس، وهى الكومة الأولية التى نشأت عنها الحياة كلها. وكانت المسلات توضع أزواجا، وتنقش بالهيروغليفية، والهدف منها التعبير عن التقديس لآلهة الشمس العظيمة، كما ترمز للخصوبة.

ويعتقد أن أولى المسلات بنيت نحو عام ١٩٠٠ قبل الميلاد. وغالبا ما كانت قمة المسلة تطلى بالذهب، أو تصنع من النحاس و الإلكتروم(*) المستورد من مملكة «قوش»، لجذب أشعة الشمس الساطعة وهى تخترق السماء، وعكسها. وقد يصل وزن المسلة، المقامة من لوح واحد من الجرانيت الصلب المقتلع من محاجر بعيدة، إلى ١٥٠ طنا. ويصل متوسط ارتفاع المسلة إلى نحو ٧٠ قدما، غير أن بعضها ارتفع إلى ١٦٠ قدما وزاد وزنه عن ٤٠٠ طن. وكانت الأدوات النحاسية أنعم من أن تفيد فى العمل مع الجرانيت، بينما كان استخدام الحديد مازال نادرا فى صنع الأدوات؛ لذلك يعتقد أن المسلات كانت تنحت وتشكل، وتصقل، وتنعم بواسطة الدق عليها بحجر الدولريت(**)، وهو حجر أصلب حتى من الجرانيت. ويحتمل أيضا أن الدولريت

(*) مزيج طبيعى من الذهب والفضة - المترجمة.

(**) من أنواع الصخور النارية - المترجمة.

استخدم لنقش الهيروغليفية. وتوجد لوحة منقوش عليها صورة بناء يدق كتلة من الحجر بكتلة حجرية أصغر.

أعاد علماء الآثار فحص مواقع البناء المصرية، فى محاولة لاختبار نظرياتهم حول الطريقة التى أقيمت بها هذه الآثار الضخمة، القابلة للتحطم، فى وضع رأسى، فى مكانها النهائى. ولحسن الحظ، ترك المصريون القدماء بضع مفاتيح. وتنقل المسلة، بمجرد أن تكتمل، إلى وجهتها النهائية بواسطة قارب. وفى معبد «حتشبسوت»، توجد لوحة نحتية، تصور مسلتين راقدتين على ظهر مركب، أثناء نقلهما من أسوان إلى معبد «آمون» فى الكرنك. وكان يتعين أقامة طريق منحدر، تجر عليه زلاجة من المركب إلى الموقع النهائى. وتقف جميع المسلات على أحجار أساس تكشف عن ثقوب محفورة، من الواضح أنها استخدمت كمحاور تلف المسلة من خلالها لضبطها فى مكانها. ويوضع حجر الأساس فى حفرة، وتسحب المسلة (فوق منحدر) إلى وضع مرتفع. ويهبط الرجال بالطرف الأسفل من المسلة، عبر لفها باستخدام الحبال والروافع، وتضبط بواسطة ثقوب الدوران فى حجر الأساس، ثم تميل فى اتجاه صاعد. ومن المحتمل جدا أن الحفرة كانت فى الواقع رملية؛ وتغطى قوالب طوب ثقوبا فى قاع الحفرة الرملية، ويمكن أن تسحب هذه القوالب فى اللحظة الحاسمة لتسمح بتدفق الرمل عبر الثقوب. ومن ثم، تصبح المسلة جاهزة للغرز فى مكانها المحدد. ونظرا لأنها تقام فى وضع عمودى، فهى توجه رأسيا بواسطة رجال يجذبون الحبال فى اللحظة الأخيرة. وتوجد دلائل أيضا على أن طريقة الرمل استخدمت لإنزال تابوت معين فى مقبرته. ولا شك أن إقامة مسلة جهد ضخم، لكنه فى نفس الوقت مهمة دقيقة، تتطلب مئات من الرجال يستخدمون مهاراتهم، وقوتهم، وحماستهم، وإخلاصهم، ودأبهم، بشكل جماعى. وبعد شهور من الجهد الشاق، لا بد أنها لحظة رائعة عندما يرتفع الأثر أخيرا، لتحية الشمس.

وأقام «سنوسرت الأول» مسلة ارتفاعها ٦٧ قدما كعلامة مميزة لمعبد «رع» فى «لونو». ونحت «تحتمس الأول» زوجا من المسلات لمعبد الكرنك، واقتلع «تحتمس الثانى» مسلة ارتفاعها ١٣٧ قدما وزنها نحو ١٢٠٠ طن، ثم خفضها إلى ١٠٥ أقدام، لكنها مازالت راقدة فى المحجر دون أن ينتهى العمل فيها.

وخلال العام السادس عشر من عهد «حتشبسوت»، أقامت ست مسلات، مازالت إحداها جديرة بالإعجاب، فهى تنتصب فى الكرنك بارتفاع ٩٧ قدما. وينسب إلى حتشبسوت إقامة العديد من الآثار العظيمة فى فترة حكمها؛ كما أمرت بإنشاء وترميم مشروعات مهمة فى أنحاء البلاد. فبنت معبدا فخما يتكون من ثلاثة مستويات على منحدرات الدير البحرى، التى تشرف على الضفة الغربية للنيل. وكرس هذا المعبد الجنائزى لعبادة «حتحور» وساعد على الحفاظ على اسم «حتشبسوت» وذكراها حيين. ويعد هذا المعبد واحدا من أكثر العجائب المعمارية المصرية جمالا وتفردا. ففيه سجلت «حتشبسوت» قصة حمل أمها بها كجنين مقدس، وولادتها، وتتويجها، وإقامة المسلات، والحملات التجارية الناجحة إلى بلاد «بونت».

ومن المعتقد أنه قبل ٥٠٠ عام من عهد حتشبسوت؛ خلال عصر الأسرة الحادية عشرة، فى الدولة الوسطى، بنى الفرعون «منتحتب الثانى» مجمعه الجنائزى، فى نفس الموقع الذى أقيم فيه معبد «حتشبسوت». وأدخلت الملكة إضافات، و أقامت معبدا يماثل معبد «منتحتب الثانى»، ووسعت المجمع.

ويعتقد أن «سنن موت» الذى كان من العامة، وارتقى إلى منصب مسئول كبير خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة، كان عشيق حتشبسوت وكاتم أسرارها. ولعب بالتحديد دورا مهما فى حياة «حتشبسوت»، بما فى ذلك تعليم ابنتها الصغيرة «نفرو رع». وصمم «سنن موت»، المعروف بمهارته المعمارية، مجمع «حتشبسوت» الجنائزى. وكان لديه من الجرأة ما دفعه لنقش اسمه وصورته على معبدها. غير أن خليفتها على العرش «تحتمس الثالث» طمس اسمى «حتشبسوت» و «سنن موت» معا.

وأقام «تحتمس الثالث» مسلتين بمعبد «رع» فى «لونو». ومنذ القرن التاسع عشر الميلادى، تنتصب إحداهما فى لندن، والأخرى فى «سنترال بارك» فى مدينة نيويورك. ودمرت معظم المسلات فى مصر أو سلبت بأيدى الفرس، والأتراك، والأوروبيين، والأمريكيين.

وبنى «أمنحتب الثالث» (الأسرة الثامنة عشرة) مجمعا جنائزيا فخما فى غربى «أواست». ولم يتبق من هذا المعبد سوى تمثالين بارتفاع ٧٠ قدما عرفا باسم تمثالى «ممنون» الضخمين. ويعتبر «إمحتب» أبرز وأشهر معمارى فى تاريخ مصر القديمة،

وهو بانى أول أثر حجرى، أما أفضل الأعمال المعمارية التى بقيت فهى أعمال «حتشبسوت»، و «تحتمس الثالث»، و «سيتى الأول»، و«رعمسيس الثانى»، و«رعمسيس الثالث».

والعديد من المنشآت القديمة التى مازالت قائمة بنيت حوالى ١٢٩٠ قبل الميلاد، بتوجيهات «رعمسيس الثانى»، الذى أقام الكثير من مشروعات الإنشاء الفخمة والضخمة، وأكمل بالرعمسيوم معبد أبيه الجنائزى الضخم على الضفة الغربية من النيل عند الأقصر، وكرسه لعبادة «آمون». وبدأ «رعمسيس الثانى» العمل فى «الرعمسيوم» بعد توليه العرش بوقت قصير، واستكمله حوالى العام الثانى والعشرين من عهده. وهو يتكون من معبدين، وبوابتين، وفناءين، وبهو الأعمدة الكبير. وعند الجدار الشمالى من بهو الأعمدة، بنى معبدا مخصصا لذكرى والدته «تويا» وزوجته «نفرتارى».

وفى ١٢٦٩ قبل الميلاد، أمر «رعمسيس الثانى» بإقامة أربعة تماثيل جالسة لنفسه بارتفاع ٦٥ قدما منحوتة فى الصخرة الخالدة. ولم تزينَ هذه التماثيل المعبد فحسب، وإنما أيضا عملت كحراس له. ولا بد أن المنحوتات التذكارية فى منحدرات «مونت رشمور»(*) فى «ساوث داكوتا»، مستوحاة من عبقرية «رعمسيس الثانى» المعمارية المعروضة فى «أبو سمبل». وكرس المعبد لعبادة «آمون ـ رع» و «رع حارآختى»، و«بتاح». وقد حدد اتجاه المعبد بدقة، حتى أن أشعة الشمس الأولى تشرق فى الصباح ـ مرتين سنويا ـ تسقط على الجدار الخلفى فى الحجرة الداخلية، وقدس الأقداس حيث تجلس تماثيل الآلهة الأربع. ويمكن فى عصرنا التمتع بهذا المشهد المهم يومى ٢٢ فبراير و٢٢ أكتوبر من كل عام.

وإلى جوار قدمى الفرعون الضخمتين نحتت تماثيل مصغرة لزوجته الملكة «نفرتارى» وأبنائهم، لتأكيد جلال الفرعون. ويحتوى المجمع على معبد أصغر، مخصص لتخليد ذكرى «نفرتارى» و«حتحور». وتعتبر مقبرة «نفرتارى» فى وادى

(*) جبل غرب ولاية «ساوث داكوتا» الأمريكية نحتت عليه وجوه أربعة رؤساء سابقين للولايات المتحدة الأمريكية، هم: جورج واشنطن، وتوماس جيفرسن، وابراهام لينكولن، وتيودور روزفلت ـ المترجمة.

الملكات الأكثر أناقة وفخامة، وقد أجريت عمليات للحفاظ على ما تضمه من أعمال فنية فخمة وألوان، وترميمها.

وفى الستينيات من القرن العشرين، أعيد إقامة معبدى «رعمسيس الثانى» الرائعين فى «أبو سمبل» لإنقاذهما، بعد ارتفاع المياه بسبب إنشاء سد أسوان. وتطلب الأمر فصل التماثيل قطعة قطعة، ووضعها فى مستوى أعلى؛ وأعيد افتتاحهما فى خريف ١٩٦٨ ميلاديا.

وفى «أبيدچو»، بنى «رعمسيس الثانى» مجمعه الجنائزى المكرس لعبادة «أوزيريس» و «إيزيس»، و «پتاح»، و «آمون ـ رع»، و «حورس»، و «رع ـ حار آختى». ويعتبر هذا أضخم المبانى فى عهده، وفى تاريخ مصر القديمة. وقد عثر فيه على «قائمة أبيدوس للملوك». وأقام «رعمسيس الثانى» أيضا طريق تماثيل «أبو الهول» برؤوس الكباش، الرابضة أمام معبد الإله «آمون» (ذى رأس الكبش) فى الكرنك.؛ وهو أهم مزارات مصر إبان الدولة الحديثة. وبالإضافة إلى ذلك، رعى «رعمسيس الثانى» مشروعات للبناء فى النوبة، حيث أنشأ ستة معابد. ونقش على «الرعمسيوم»، وعلى معبد «أبوسميل» ما يسميه «انتصاره» فى معركة «قادش». كما خلدت هناك فتوحاته السورية، والليبية، والنوبية، فضلا عن زواجه بأميرة من «الحيتيين». وكلما زادت المنشآت التى أقامها، تزايدت قوته كشخص، وكأسطورة.

وتعد «مدينة هابو» مجمع المعابد الجنائزية الذى بناه «رعمسيس الثالث»؛ فقد كرر مثال «الرعمسيوم» الذى بناه سلفه، بمعنى أنه كان يتكون من قصر، ومعبد، وبوابتين ضخمتين، ومخازن، وأماكن لإقامة الكهنة.؛ ليصبح المجمع آخر المنجزات المعمارية العظيمة فى عصر الرعامسة. ويعتبر «الرعمسيوم» و «مدينة هابو» من أضخم المعابد الجنائزية فى غربى «أواست».

واستمر بناء المعابد خلال العصر البطلمى. ويعتبر معبد «إدفو» لعبادة حورس، ومعبد «دندرة» لعبادة «حتحور» من أعمال الفن المعمارى المصرى القديم العظيمة.

وعند المدخل الشمالى لباحة معبد «إدفو» ـ الموجود حتى الآن ـ يقف أحد التماثيل الأصلية للصقر، طائر «حورس» المقدس. وأهم ما يشتهر به معبد «دندرة» الأبراج

الفلكية المرسومة على سقفه. ويعتقد أن هذا المعبد أنشئ خلال القرن الأول الميلادى، تحت حكم الإمبراطور «تيبيريوس»، عندما كان الرومان قد استولوا بالفعل على حكم هذه الحضارة الباعثة على الفخر.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

ـ ٢٨ ـ

الفـــن

تأتى معظم معلوماتنا بشأن الحياة فى مصر القديمة من اللوحات التفصيلية التى خلفها المصريون القدماء وراءهم، لحسن الحظ. فقد زينت أعداد لا تحصى من مشاهد الحياة اليومية وأنشطتها، التى كانوا يأملون أن يمارسوها فى الحياة الأخرى، جدران المعابد والمقابر. وهم لم يبدعوا هذه الصور من أجلنا، ولا من أجل الفن، ولكن طلبا للخلود و كدليل يرشدهم إلى العالم الآخر. وكانت هذه الرسومات تهدف لمساعدة الميت على المشاركة فى هذه الأنشطة فى العالم الآخر.

وغالبا ما تمثل هذه اللوحات أوج حياة الشخص، حيث يمارس الرياضة، أو يعزف الموسيقى، أو يقدم القرابين للآلهة. ويصور العديد من اللوحات الملونة المصريين وهم يرقصون، أو يلعبون، أو يتناولون الطعام، أو يؤدون طقوس العبادة، أو طقوس الحداد، أو يمارسون الإبحار، أو صيد السمك، أو قنص الحيوانات. وتظهرهم لوحات أخرى أثناء أداء الأعمال؛ مثل؛ الخبيز، والنسيج، والغسيل، والزراعة، والحصاد، والبناء، والقتال فى المعارك. ومن أقدم الأعمال الفنية الباقية جزء من إفريز رسمت عليه لوحة تعرف الآن باسم «إوز ميدوم»(*)، عثر عليها فى مقبرة الأميرة «إتت»، وتعود إلى حوالى عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد.

(*) عثر على هذه الصورة الجدارية فى مصطبة «نفرماعت» وزوجته «أتت» فى ميدوم، حيث كانت تزخرف أسفل أحد حوائط الدهليز المؤدى إلى مقصورة «أتت». وقد استعملت ألوان مستخرجة من مواد طبيعية لرسم اللوحة، فاللون الأبيض من الحجر الجيرى، والأحمر من خام الحديد، والأخضر من الملاكيت. وكانت هذه المواد تمزج بزلال البيض. ويبين المنظر ثلاثة أزواج من الإوز تتغذى على الحشائش ـ المترجمة نقلا عن موقع «مصر الخالدة».

وعلى مدار التاريخ المصرى، أبدع المصريون قطعا فنية وتماثيل رائعة ذات ألوان مفعمة بالحيوية. وكانوا يرسمون التفاصيل بدقة، وتميز أسلوبهم بالجمال والأناقة. وتوضح فخامة الأعمال، ثقة الفنان بنفسه، بينما يندر أن ينعم بحرية التخيل، حيث تعين عليه أن يعمل وفقا لمواصفات أملاها الماضى. وكان الفن معروضا للعامة، فيجب أن يكون سهل الفهم بالنسبة للمشاهد. وظل الفنان مجهولا، حيث كان تقديم هذه الخدمة عمله المهنى.

وخلال عصر الدولة الوسطى، عرف الرسامون باسم «مخططى الأشكال»، وكانوا يرسمون بحرية، بينما يتمكن المبتدئون من قواعد التناسب فى الأشكال بواسطة رسم شبكة خطوط متصالبة على اللوحة أولا، باللون الأحمر. ويستخدم الأزميل لنحت الصورة أو نقش الكتابة الهيروغليفية على جدران المقابر والمعابد الجنائزية، ثم يقوم متخصص فى التلوين بملء هذه النقوش بالألوان؛ ومن ثم، كان هناك نوعين من الرسامين فى مصر القديمة، الأول يرسم الخطوط الخارجية أو يحدد الأشكال، والثانى متخصص فى التلوين.

وتؤلف الألوان من أصباغ معدنية فى هيئة مسحوق، وماء يخلط بالطمى، والصمغ، والشمع، والعلكة، وزلال البيض. وتضاف أنواع مختلفة من الراتنج كعوامل تماسك. وتستخدم فى التلوين قلم من الحطب أو فرشاة ذات شعر ناعم، تصنع من عصا خشبية، فى طرفها ألياف نباتية منسلة. ويغطى بعض الفنانين أعمالهم بعد الانتهاء من تلوينها بطلاء شفاف مصنوع من شمع النحل أو صمغ شجرة السنط المخفف، بهدف الحفاظ على الألوان. وربما أضفى ذلك لمعانا على اللوحة فى المدى القصير، لكن تأثيره صار عكسيا بحلول عصرنا.

وتكونت لوحة ألوان الفنان من اللون الأبيض «هدچ» الذى يكون بمزج الطباشير أو الحجر الجيرى المسحوق، أو الجبس، مع العسل. بينما يعطى كبريتيد الرصاص، والفحم النباتى، والكربون، وعظام حيوانات محترقة، أو أخشاب محترقة؛ اللون الأسود «خم». ويخفف اللون الأسود باستخدام الحجر الجيرى لإنتاج اللون الرمادى. أما «المالاكيت» الموجود فى منطقة شرق الدلتا وفى سيناء، وغيره من خامات النحاس، يستخدم للحصول على اللون الأخضر «وادچ» ويستخلص كل من الأحمر

«دشر» والأصفر «كيتدج» من صدأ الحديد. وينتج اللون البنى من خام الحديد الممزوج بالأحمر والأصفر. أما اللون الأزرق «إرتيو» أو «خسبدج» فينجم عن استخدام الخزف أو الزجاج المسحوق جيدا، وكذلك النحاس شبه المنصهر، أو اللازورد المسحوق.

ولون المصريون القدماء جسد الرجل باللون البنى الضارب للحمرة، بينما لون جسد المرأة باللون الأصفر المخفف أو البنى المائل للقرنفلى. ويشير هذا إلى أن الرجال يعملون أساسا خارج البيت، بينما عمل النساء يبقيهن داخل البيت. وكان اللون الأسود هو لون البعث، حيث يرمز إلى التربة السمراء التى تجف فى الشمس، ثم يمنحها النيل الحياة. ويوضح الإله المرسوم باللون الأسود وضعه عند الدفن وعلاقاته. وقد يرسم الإله باللون الأزرق لتأكيد قدراته الإلهية. بينما يرمز الأخضر إلى الشباب والتجدد.

وبحلول الدولة الحديثة، بدأت تظهر درجات ألوان أكثر واقعية. فصورت الحيوانات بألوانها الطبيعية بقدر الإمكان. بينما صورت المياه والسماء باللون الأزرق، لون النيل والفردوس والسماء. ورسم الكهنة أيضا باللون الأزرق، وهو لون اعتبر روحيا ومقدسا. وغالبا ما طليت الآلهة بالذهب رمز جسد رع. بينما صور النوبيون باللون البنى القاتم.

منظوريات مختلفة

رسم المصريون القدماء الأشياء والمخلوقات ذات بعدين، دون أى إشارة للمنظور أو العمق، كما لو كانت تمتد على سطح مفلطح. وإذا كان الرسام مكلفا برسم بركة بها أسماك، فإنه يرسم مستطيلا كامل الشكل دلالة على البركة، ويرسم الأسماك فى صورة متكررة ومتساوية فوق البركة. ويرسم صندوق مليء بالقرابين بتصوير القرابين فوق الصندوق، وكل منها بشكله الحقيقى والكامل، من دون تداخل، أو إخفاء أى جزء منها. ويعرف المشاهد كيفية تفسير العلاقات المكانية لعناصر اللوحة. فكان الفن، مثله مثل الهيروغليفية، يجب أن يقرأ على أنه يحوى رسالة.

واعتبر كل ما هو مرئى أبديا؛ لذلك كان ينبغى الإشارة إلى الملامح الرئيسية، بمعنى أكبر قدر يمكن تصويره من الجسد. وغالبا ما تصور الوجوه والأشكال الخارجية من الجانب، مع إضافة مناظر أمامية عند اللزوم لتقديم معلومات كاملة. فلو رسمت الرأس من الجهة الأمامية، فإن حدود الأنف ستختفى، ومن ثم لن يستمر فى الوجود؛ وكان الأنف مهما، حيث غالبا ما يعبر عن الحب بحك أنفى الشخصين معا. وكان الأنف أيضا يرمز إلى الفرح، واستخدم منظره الجانبى كمحدد للكلمة الهيروغليفية التى تعنى «يلثم». غير أن العين فى الجانب الذى يواجه المشاهد يمكن أن ترسم من الأمام. ويرسم الكتف أيضا من المنظر الأمامى، حيث قد تفقد إحدى الذراعين، فى حالة رسم المنظر الجانبى بصورة صحيحة. إلى جانب أن المصريين كانوا مغرمين للغاية بالحلى، وإذا رسم الجزء العلوى من الجسد من الجانب، فلن يعجب أحد بالخطوط الخارجية، والتفاصيل الفنية لقلائدهم وصدرياتهم، مما يقلل من المتعة الفنية للمشاهد ومن إحساس صاحب الصورة بالرضا.

وترسم ساقا الإنسان من الوجهة الجانبية، على نحو يشى بالحركة والحياة. وغالبا ما كان شكل الرجل يرسم مواجها لليسار، مع اتجاه الرجل اليسرى للأمام حتى لا يوحى إخفاء الرجل الأخرى بعدم الاكتمال. وكان الرجل يبدو فى حالة حركة، أثناء الصيد أو القتال، بينما قدما المرأة تبدوان عادة معا، رمزا على مكوثها بالبيت.

أما أولئك الأدنى منزلة، فلا يعاملون باهتمام كاف؛ فالأسرى والمعبودات الأجنبية، مثل «قطش» إلهة الطبيعة عند الساميين، صوروا من منظر أمامى كامل فى أفضل الأحوال. أما العمال والفلاحون والخدم، على نقيض غير منطقى من النبلاء والأسرة الملكية، فيرسمون عادة من منظر جانبى كامل، أو وظهورهم إلى المشاهد، على نحو طبيعى.

ورغم أنهم نادرا ما صوروا الرجل وهو يلف ذراعه حول زوجته، فعادة ما تصور الزوجة جالسة إلى جانب رجل زوجها، وإحدى ذراعيها حول كتفه أو وسطه. وهناك نحت ملون من الحجر الجيرى لقزم اسمه «سينيب» (حمل لقب رئيس البيت الملكى للنسيج) وأسرته، عاش خلال عصر الأسرة السادسة تحت حكم الفرعون «پيپى الثانى»؛ يظهر القزم جالسا فى وضع الكتابة. وتجلس إلى جانبه زوجته «سنتيوتيس»، وإحدى ذراعيها موضوعة برقة حول كتفه الأيمن، والذراع الأخرى تلمس فى حنو ذراعه اليسرى. ويظهر تحت «سينيب» تمثالين مصغرين لابنهما، مرتديا خصلة الشعر اليمنى الخاصة بالشباب، وابنتهما.

وكان من شأن رسم الفرعون فى حجم متناسب مع عائلته، أن يقلل من شانه فى الحياة، فيما يتجاوز البعد البدنى. حيث ينبغى أن تمثل مكانته وهيبته على النحو الذى يمثل عليه جسده؛ فالحجم يمثل السلطة، والقوة، والهيمنة. وتوضح التماثيل العملاقة فى معبد «رعمسيس الثانى» هذا التقليد بجلاء، حيث صاحب هذه التماثيل، تماثيل أخرى أصغر كثيرا لزوجته وبنيه.

ونحتت التماثيل بحيث تبدو أقرب ما يمكن شبها لصاحبها، حيث كان الغرض منها أن تعود للحياة إلى الأبد (أو على الأقل تساعد روح الشخص الذى تصوره على هذه العودة). ونحتت التماثيل من المرمر، والجرانيت، والحجر الجيرى، والديوريت، والحجر الرملى، والبازلت، والكوارتز، كما صنعت من الطمى والخشب والعاج والبرونز والذهب. وهناك تماثيل توضع فى مقبرة لتعبد، أو تتلقى القرابين اليومية. وينقش النحات اسم الشخص على التمثال، لتسهيل التعرف عليه وتحديد هويته.

ويصور الكتبة دائما فى وضع الجلوس التقليدى مع تشابك الرجلين، فى استعداد للكتابة - مع وضع فرخ من ورق البردى على الركبتين وقلم من الحطب فى اليد. كما تنحت وجوه التماثيل الجالسة شاخصة إلى الأمام دائما، بينما تماثيل الرجال أو الآلهة الواقفة، تتخذ فيها إحدى القدمين خطوة للأمام.

وإبان عصر الدولة الوسطى، ظهر نوع من التماثيل، عرف باسم «تماثيل الكتلة»؛ حيث تبرز الرأس فقط من شكل الجسد الذى يتخذ شكل الكتلة الواحدة. ويظهر تمثال

كتلة «سينيب» فى وضع الجلوس، وذراعيه منثنيتان فوق ركبتيه وتحت ذقنه. ومنقوش على الجسد المكعب الشكل نقوش هيروغليفية.

وحقق النحاتون تأثيرات بصرية رائعة وبارزة فى أعمالهم الفنية، بغرس عيون مصنوعة من الكريستال الملون، أو «الأوبسيديان»، وهو زجاج أخضر قاتم اللون، أو أسود، نجم عن نشاط بركانى، مما يضفى عليه تأثيراً واقعيا ومروعا للغاية. وهناك اعتقاد أن تمثالا بالحجم الطبيعى للكاهن الأكبر «رع حتب» إلى جوار زوجته الأميرة «نوفرت» (حوالى عام ٢٦٠٠ قبل الميلاد) أثار رعب لصوص محتملين فى عام ١٨٧١ الميلادى؛ حيث فزع اللصوص من العينين المرصعتين البراقتين، اللتين بدتا متحركتين فى ضوء شموع حملها اللصوص، حتى أنهم ألقوا أدواتهم وأسلحتهم وفروا رعبا.

ومن أجمل أمثلة الفن فى مصر القديمة تمثال «نفرتيتى» النصفى الذى عثر عليه سليما، فى «أخيتاتون»، بورشة نحات اسمه «تحوتمس». ويلفت النظر فى التمثال ألوانه وتفاصيله، التى بقيت سليمة لما يزيد عن ثلاثة آلاف عام بفضل الرمال والمناخ الجاف. وعثر على التمثال النصفى عام ١٩١٢ ميلاديا، فى وضع مقلوب وسط تماثيل محطمة وقطع من الحجر المكسور.

وكان استوديو «تحوتمس» مدمرا بالكامل تقريبا؛ فمعظم التماثيل هشمت بوحشية، فى محاولة لتدمير الصورة وجعل الشخص المعنى منسيا دائما، بما يعنى حذفه من الوجود. لأنه بمجرد هلاك الجسد، فالتمثال يضمن الأبدية لصورته، فضلا عن أنه يعمل كمكان لإقامة روح المعبود.

الثورى يظل دائما ثوريا

ظلت قواعد الفن ثابتة عبر تاريخ مصر القديمة، ولكن خلال عصر الدولة الحديثة، بلغ الفن أعلى ذراه. وجاء التغيير الأعظم على يد الملك «أخن آتون»، الذى يبدو أنه كان يتمتع بإحداث صدمة للجماهير. فهو لم يبعث الروح الثورية فى الدين فحسب، وإنما فى الفن أيضا. وخلق «أخن آتون» ما يعرف الآن بالأسلوب الفنى المتميز «فن العمارنة»، نسبة إلى العاصمة التى أنشأها. ولا يختلف هذا الأسلوب فى الموضوع الفنى فحسب، وإنما فى تناسب الشكل الإنسانى أيضا. وفى عهده هجرت تماما الأساليب التقليدية فى الفن. فكانت الأشخاص تصور حتى بداية عهده، فى صورة مثالية للشباب والجاذبية، على غرار الصورة التى تمنى المصريون القدماء أن يبقوا عليها ويتذكرهم الناس بها؛ حيث غابت فى الصور الفنية مظاهر التقدم فى السن، والمرض، والتشوهات البدنية.

وفى أسلوب العمارنة لم يعد كمال الجسد الإنسانى عاملا سائدا. وبدأت تظهر السمات والأنماط البشرية الواقعية، حتى ولو لم تكن جذابة؛ حيث كانت اللوحات ترسم بأسلوب حميم، وغير متكلف، وإبداعى، ومبتكر. وكان يعتقد أن الفرعون العظيم نفسه لديه بعض التشوه، وظهرت هذه السمة فى جميع الفنون التصويرية. وصورت زوجته «نفرتيتى» وبناتهما الست أيضا بأسلوب مختلف؛ يتمثل فى جماجم مطولة، وعيون ضيقة، ورقاب طويلة، وأذرع نحيفة، وأرجل قصيرة، وأفخاذ ضخمة، وبطون بارزة.

وكان «أخن آتون» أول فرعون يصور باعتباره رجلا محبا لعائلته، أثناء قيامه بأعمال حنونة مثل اللعب مع بناته المحبوبات، وإظهار الحب لزوجته. فحتى ذلك الوقت، كان الفرعون غالبا ما يصور فى أوضاع جليلة، أو أثناء المعارك والفتوحات، أو عائدا إلى الوطن منتصرا؛ وهى المشاهد التى تركز على طبيعته الذكورية، وقيادته الناجحة.

وساد أسلوب العمارنة خلال سنوات حكم «أخن آتون» السبع عشرة، ولكنه سرعان ما فقد شعبيته عقب موت الفرعون. غير أن بعض آثار هذا الأسلوب يمكن ملاحظتها خلال الجزء الأول من حكم «توت عنخ آمون»، ربما احتراما لصهره. وعلى

ظهر كرسى عرش «توت عنخ آمون» الفاخر، صورت محبوبته «أخيسن آمون»وهى تلمس كتفه بحنان. وهذا يماثل بوضوح أو يعتبر استمرارا للأسلوب غير المتكلف والحميم فى فن العمارنة. ويمثل فن العمارنة، باعتباره اتجاها فريدا فى مجال تقليدى للغاية، قمة فى الفن المصرى، كما ينقل إحساسا مبهجا بالإبداع، والحرية، والموهبة.

***

obeikan.com

ـ ٢٩ ـ

الأدب

عاش العديد من الأعمال الأدبية من مصر القديمة آلاف السنين. فقد ألف المصريون القدماء الحكايات، والابتهالات، والتراتيل، والأساطير، والأمثال، والقصائد، فضلا عن قصص الرحلات والمغامرات. وبقيت حتى الآن سير ذاتية، وقصص حب عاطفية وشعرية، وحكايات خرافية فائقة الخيال، رغم أن أسماء مؤلفيها لم تعش.

ويعتبر الإنتاج الأدبى فى عصر الأسرة العشرين من أرقى أنواع الأدب. وأضفت المهارة الهائلة فى التعبير، مع روح الفكاهة، والسخرية، والبلاغة، والتلاعب بالألفاظ؛ سحرا على الكتابة. وسرعان ما انتشرت هذه الأعمال الرائعة إلى بلدان أخرى، لتلهم الكثير من الكتاب.

وانقسم الأدب إلى نوعين: الكتابات المقدسة، والكتابات غير الدينية. وكتبت النصوص المقدسة لإرشاد المتوفى عبر أخطار العالم السفلى، إلى طريقه للانضمام إلى «أوزيريس» فى «آمنتى». وتكونت هذه النوعية من الكتابات الأسطورية، والفلكية، والسحرية؛ بالإضافة إلى الشعائر، والتراتيل للمعبود، والنصوص الجنائزية. وتعتبر «متون الأهرامات» أقدم الكتابات المصرية الباقية؛ وهى منحوتة داخل أهرامات الدولة القديمة، ويشار إليها فى الأغلب الأعم باسم «كتاب الموتى».

وغالبا ما ينقش على المقابر الخاصة سيرة المتوفى، وإنجازاته. وتتضمن الكتابات غير الدينية سردا لأحداث مهمة فى حياته، ومنها المآسى، والمغامرات، والمخاوف، والآمال، وأوقات الفرح، وأوقات الحزن.

ومن بين أرقى الكتابات ما جاء فى ميدان الشعر الرومانسى والغنائى؛ أكثر أشكال التعبير الإبداعى المصرى فردانية. وتعتبر تراتيل الملك «أخن آتون» الرائعة لمعبوده الشمسى «آتون» أمثلة ممتازة على هذا النوع من الأدب.

وظهرت الكتابة الدينية خلال عصر الأسرة الثانية عشرة. وقبل ذلك، كانت القصص تروى، وتتناقل شفهيا عبر الأجيال. وفى ذلك العصر، تطورت الحكاية السردية لتصبح حرفة راقية. وبعد ثمانى أسرات، تطور الشعر الرومانسى، والقصص الخرافية إلى أنواع أدبية متميزة.

وظهر أدب الحكمة فائق التطور، ليعبر عن أفكار العصر الفلسفية. وعملت العديد من الكتابات كتعاليم تعتمد على قوانين «ماعت» ـ الفضائل، والقيم، والمرشد الأخلاقى الذى كان على المصريين القدماء الحياة وفقا لها. وتتكون هذه الفضائل من: الاستقامة، والتواضع، والاحترام، والأمانة، والعدل، والاعتدال، والمعروف. وتحتوى «تعاليم هاردجيديف» على مجموعة قوانين أخلاقية. وكان « هارجيديف» حكيما فى الأسرة الرابعة، جمع هذه الأفكار لابنه كى يعيش بمقتضاها. أما «تعاليم پتاح حتپ»، المكتوبة أيضا خلال عصر الدولة القديمة، فهى نص يحتوى على ملاحظات أخلاقية كتبها « پتاح حتپ» الحكيم والوزير من الأسرة الخامسة.

الحقيقة تنكشف

تظهر قصة رائعة بعنوان «الصدق والكذب» أو «ماعت وجيريج» بوضوح محاسن أن يكون الإنسان صادقا. ففى الزمن الذى كان «رع» يحكم فيه مصر كبشر فان، عاش شقيقان؛ يدعى أحدهما «الصدق» وهو طاهر من الخطايا، ويحيا وفقا لقوانين «ماعت»، بينما يمتلك شقيقه «الكذب» أكثر القلوب سوادا، وكان معتادا على الخطايا. وفى أحد الأيام، طلب «الصدق» أن يستخدم سكينا من سكاكين أخيه. وتردد «الكذب» لكنه وافق فى النهاية. وعند انتهاء اليوم، اكتشف «الصدق» أنه أضاع سكين أخيه؛ فرجاه أن يسامحه ووعده بأن يعوضه بدلا منها فورا. فأجابه «الكذب» بان السكين كان «فريدا ولا يمكن تعويضه». وقال «الصدق» إنه كان سكينا عاديا، وإنه سيعطيه بدلا منه سكينا أكثر حدة وأكبر حجما. فأصر «الكذب» على تعلقه بسكينه الذى صار فجأة غير عادى! وشعر «الصدق» بالعجز.

وأحضر «الكذب» شقيقه «الصدق» أمام تاسوع آلهة «لونو» ليحكموا بينهما. وأصر على ادعاءاته الكاذبة، بينما ظل «الصدق» مأخوذا بمدى زيف شقيقه واتهاماته. ووقف فى رهبة بينما حكم الآلهة لصالح شقيقه، حيث لم يستطع هو أن يدافع عن نفسه.

وعندما سئل «الكذب» بواسطة الآلهة عن العقوبة التى ينبغى أن تطبق على شقيقه، أجاب بأن تؤول جميع ممتلكات شقيقه إليه، وأن يصبح «الصدق» خادما له، وأن تقتلع عينيه.

وبعد تنفيذ كل ذلك، وشاهد «الكذب» شقيقه أعمى، شعر للمرة الأولى بالذنب. ولم يستطع تحمل الشعور، فأمر بقتل «الصدق». وفى ذلك الوقت، شعر رجال «الكذب» بالشفقة العميقة على سيدهم السابق، وبدلا من قتله قرروا أن يتركوه وسط الجبال الوعرة مع بعض المؤن. وكان على الآلهة أن تصدر القول الفصل فى مصير «الصدق».

وجاب «الصدق» عبر الوادى، متلمسا طريقه، بينما يتناقص ما لديه من غذاء وماء فى بطء. ورقد ليستريح، متمنيا أن يخلصه الموت مما هو فيه. وبعد وقت قصير، مرت امرأة جميلة ومعها خادمتها، فعثرت على الشاب العاجز الكفيف، وهو على وشك الموت. وأخذته إلى عزبتها، وأمرت له بحمام من الزيوت، وأطعمته أفخر أنواع الطعام، وألبسوه ملابس نظيفة من الكتان؛ ثم منحته وظيفة «حارس الباب»، ولكن سرعان ما أصبح هو ومضيفته عاشقين.

ونتيجة لذلك، وبعد الفترة المقدرة، ولدت طفلا، كبر ليصبح رجلا قويا ووسيما، غير أنه لم يكن يعرف أباه. وفى أحد الأيام، عندما كبر بما يكفى ليتساءل، توسل إلى أمه لتخبره عمن يكون أبوه. فأشارت إلى «الصدق»، الذى كان جالسا يحرس بوابات أملاكها. وشرحت للولد أنها أحبت «الصدق» حبا شديدا ـ ولكن للأسف، إن القانون لا يسمح لسيدة من طبقة النبلاء أن تتزوج خادما كفيفا.

واشتد غضب الصبى على نحو بالغ، وتحدث إلى والدته بتحد للمرة الأولى. وأعلن أن والده لن يجلس بعد ذلك كخادم وحارس على البوابات. وذهب إلى «الصدق» وأخذ بيده إلى العزبة، وألبسه ملابس النبلاء. وشعرت الأم بالفخر الشديد

إزاء هذا المعروف الجرىء، الذى ألهمها بدورها أن تقيم وليمة فخمة على شرف «الصدق». وخلال هذه السهرة، أعلنت للجميع أن الخادم الكفيف لم يكن فقط والد ابنها، وإنما حب عمرها.

وهنا أخذ الصبى يتعجب كيف يمكن أن يعانى رجل طيب مصيرا كمصير «الصدق». ولم يكن أمام «الصدق» إلا أن يخبر ابنه القصة كلها، وكيف خدعه «الكذب»، وهو ما أثار حفيظة الصبى؛ الذى تعهد بالثأر من عمه.

وفى اليوم التالى، اختار الصبى أفضل الثيران وأكبرها، واتجه إلى عزبة «الكذب». وفى طريقه، توجه إلى راع للغنم وشرح له أن لديه عملا يستغرق منه بضعة أيام، ولن يستطيع أن يأخذ الثور معه. وطلب من الراعى أن يعتنى بالثور حتى عودته؛ ومنحه مبلغا طيبا من المال، ثم اتخذ طريقه إلى البلدة سرا.

وخلال ذلك الوقت، زار «الكذب» الراعى لينتقى ثورا جديدا لمزرعته. وفورا اختار الثور الكبير، ورغب فى الحصول عليه من أجل وليمة يعتزم إقامتها. فاحتج الراعى بأن الثور ليس للبيع، وأنه يعتنى به فحسب لحساب التاجر المسافر. وعندما لم يجد الراعى أى خيار آخر أذعن للأمر مرغما.

وفى اليوم التالى، جاء ابن «الصدق» ليستعيد ثوره، ولاحظ اختفاءه؛ فتلعثم الراعى وتمتم بانفعال أنه يستطيع أن يأخذ أفضل ما لديه من الثيران بدلا منه.

فاشتد سخط الصبى، ورفع دعواه إلى آلهة «لونو» التسع؛ قائلا أن الثور كان ارتفاعه يبلغ عشرة أقدام وإنه «متفرد ولا يوجد بديل له»». فتحدث «الكذب» بهدوء، وقال إن الثور كان يزيد فى الحجم قليلا عن الثيران الأخرى، لكن طوله لم يكن عشرة أقدام! ودهش الآلهة أيضا من ادعاءات الصبى بشأن هذا الثور العملاق، لأن حيوانا مثل هذا لم يحدث أن شاهده أبدا إنسان ولا إله. وهنا، رد الصبى سائلا الآلهة عما إذا كانوا رأوا سكينا مثل التى وصفها «الكذب» قبل سنوات. وكشف الصبى عن هويته، وفضح خداع وزيف «الكذب» أمام الآلهة التسعة.

وحول الآلهة أنظارهم إلى «الكذب» بينما هو يتوسل طلبا للمغفرة، ولتأكده من أن «الصدق» قتل على أيدى رجاله قبل سنوات؛ اقترح فى دهاء أنه لو كان «الصدق»

حيا، فإنه يقبل أن يعانى نفس المصير الذى كان على أخيه أن يواجهه. وسر الآلهة بهذا الاعتراف واختيار العقوبة.

وفى تلك الأثناء أرسلوا من يبحث عن «الصدق» فى العزبة، وأحضروه أمام الجمع. وفزع «الكذب» لمرأى أخيه، وفزع أكثر عندما وجد نفسه يجر إلى عقوبة الموت التى نطقها بلسانه. أما «الصدق» فلم يستعد أملاكه وثروته فحسب، بل أن الآلهة كانوا رحماء به لدرجة أنهم أعادوا إليه بصره. ولما استعاد وضعه كرجل نبيل؛ مضى قدما فى الزواج من أم ابنهما الرائع.

وعرفت الدولة الوسطى بأنها «العصر الذهبى للأدب»؛ حيث ظهرت أجناس أخرى فى الكتابة. ومن الأرجح أن الأعمال التى صدرت خلال هذا العصر، كانت مماثلة لأعمال أقدم تعود إلى الدولة القديمة. وعلى مدى القرون، غالبا ما كانت هذه الأعمال ينسخها تلاميذ المدارس كتمارين للتدريب على الكتابة.

وشملت الأعمال المصرية غالبا قصصا عن المعبودات، ومجموعات من الحكم أو الأمثال، والملاحظات الأخلاقية والخبرات الحياتية، وعدة روايات لقصة الخلق. واستوحى المصريون العديد من الأساطير والتراتيل أيضا من الشمس والنيل؛ مصدرى الحياة.

وكان أدب الحكمة مشوبا بالسياسة؛ يكرس مكانة وسلطة الفرعون. ووفرت الأبحاث العلمية؛ مثل «بردية رين» فى الرياضيات، والنصوص الطبية، مثل «بردية إيبرس» التى تعود إلى الدولة الحديثة، ثروة من المعلومات فى هذه الأمور. ومنذ عصر الدولة القديمة فصاعدا، جرى تصنيف هذه الأعمال وتجميعها، و إدخال تحسينات عليها، والرجوع إليها للاستفادة على مر القرون.

وغالبا ما تنتهى القصص برسالة أخلاقية. ومن أشهر الأعمال فى الدولة الوسطى «قصة سنوحى» التى تبرز تعلق المصرى بوطنه. وتعبر قصة «سارق الكنز» عن الإعجاب بالمكر والنهاية السعيدة المعتادة. وتحمل قصة «الملاح التائه» تشابها مع أعمال ظهرت بعد ذلك مثل «سندباد البحرى»، فكلا القصتين تتضمن تجربة ملاح تائه على جزيرة يسكنها ثعبان عملاق. وهناك قصة أخرى كتبت خلال عصر أحمس الثانى (فى

الأسرة السادسة والعشرين) تتوازى مع قصة «سندريلا»، وتشمل كلا القصتين حذاء أحمر، وبحث عن المرأة التى تناسب قدمها الحذاء تماما.

رواية شيقة

وهناك قصة شعبية أخرى اسمها «الاستيلاء على يافا»، تشبه إلى حد كبير «على بابا واللصوص الأربعون» من ألف ليلة وليلة. ووجدت أجزاء متفرقة من القصة منقوشة على ما يعرف باسم «بردية هاريس». وكتبت القصة خلال عهد «تحتمس الثالث»؛ أحد فراعنة الأسرة الثامنة عشرة. فعندما تمرد أمير «يا فا» على مصر، قتل العديد من الجنود المصريين الذين كانوا يتمركزون فى تلك المدينة الفلسطينية، والمحطة المهمة على طريق التجارة مع الشرق. وبطبيعة الحال، لم يعجب هذا الأمر الفرعون، واستدعى المسئولين، والكتبة، والنبلاء؛ لإعداد خطة للتعامل مع يافا. وخيم الصمت، بعد أن تأمل الجميع الموقف. وعندها، تقدم قائد يدعى «تحوتى» عرف عنه الدهاء والشجاعة، واقترح خطة. تحدث فيها «تحوتى» عن صولجان سحرى يمتلكه الفرعون، وهى عصا يمكن أن تجعل الشخص غير مرئى، أو تغير هيئته تماما. وفى إطار خطته للاستيلاء على يافا، طلب من الفرعون مائتين من أشجع جنوده، كما طلب السماح له باستخدام الصولجان لفترة مؤقتة. وكان على الجنود أن ينقلوا فى مائتين من البراميل الكبيرة المغلقة عليهم، والمحملة على ظهور مائتين من البغال، لإرسالهم إلى يافا.

واستخدم «تحوتى» قوة شخصيته وقدرته على الإقناع حتى نال ثقة الفرعون؛ الذى أعجب بخطته. وحصل «تحوتى» على جميع ما طلبه من عون؛ متعهدا - بدوره - باحتلال يافا والثأر لمصر.

واتخذ «تحوتى» الخطوة الأولى؛ فبعث رسالة إلى أمير يافا؛ ادعى فيها أنه تخلص من حبه لمصر، وتخلى عن ولائه للفرعون. وقال إنه فر من مصر لأن حياته فى خطر بعدما خرج عن طاعة الفرعون. ونتيجة لذلك، عرض إخلاصه وخدماته على يافا.

وسبقت القائد سمعته؛ حيث كان الأمير قد سمع الكثير من القصص عنه، ورغم ارتيابه إلا أنه كان تواقا لأن يكسب مثل هذا القائد الداهية إلى صفه. وأنهى «تحوتى» رسالته بذكر عصا الفرعون السحرية، التى وعد أن يهبها للأمير كدليل على ولائه الجديد ليافا. وابتلع الأمير الطعم، وأعد اللقاء فى مقره بميدان القتال.

وتناول الأمير والقائد الطعام والشراب بنهم معا. وربما كانت الصداقة الجديدة تدعو للسرور، ولكن سرعان ما استبد الفضول بالأمير، وكان شغوفا بالتأكد من أن العصا السحرية بحوزة «تحوتى». فأحضر العصا بلطف، ثم رفعها عاليا وهبط بها على رأس الأمير، الذى سقط على الأرض. ولجأ «تحوتى» لسحر العصا، فحول نفسه ليصبح فى هيئة أمير يافا، بينما قيد الأمير ووضعه فى حقيبة جلدية كبيرة الحجم.

وأمر «تحوتى» (الذى أصبح الآن متخفيا فى هيئة الأمير) الحرس المتمركزين خارج الخيمة، بمراقبة القائد المصرى، المقيد داخل الحقيبة الجلدية، بعد أن حاول اغتيال الأمير. ثم طلب البغال المائتين، التى يحمل كل منها برميلا ثقيلا، مدعيا أنها تحوى غنائم من «تحتمس الثالث».

وما أن صارت البغال داخل حدود المدينة، حتى قفز الجنود المائتان من البراميل، وذبحوا حرس يافا، وتقدموا للاستيلاء على البلدة بأكملها. واستسلم بقية محاربى يافا للمصريين لعلمهم أن أميرهم (الذى ظل غائبا عن الوعى ومقيدا) سيضرب عنقه. وسيق العديد من سكان يافا ليخدموا فى البيوت الأثرياء كعبيد وخدم. ورقى «تحوتى» إلى أعلى منصب حكومى فى أرض مصر.

وتظهر بعض هذه الأفكار فى قصص أخرى قديمة. وعلى سبيل المثال جرى تهريب الرجال فى قصة «على بابا واللصوص الأربعين» أيضا فى براميل، غير أنهم لصوص مسلحون ينتهى بهم الحال إلى مصير مفزع.

من يضحك أخيرا

ونختم هذا الفصل بقصة عنوانها «حكاية الشقيقين»، كتبت خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة، ويعتقد أنها كانت تزين مكتبة «سيتى الثانى». وهى قصة الخيانة، والإيمان، والسحر، وأخوين اسم أولهما «أنوبيس» والثانى «بيتو» صارا حاكمين لمصر. وتتضمن القصة شبها قويا بالقصة التوراتية «يوسف وامرأة بوطيفار»، حيث تحتوى القصتان على محاولات إغواء من زوجة أخ تنتهى بحبس الأخ البرىء.

حيث عاش «أنوبيس»، الأخ الأكبر عيشة ميسورة، وكان متزوجا ويمتلك بيتا مريحا، ولديه الكثير من الماشية، وحقل كبير. وكان شقيقه الأصغر، "بيتو"، يعمل

لديه؛ ويمتلك موهبة كبيرة فى تربية الماشية، حتى أنه يستطيع التفاهم مع الحيوانات بلغتهم.

وفى أحد الأيام، حاولت زوجة «أنوبيس» إغواء «بيتو»، لكنه صد محاولاتها. وكان فزعا من هذا التصرف الخيانى، وشرح للمرأة الغاضبة أنه يحب «أنوبيس» ليس فقط لأنه أخاه المحبوب فحسب، ولكنه يحبه ويحترمه كأب أيضا. واتفق «بيتو» مع زوجة أخيه على ألا يعودا للحديث فى هذا الأمر مرة أخرى. ومع ذلك، حنثت المرأة بوعدها عند المغرب، وأعلنت لزوجها إن «بيتو» تهجم عليها عندما كانت تمشط شعرها. وادعت أنها رفضت غوايته، وسألته كيف يمكنه أن يتصرف هكذا مع أخيه الكبير، الذى عامله معاملة الأب. أما «أنوبيس» فاستبد به الغضب وقرر أن يقتل شقيقه.

وفى هذه الأثناء علم «بيتو» من الماشية التى يرعاها بخدعة زوجة أخيه، وحدثته الماشية عن غضب «أنوبيس» ونواياه. ففر من بيت أخيه، ودعا «رع» أن يعينه ويرشده. وقبيل أن يصل إليه «أنوبيس»، ، توسل إليه طالبا منحه فرصة ليخبره بالحقيقة. وفى اللحظة ذاتها، خلق «رع» نهرا مليئا بالتماسيح ليفصل بين الأخوين. وهكذا يستطيعان التفاهم عبر مسافة آمنة. وشرح «بيتو» القصة كلها كما حدثت بالفعل. وفى أول الأمر لم يصدقه «أنوبيس». فأقنعه «بيتو» ببراءته التى أثبتها خلق «رع» للنهر حتى يتيح له فرصة إخبار شقيقه بقصته الحزينة.

فاعتد «أونبيس» بكلمات أخيه، التى كانت رغبته فى تصديقها شديدة بالفعل. وبينما بدأ غضبه يتلاشى، أخذ «بيتو» سكينا وطعن بها نفسه فسقط على الأرض. فقد كان يفضل أن يموت ويثبت براءته لأخيه، على أن يحيا ليرى الشعور بالذنب فى عينى شقيقه الأكبر. وأصاب هذا التصرف «أنوبيس» بالرعب والحزن العميق، فقد أصبح مقتنعا تماما ببراءة أخيه.

وردد «بيتو» قبل أن يموت، تعويذة سحرت قلبه وأرسلته ليسكن فى أعلى فروع شجرة السنط، ومن ثم حفظت حياته. وأوصى أنوبيس بأن يضع هذا الفرع فى الماء، إذا حدث وسقط من الشجرة يوما ما. وقال له أنه سيعلم أن قلبه سقط من فوق الشجرة، عندما تفور الجعة وتنسكب من القدح الذى يشرب منه دائما. وهكذا، ذهب «بيتو» ليقيم فى وادى أشجار السنط حيث يوجد قلبه.

وعند عودة «أنوبيس» لبيته، كانا مهتاجا للغاية بسبب رحيل شقيقه، وتأثر لذلك أيما تأثر، حتى أنه وجه طعنة بالحربة لزوجته الخائنة. ولم تعرف روحها الممزقة طعم الراحة بينما ظلت تبحث عن جسد تسكن فيه. وفى تلك الأثناء، شعرت الآلهة بالأسف من أجل الشقيقين الجديرين بالاحترام؛ فصنع «خنمو» زوجة على دولاب الفخار من أجل «بيتو». وكانت فتاة جميلة اسمها «بنت نفر»، سرعان ما وقع «بيتو» فى غرامها. غير أن «الحتحورات السبع» أعلن أن مصيرها سيكون فجائيا وسيء الحظ.

ووجدت روح زوجة «أنوبيس» الخبيثة لنفسها مقاما جديدا فى «بنت نفر». وأخبر «بيتو» زوجته أن قلبه مستقر فى أعلى شجرة السنط، ومن يجده سيكون عليه أن يحارب «بيتو». وراحت «بنت نفر» تخبر كل رجل تقابله بموقع قلب زوجها. فتقاتل «بيتو» معهم جميعا وخرج منتصرا من كل معركة.

وفى أحد الأيام، قابل الفرعون الفتاة الجميلة ورغب أن يتخذ منها زوجة؛ غير أنها أخبرته إن زوجها شرير، وإن الوسيلة الوحيدة لتدميره هى قطع شجرة السنط التى تؤوى قلبه الطيب. وسرعان ما قطعت الشجرة دون تردد، فسقط «بيتو» ميتا على الأرض. ولم يمض وقت طويل حتى صارت «بنت نفر» زوجة الملك.

وكان «أنوبيس»، الذى عاش فى عزلة مريرة، ممسكا قدحا من الجعة، عندما بدأ الشراب يفور وينسكب. فعرف بما حدث، وذهب إلى وادى السنط، لاستعادة قلب وجسد أخيه. وظل يبحث سنوات دون جدوى، إلى أن عثر يوما على شجرة السنط ملقاة على الأرض. وأرشده حدسه إلى أنها ليست شجرة عادية، ومن المؤكد أنها تحمل قلب أخيه. فأخذها ووضعها فى الماء. وأثناء الليل عاد القلب إلى الحياة، وأعاده «أنوبيس» إلى جثمان «بيتو» مرة أخرى. فسعل «بيتو» واستنشق عبير الحياة مرة أخرى، وتعانق الأخوان.

ثم حول «بيتو» نفسه إلى عجل، تغطى جلده أغرب العلامات؛ فصار الآن مستعدا للانتقام. وشرع فى إعداد الخطة؛ فطلب من أخيه أن يمتطى ظهره ويسير إلى قصر الملك. ثم عليه أن يهدى الفرعون هذا العجل الصغير.

وعندما وصلا، سر الفرعون لمرأى العجل غير المألوف، حتى أنه منح «أنوبيس» العديد من الكنوز، وأرسله إلى بيته. ولقى العجل أفضل أنواع الرعاية والاهتمام، وصار مدللا لأبعد حد.

وبلغت الأنانية والفضول حد الذروة فى نفس «بنت نفر»؛ فذهبت لرؤية العجل المدهش. وتحدث الحيوان بصوت «بيتو»، وكشف عن هويته الحقيقية ونواياه الانتقامية. فاستبد الرعب بقلب «بنت نفر». ولم تخبر أحداً عن ذلك، غير أنها ذهبت إلى الفرعون، وطلبت منه ذبح العجل حيث أنها جائعة وتشتهى لحمه. وتردد الفرعون فى بادئ الأمر، لكنه لم يكن ليرفض أيا من أمنياتها، حيث كان مفتونا للغاية بجمالها الفائق. وذبح العجل، وأكلت «بنت نفر» كبده؛ وظنت بهذا أن تلك هى نهاية «بيتو».

بيد أن نقطتين من الدم سقطتا بينما كان العجل يذبح. وفى مكانهما تماما نمت شجرتان عملاقتان من أشجار «الأفوجادو» من نقطتى الدم؛ وزينتا مدخل قصر الملك.

وذات يوم، ولم يكن وقت بعيد قد مضى، قررت «بنت نفر» أن تستريح بجوار شجرتى «الأفوجادو». وبينما هى مسترخية تماما، كشفت الشجرتان لها عن هويتهما مرة أخرى. وتوسلت «بنت نفر» للفرعون أن يقطع الشجرتين بغرض استخدامهما لصناعة أثاث ملكى جديد رغبت فى صنعه فجأة. ومرة أخرى تردد الفرعون، لكنه استسلم لنزوتها الغريبة، فقد كان جمالها يغطى نواياها الخبيثة.

ولما كان المصير قد تقرر؛ طارت شظية صغيرة من خشب الشجرتين أثناء قطعهما، لتجد طريقها إلى فم «بنت نفر»، التى ابتلعتها.

وبعد تسعة شهور، ولدت طفلا، كبر وأصبح فرعونا. وذات يوم استدعى الفرعون الصبى إلى جواره جميع الحكماء، والنبلاء، والمسئولين فى البلاد، بالإضافة إلى والدته «بنت نفر».

وكشف الفرعون أنه «بيتو» المذبوح ثلاث مرات على يدى «بنت نفر». وأصدر الجميع قرارا بأن تدفع ثمن جرائمها وتواجه المصير الذى كانت «الحتحورات السبع» تنبأن به.

وحكم «بيتو» كفرعون عشرين عاما، وكان شقيقه الأكبر «أنوبيس» يده اليمنى. وعقب وفاة «بيتو» أصبح «أنوبيس» فرعونا وواصلت مصر الازدهار.

***

ـ ٣٠ ـ

اللغة والهيروغليفية

من المؤكد أن الغالبية العظمى من المصريين لم تكن تجيد القراءة ولا الكتابة، إلا أن نسبة المتعلمين أعلى من نسبتها لدى البلدان المجاورة. وكان أى شخص من أى طبقة اجتماعية يتعلم هاتين المهارتين، يلقى احتراما بالغا بين قومه (أو قومها). واعتبرت إجادة القراءة والكتابة وسيلة للفرار من كدح العمل اليدوى الشاق.

وتأتى اللغة المصرية القديمة بعد السومرية كأقدم لغة مسجلة. وقد جرى التعرف على أنماط مختلفة من اللغة، تبدأ بالمصرية القديمة، لغة الحديث خلال عصر الدولة القديمة، واستخدمت فى النقوش. وفى عصر الاضمحلال الأول، وخلال الدولة الوسطى كانت لغة الحديث هى المصرية المتوسطة. وهذه هى المرحلة الكلاسيكية للغة المصرية القديمة. ونقشت أعمال أدبية عظيمة، ونقوش أثرية مهمة بالمصرية القديمة حتى العصر اليونانى الرومانى. وبحلول عصر الدولة الحديثة، صارت اللغة المستخدمة هى المصرية الحديثة أو المتأخرة. ومع ذلك ظلت الكتابات تنقش باللغة المتوسطة الكلاسيكية.

واكتشف مؤرخون أن الملكة «كليوباترا السابعة» كانت تتقن سبع لغات على الأقل؛ من بينها المصرية. وهى الوحيدة بين حكام البطالمة التى تحدثت لغة أهل البلاد فى مصر. وأتقنت أيضا الحديث بالإثيوبية، والعبرية، والآرامية، والسيريانية، والفارسية، ولغة سكان الكهوف.

وينسب إلى «تحوت» أنه مخترع الكتابة الهيروغليفية، واعتبرت قرينته «سيشت» ربة الكتابة. ومن بين أقدم، وأحب، وأهم الآلهة المصرية؛ «پتاح» الذى عرف بأنه «أول

الآلهة» و «سيد الحقيقة كلها». وكان الرب الراعى لمنف، حيث أقام «نعرمر» مركزا لعبادته حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد. وسمى معبده «حت-كا-پتاح»، وترجمتها «معبد روح بتاح». وحرف الإغريق هذه الكلمات إلى «إيچپتوس؛ وهو ما يعطينا أصل تسمية مصر باللغة الإنجليزية «إيچپت».

ونجمت الحاجة إلى الكتابة من تزايد المتطلبات الإدارية والبيروقراطية لمصر الموحدة حديثا. وتأتى النماذج الأولى لاستخدام الهيروغليفية من النقوش على أغطية القوارير والأدوات الفخارية التى عثر عليها فى المقبرة الملكية فى «أبدچو»، والتى تعود إلى بداية عصر الأسرات، حوالى عام ٣١٠٠ قبل الميلاد، وربما قبل ذلك.

وشكلت الكتابة الصورية أول هيروغليفية، تطورت إلى مجموعة من الرموز، تدمج الفن واللغة معا، بما يمثل أفكارا، وأصواتا، وأشياء. وأطلق المصريون على كتابتهم «ميدو نتر» ومعناها «كلمات الرب». وما أن ينقش الرمز حتى يمنح صوتا وحياة. حيث أن ما يكتب يظل خالدا طالما بقى منقوشا. وقد دمرت أسماء الفراعنة المثيرين للجدل مثل «حتشبسوت»و «أخن أتون»، بقسوة ومحيت من جميع النقوش على أيدى خلفائهم الطموحين، بغرض محو ذكرهم والحكم عليهم بالانتفاء من الوجود.

ونظرا لوجود أكثر من وسيلة لكتابة كلمة معينة، استخدمت المئات من المحددات لتسهيل تفسير معناها فى كل مرة على حدة. وكما هو الحال مع معظم الكلمات التى استخدمت لوصف هذا التاريخ، فكلمة «الهيروغليفية» ذات أصل إغريقى معناه «النقوش المقدسة». واستخدمت «الهيروغليفية» أساسا فى الكتابات أو النقوش الزخرفية، والرسمية، والمقدسة، والدينية، حيث نحتت على الحجر والفخار. كما كتبت بالهيروغليفية أيضا السجلات المدنية والوثائق الملكية ذات الأهمية الدائمة، فضلا عن تسجيل الأحداث التاريخية.

وهناك شكل آخر من أشكال الكتابة هو «الهيراطيقية»: التى استخدمت لتسجيل المراسلات الأدبية، والعلمية، والحكومية، واليومية. وهى كتابة بسيطة وذات حروف متصلة، نشأت عن الهيروغليفية حوالى ١٧٨٠ قبل الميلاد. وتعتبر الهيراطيقية بالنسبة للهيروغليفية، مثل الكتابة اليدوية بالنسبة للكتابة المطبوعة. فكانت الهيراطيقية تكتب

بالحبر على ورق البردى، وقطع الخزف، والخشب، والجلد أو رقائق الحجر الجيرى. وظلت هذه الكتابة تستخدم حتى نهاية عصر الدولة الحديثة. وتعنى كلمة «هيراتيق» باليونانية «كتابة الكهنة» حيث كان الكهنة هم الذين يكتبون بالهيراطيقية عندما ينسخون النصوص التجارية، والمقدسة، والأدبية؛ حيث تكون السرعة مطلوبة. وكان الكتبة الذين يجيدون الكتابة الهيراطيقية أكثر من الهيروغليفية يحصلون على وظائف أدنى مرتبة، مثل تسجيل الأعمال الحكومية.

وكانت «الديموطيقية» نوعا آخر من أنواع الكتابة، ظهر نحو نهاية العصر المتأخر. وتعنى «ديموتيكس» باليونانية «عام» أو «شعبى». ونشأت «الديموطيقية» عن الهيراطيقية حوالى عام ٧٠٠ قبل الميلاد، وهى تكتب على نحو أسرع وحروفها متصلة بصورة تزيد عن شكل الكتابة الهيراطيقية. واستخدم هذا النوع فى الكتابات اليومية، والتجارية، والحكومية، والقانونية. واستمرت كتابة النصوص الدينية بالهيراطيقية، وظلت النقوش المقدسة المنحوتة على الحجر مسجلة بالهيروغليفية. غير أن الديموطيقية صارت تستخدم فى الكتابات الأدبية، فضلا عن المراسيم الملكية المنقوشة على الأعمدة الحجرية. وكانت الديموطيقية آخر اللغات المصرية القديمة التى تكتب، وهى وتقرأ- مثل الهيراطيقية - من اليمين إلى اليسار.

واستخدم البردى للمرة الأولى فى نهاية عصر الأسرة الأولى. وعثر على لفافة منه غير مستخدمة فى إحدى مقابر سقارة. غير أن أقدم بردية مكتوبة معروفة حتى اليوم، ترجع إلى عصر الأسرة الخامسة. وصنع ورق البردى من اللحاء الخارجى لسيقان النبات، الذى يغمس فى الماء ويدق حتى يصبح مسطحا، ثم ترص شرائط الورق فى صورة طبقات متقاطعة، وتتشابك لتصبح أفرخ ورقية. ويستخدم العصير الناتج عن دق السيقان كمادة لاصقة، حيث تلصق الأفرخ معا من الأطراف. ثم تجفف الأفرخ فى الشمس، والناتج هو المعادل لكتبنا المعاصرة. أما بالنسبة للوثائق الأقل رسمية، فالأوستراكا، وهى رقائق من الحجر الجيرى، أو الحجر المسطح، أو قطع من الفخار المكسور، مثلت بديلا فعالا أقل تكلفة للبردى. وجاءت كلمة البردى «پاپيروس» من اللفظ المصرى القديم «پاپير او» وهو اسم النبات.

وفى المصرية القديمة، تعنى «پير» البيت؛ وسميت مدن مثل «پير باست» و «پير رعمسو» و «پير أوزير» بهذه الأسماء لأسباب واضحة. وتعنى كلمة «فرعون» فى الأصل «البيت الكبير» حيث اشتقت من «پير» (بيت) و «عا» (كبير). وكان الفرعون بالفعل «بيت» روح الإله. وخلال عصر الاضمحلال الثالث، أو أوائل عصر الدولة الحديثة، تطورت هذه الكلمة لتعنى «حاكم مصر»، حيث اعتبر الفرعون «البيت الكبير» الذى يضم شعبه. ومن هنا صار الملك فرعونا. غير أن الإشارات التى استعملتها المؤلفة للملوك الأوائل، باعتبارهم فراعنة تهدف للتبسيط وتوحيد المصطلح.

ومنذ عصر الأسرة الخامسة، منح الفراعنة عدة أسماء وألقاب رسمية؛ تتكون من الاسم الأول، وهو الاسم الذى يمنح للفرعون عند تتويجه. وغالبا ما يأتى هذا الاسم الملكى بعد اللقب «نوست ـ بيتى» أو ملك الوجهين القبلى والبحرى. ويعتقد أنه استخدم فى أواخر عصر الأسرة الثالثة عند تتويج الفرعون بالتاج المزدوج. ونقش هذا اللقب بالهيروغليفية مع نبات البردى، أو «نوست» رمز الوجه القبلى، والنحلة أو «بيتى» رمز الوجه البحرى. وكان الاسم الثانى لرعمسيس الثانى هو «أوزير ماعت ستپنر» وهو يترجم إلى «قوة وماعت رع المختار بواسطة رع».

أما اسم الميلاد، مثل «رعمسيس»، فغالبا ما يليه لقب التشريف «سا رع» ومعناه «ابن رع». ويحمل الملك أيضا أحد أسماء «حورس» التى تصف الفرعون بأنه التجسيد الدنيوى لحورس. وبدأ استخدام اسم «حورس» على يد ملوك الوجه القبلى خلال أوائل عصر الأسرات.

وحذفت من الكتابة الهيروغليفية الحروف المتحركة، التى نالت أعظم تقديس فى مصر القديمة؛ فاعتبرت الروح الإلهية للكلمات، وجعلها مرئية يعنى انتهاكا لحرمتها. ولم يكن يمتلك المعرفة الحقيقية بأصواتها الفعلية سوى الكهنة، الذين ينشدونها فى الترانيم الدينية. ويرجع إلى غياب الحروف المتحركة عن الكتابة الهيروغليفية السبب فى أن آلهة معينة غالبا ما تكتب أسماؤها بأشكال مختلفة مثل «رع» و «آمون»(*). وليس لدينا طريقة لمعرفة كيف كانت تنطق المصرية القديمة.

(*) تقصد المؤلفة اختلاف طرق كتابة أسماء هذه الآلهة بالانجليزية مثل «رع» = Ra, Re.
وآمون = Amen, Amon, Amun ـ المترجمة.

وخلال عصر الدولة المتوسطة، استخدم ٧٠٠ رمز للكتابة، وبحلول العصر البطلمى، كان هناك سبعة آلاف حرف هيروغليفى مستخدمة. وتكونت الأبجدية من ٢٤ شكلا تمثل الحروف الساكنة، التى شكلت الكلمات، وكان من الممكن كتابتها من اليسار إلى اليمين، أومن اليمين إلى اليسار، أو من أعلى لأسفل. وفى الأغلب كانت تكتب من اليمين إلى اليسار. وكان الاتجاه الصحيح للنص، يحدد بواسطة قراءته باتجاه وجوه الأشكال البشرية أو الحيوانية المرسومة.

وانقسمت الهيروغليفية إلى فئتين؛ رموز ذات معان صورية تسمى صوريات، ورموز أخرى ذات قيم صوتية تسمى صوتيات. والعلامات الأبجدية التالية لا تشمل فقط رموزا للحروف الأحادية، ولكن أيضا رموزا للمحددات، ومئات من الحروف الثنائية والثلاثية أيضا. فعندما يقصد من الرمز أن يمثل الصورة المرسومة فعليا، تضاف إليه حركة للأعلى. وتشير ثلاث حركات رأسية إلى شكل الجمع من الكلمة المكتوبة. أما شكل المؤنث من الكلمة فينتهى بالرمز الدال على الحرف «تاء».

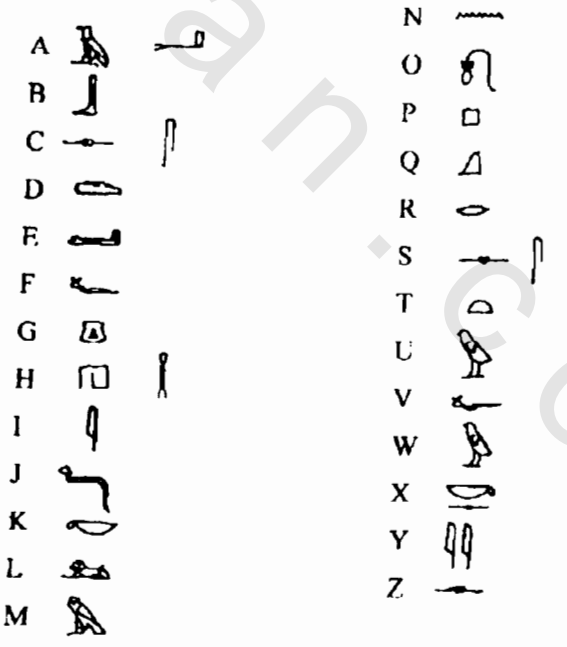

الحروف الهيروغليفية ومقابلها بالانجليزية

وأحيانا يستخدم أكثر من حرف واحد لإظهار صوت الحرف مثل «آ» و «ح» و «س» وغيرها. ولانعدام وجود حرف هيروغليفى يماثل حرف V وكان حرف f هو الأقرب له من حيث الصوت، استخدم الصوت الثانى فى كتابة الأسماء الهيروغليفية بحروف إنجليزية(*). كما أن الحرفين K و Q يمثلهما حرف هيروغليفى واحد، وكذلك U و W وأيضا الحرف C كما ينطق فى كلمة city، والحرفين S و Z.

ومن هذه الأبجدية يستطيع قارئ الانجليزية أن يقرأ ويكتب الهيروغليفية عبر استخدام الحروف الانجليزية. ولم يستخدم حرف «اللام» حتى وقت متأخر من تاريخ مصر القديم. وتعتبر الحروف المتحركة الواردة فى القائمة السابقة، حروفا شبه متحركة فعليا حيث تضاف عند الكلام.

ونقشت الحروف الهيروغليفية على الحجر الجيرى، ورسمت على نحو فنى مبهج يسمى «ترجمة الصور»، لا يترك لنا مسافات خالية بقدر الإمكان. ولا توجد علامات ترقيم فى الكتابة الهيروغليفية.

ورغم أن اسم الإله قد ينطق فى نهاية العبارة، إلا أنه غالبا ما ينقش أولا احتراما لقدسيته. وهذا ما يسمى «الترجمة التقديسية». ومثال على هذا اسم الفرعون «أخن آتون»، الذى يكتب «آتون أخن» بوضع اسم الإله أولا.

وعند تحليل أصل الكلمات، نجد أن العديد من الكلمات الانجليزية لها أصول، أو على الأقل كلمات تاريخية موازية لها، فى المصرية القديمة، كما يبدو من القائمة التالية:

هيبينى = ebony	نـــوت = night
أچوب = adobe	ديشرت = desert
إبيـس = Hibu	خـــيم = chemistry, alchemy
مـوت = mother	فلاحين = fellow

(*) لما كان الكتاب الأصلى مؤلفًا باللغة الإنجليزية، فالمؤلفة هنا تخاطب قراء الإنجليزية ـ المترجمة.

ويرى بعض الباحثين أن اللقب الانجليزى «سير» مأخوذ من أكثر الآلهة احتراما «أوزيريس» ، كما أن الكلمة المصرية الدالة على «مسئول» هى «سير» .

ومن السهل أن نعرف لماذا كانت القطة تسمى عند المصريين «مياو» ، وعرف النبيذ باسم «إرپ» وطبقا لما ورد فى قاموس وبستر العالمى ، فإن معنى كلمة «قيصرية» مشتق من الطريقة التى جاء بها يوليوس قيصر إلى العالم . وعلى النقيض من الاعتقاد السائد ، فإن كلمة «چيپسيس» الانجليزية الدالة على الغجر ، لا تشير إلى المصريين «إيچپشيانز» وإنما هو اسم أطلق على الهنود الذين هاجروا إلى أوروبا فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، وكان يعتقد أنهم من أصول مصرية .

ويقضى الكتبة سنوات عديدة من التدريب المكثف ، قبل التمكن من مهارة الكتابة . وتكونت أدواتهم من لوحة خشبية أو حجرية تحمل وعاءين للحبر ، وآنية للماء ، مع طاقم فرشاة مصنوع من براعم النباتات . وكان الحبر يستخرج من نباتات مثل العرعر ، ويمزج بالصمغ ، والماء ، وخلاصات نباتية ، ونحاس ، وتراب . ويصنع الحبر الأسود من الفحم النباتى والسناج . أما الأحمر الذى يستخدم فى عناوين السجلات ، والترقيم فى الهيراطيقية ، وبدايات الفقرات ، وعناوين فصول الكتب ، وأعمال الشر ، فيؤخذ من صدأ الحديد . وفى مقبرة «توت عنخ آمون» عثر على أقلام من الحطب ولوحة تلوين من العاج ووعاءين للحبر . كما عثر أيضا على غطاء قلم خشبى على شكل ساق نخلة ، مطلى بالذهب ومطعم بالزجاج الملون ، حتى يستطيع الفرعون أن يكتب فى الحياة الأخرى .

وخلال عصر الدولة القديمة ، كان الفنان أو الكاتب يرسم خطا أسود عبر كل حرف هيروغليفى باللون الحمر ، بغرض تحييد التأثير المؤذى الذى يعتقد أنه يحدثه . أما الأفعى ذات القرن ، رمز الصوت «ف» ، وأيضا رمز الضمير المفرد المذكر الدال على الفاعل أو الملكية أو المفعول به ، فترسم غالبا مع فصل رأسها عن جسدها للحيلولة دون حدوث تأثيراتها الشريرة . وكان يعتقد أن «أبوفيس» له تأثير مهلك ، ويتعين أن يطمس اسمه بصورة سحرية . وفى مقبرة «سيتى الأول» بوادى الملوك ، رسمت سكين تفصل رأس «أبوفيس» كما يبدو فى الشكل المحدد لاسمه . ولنفس هذا السبب ، غالبا ما يرسم التمساح المخيف مع حربة أو سكين تخترق جسده .

وفى جزيرة فيلة، عثر على آخر نقش هيروغليفى معروف، وهو يرجع إلى عام ٣٩٤ميلاديا. وبحلول العصر الرابع الميلادى، كان يعتقد أن الكتابة الهيروغليفية معادية للمسيحية، لأنها وثنية بطبيعتها. ومع ذلك، فمن المثير للاهتمام أن نلحظ أن اسم «آمون» الخالق وسيد الآلهة مازال يردد بعد صلاة الرب «آمين».

وفى عام ٣٩١ ميلاديا أغلقت الإمبراطورية البيزنطية جميع المعابد المصرية باعتبارها مراكز عبادة وثنية. ودمر السيرابيوم، وغيره من المزارات المصرية. وكان آخر من استخدم الهيروغليفية قلة من الكهنة الذين بقوا على قيد الحياة. وعندما ماتوا، ماتت أيضا القدرة على تفسير وكتابة النقوش المقدسة لمصر القديمة.

وفيما بين سنة ١٠٠ وسنة ٦٤٠ الميلاديتين، ظهرت لغة جديدة فى مصر. تطورت بوجه خاص واكتسبت شعبية حوالى سنة ٣٠٠ ميلادية. وتكونت هذه اللغة الجديدة من الأبجدية اليونانية، مع ست علامات إضافية، تمثل الأصوات المصرية المشتقة من الديموطيقية، غابت عن الأبجدية اليونانية. وعرفت هذه اللغة باسم «القبطية»، وهى كلمة مشتقة من الكلمة العربية «قبط» (الاسم الذى أطلقه العرب على المسيحيين المصريين). ويعتقد البعض أن كلمة «قبط» بدورها مشتقة من الاسم اليونانى «أچپتوس».

وماتت اللغة القبطية ببطء، وحلت محلها العربية. غير أنها مازالت لغة الكنيسة القبطية فى مصر. ويتقن حوالى ١٠٪ من السكان المصريين حاليا اللغة القبطية(*).

حل الشفرة

فى أحد أيام عام ١٧٩٩ ميلاديا، عثر بمحض الصدفة على مفتاح الإجابة الذى كان من شأنه فك شفرة الهيروغليفية. وذلك فى مدينة رشيد الواقعة على فرع النيل الغربى. وجاء هذا المفتاح فى صورة حجر عثر عليه مصادفة أحد جنود نابليون.

(*) هذا التقدير مبالغ فيه، فاللغة القبطية مستخدمة فى بعض الصلوات الكنسية فقط، ومعروفة لدى عائلات قليلة فى مصر، فضلاً عن المتخصصين ـ فى الدراسات القبطية وفى الآثار ـ الذين يدرسون اللغة القبطية ضمن تخصصهم الأكاديمى، لكن نسبة متقنيها تقل كثيراً عن النسبة المذكورة هنا، وترجع كثير من مفردات العامية المصرية إلى اللغة القبطية ـ الناشر.

وعرف هذا الحجر البازلتى الأسود المصقول باسم «حجر رشيد»؛ الذى حمل مفتاح حل الألغاز المقدسة للماضى المنسى. وبلغ وزنه حوالى ١٥٠٠ رطل، وارتفاعه ثلاثة أقدام تقريبا، بعرض يزيد عن قدمين، وسمك ١١ بوصة.

وكان النص المنقوش عليه، وصفا لمرسوم ملكى بوقف لأحد المعابد، ويرجع تاريخه إلى ١٩٦ قبل الميلاد فى اليوم الموافق للسابع والعشرين من مارس بتقويمنا. وهو موجه إلى الملك بطليموس الخامس «إيفيفانز»، بمناسبة الذكرى السنوية لتوليه العرش، وكان هذا هو الاحتفال الأخير له. واحتوى اللوح على نفس النص مكتوبا بثلاث لغات مختلفة، وحمل شكر من كهنة منف للفرعون ذى الثلاثة عشر عاما على مكرمته التى منحها للمعبد.

ونظرا لأن نفس النص مدون باليونانية القديمة والديموطيقية، صار تفسير النص المكتوب بالهيروغليفية ممكنا. غير أن الكتابة الهيروغليفية المنقوشة فى الجزء الأعلى، لم تحتو إلا على قدر قليل من الرموز؛ حيث لحقها الضرر الأكبر بين اللغات الثلاثة. ولم يتسن العثور على الأجزاء المفقودة أبدا.

ولم يتيسر استكمال أعمال الترجمة قبل عشرين عاما. وحقق الانجليزى «توماس يونج» (١٧٧٣ ـ ١٨٢٤ ميلاديا) أول خطوة ناجحة فى هذا المجال. و«يونج» الذى كان قد أصبح قادرا بالفعل على القراءة عندما بلغ الثانية من عمره؛ وعندما صار فى الرابعة عشرة كان يجيد ١٢ لغة على الأقل؛ أصبح بعد ذلك طبيبا بارعا، وعالما فى الرياضيات واللغويات، حقق اكتشافات مهمة فى سبر أغوار الكتابة الهيروغليفية. وحقق أعظم منجزاته فى مجال علم البصريات الفسيولوجى.

وكان يونج أول من خلص إلى أن الهيروغليفية ربما تمثل صوتيات متجمعة فى كلمات. كما استنتج أيضا أن بعض الرموز الديموطيقية والهيراطيقية نشأت عن الكتابة الهيروغليفية. وحالفه الصواب عندما افترض أن الهيروغليفية تحتوى على كل من الأبجدية والرموز. ولم يتقن «يونج» المصرية القديمة بطلاقة، الأمر الذى جعل تقدمه محدودا للغاية. ومع ذلك، اكتشف المعانى الحقيقية لعدة رموز صورية وحروف. وحالفه الصواب أيضا فى استنتاج أن الأسماء الملكية تنقش داخل «خرطوش». ومن هذا الاستنتاج اكتشف اسمى «بطليموس» و «كليوباترا». وقارن بين الاثنين ولاحظ

أن كلا منهما يحتوى على ما يعادل الحروف «p, t, o, l, e» فى اللغة الانجليزية، وبذلك استطاع تحديد الحروف الهيروغليفية المعادلة لهذه الحروف، وتمكن من تفسير كلمات أخرى بالاستعانة بحروف هذين الاسمين.

ونشرت نتائج «يونج» عام ١٨١٩ ميلاديا، ونقلت إلى فرنسى اسمه «چان فرانسوا شامپليون» (١٧٩٠ ـ ١٨٣٢)؛ الذى كان فى طفولته عبقريا، علم نفسه القراءة فى سن الخامسة، ثم انتهى به الحال قبل أن يبلغ السابعة عشرة إلى تعلم اليونانية، والقبطية، والعبرية، والكلدانية، والسنسكريتية، والعربية، والسيريانية، والفارسية، والپالية(*)، والفارسية، والزندية(**). وطبقا لما يروى، فقبيل أن تلده والدته، جاءها شبح، أو فلكى، وأبلغها أن الطفل « سيكون له شأن فى إلقاء الضوء على قرون من الماضى».

وكانت اليونانية والديموطيقية معروفتين خلال القرن التاسع عشر الميلادى، ومن ثم تبين أن ما كتب على الحجر بكل منهما نصا متطابقا. فكان من الطبيعى افتراض أن النص الهيروغليفى أيضا يحتوى نفس المعلومات. غير أن « شامپليون» لم يتفق فى أول الأمر مع فكرة «يونج» أن الهيروغليفية تجمع كلا من الأشكال الصورية والصوتية. واعتقد « شامپليون» أنها مجرد أشكال صورية، أكثر منها أبجدية، ومضى قدما فى نشر هذه النظرية عام ١٨٢١. ولم يستطع أن يحقق نجاحا كبيرا، سوى لاحقا عندما درس نظرية «يونج» بمرونة أكثر. وأتقن « شامپليون» أيضا اللغة القبطية، وفى نهاية الأمر نجح فى ترجمة النص المنقوش على حجر رشيد بالكامل. وتعتبر قيمة عمل «يونج» مساوية تقريبا لما حققه « شامپليون»، الذى استكمل العمل ونشره عام ١٨٢٨، غير أنه لم يعط «يونج» المصداقية التى يستحقها بالفعل.

ويوجد حجر رشيد حاليا فى المتحف البريطانى.

* * *

(*) لغة النصوص البوذية المقدسة ـ المترجمة.
(**) لغة الكهنة الزرادشتيين ـ المترجمة.

ـ ٣١ ـ

الطـب

نشأ علم الطب فى مصر القديمة؛ وكان المصريون أول من طبق وسجل نتائج الممارسات الطبية المتقدمة على نحو مدهش. ويرجع أول بحث طبى معروف فى علم الجراحة إلى عصر الأسرة الأولى.

ويرجع قصر متوسط عمر المصرى القديم إلى أمراض مثل السل، ومتاعب الجهاز التنفسى؛ كالالتهاب الشعبى، وذات الرئة. وعانى المصريون أيضا من الطفيليات التى تدخل أجسامهم بواسطة المياه غير النظيفة، ومخاطر الولادة، ولدغات الثعابين، وشلل الأطفال، والأورام، والروماتيزم، وانحراف العمود الفقرى، والتهاب الزائدة الدودية، والالتهاب السحائى، والجدرى، والملاريا، والحصبة، والكوليرا.

وقضى الأطباء الطموحون سنوات عديدة من التدريب الشاق فى مدارس المعابد، يتعلمون كيفية علاج الأمراض، ولحم العظام المكسورة باستخدام أساليب طبية سليمة، مثل المواد النباتية والحيوانية، والتقنيات الجراحية. غير أن الأمراض غير المألوفة أو غير المعروفة، كانت تعالج بالسحر أو «حكا». واستخدموا فى علاج الأمراض عمليات جراحية معقدة، وتفسير الأحلام، والعلاج الإيمانى، والتمائم، والأعشاب، ووصفات تشمل مكونات غريبة.

واكتسب المصريون أول معرفة إنسانية بعلم التشريح من الطقوس الجنائزية، كما أدى المعالجون عمليات التشريح كجزء من عملية التعلم. وتدرب الأطباء وتخصصوا فى مجالات معينة، مثل طب الدماغ، والأمراض الباطنية، وأمراض النساء، والعيون، وكانوا يرجعون للنصوص ويدونون الملاحظات.

ومارست الطبيبات مهاراتهن ومعارفهن تحت إشراف السيدة «پيشيشيت» أولى الطبيبات فى التاريخ (الأسرة الخامسة). ولعل أول طبيب عيون كان يدعى «إيرى»، وكان كحالا، وطبيبا للأسرة الملكية خلال عصر الأسرة السادسة. ومن الملفت للنظر أن نلاحظ أن «إيرى» بالمصرية القديمة تعنى «عيون» أو «يرى».

ومارس أطباء الأسنان عمليات الحشو بلاصق معدنى أو خليط من الراتنج وحجر الملاكيت. وأوضح فحص المومياوات أن الأسنان المخلخلة كانت تربط بسلك من الفضة أو الذهب. ويبدو أن سلك الفضة استخدم فى العصر المتأخر. وارتفع الطلب على أطباء الأسنان؛ لأن تسوس الأسنان مثل مشكلة كبيرة، نتيجة لاستهلاك الخبز والكعك الذى اختلطت به الرمال أثناء عملية طحن الحبوب. وأظهر فحص مومياوات التى ترجع إلى عصر الأسرة الرابعة ثقوبا تحت الضروس نجمت عن عمليات جراحية، استخدمت لتجفيف خراريج. وظهر من مومياء «رعمسيس الثانى» أنه عانى من التهاب اللثة وتسوس شديد فى الأسنان. وكان طبيب أسنان اسمه «حسى-رع» عاش حوالى ٢٦٠٠ قبل الميلاد، يعمل أيضا وزيرا ومسئولا كبيرا فى عهد «زوسر»، وخلال عصر «إمحتب»؛ وتضمنت ألقابه الكثيرة «كبير أطباء الأسنان» و«أعظم الأطباء وأطباء الأسنان».

وكان عدد الأطباء شديدو الاحترام والبراعة محدودا، وأغلبهم فى خدمة الطبقة العليا، باستثناء الفترة خلال عهد «أخن آتون» عندما أمر الأطباء بتقديم خدماتهم للفقراء دون مقابل.

وعرف «إمحتب»، المعمارى الشهير، بأنه طبيب بارع أيضا. وبعد ألفى عام من وفاته، نال الخلود رغم أنه لا يحمل الدم الملكى، وألهه الإغريق، باعتباره «راعى الطب». وبنيت المزارات والمعابد تخليدا له. فهو لم يكن طبيبا للشعب فقط، ولكن للآلهة أيضا. فغالبا ما كانت توضع نماذج من الطين للعضو المريض من جسد الشخص فى معبد «إمحتب» حتى يشفيها. فضلا عن الاعتقاد فى أنه يشفى ويخفف ألام المرضى خلال نومهم.

وأجرى المصريون جراحات ناجحة لكسور العظام، بالإضافة للجراحات فى منطقة الدماغ، حيث أجريت عمليات جراحية معقدة. أما النبض فاعتبر «صوت القلب»، حيث أدرك المصريون القدماء أن القلب والنبض متلازمان.

لتحصل عليها مكتوبة

اكتشفت سجلات بردية تحوى أنواعا من العقاقير والأدوية، مما يعطى صورة جيدة عن المعتقدات والممارسات الطبية لذلك العصر. وكانت هذه النصوص تستشار، وتستخدم كمراجع لأنواع العلاج، وهو ما يوضح معرفة المصرى القديم بالطب، والعلاج، والتحليل، والتشريح.

وكتبت إحدى هذه البرديات قبل ٣٦٠٠ عام، وهى تصف مائة علاج وعقار. ويتضمن أكثر من نصفها استخدام العسل كمسكن، لتنظيف وتجفيف الجروح، والتعجيل بالشفاء. وتحتوى «بردية إيبرس»، حوالى ٩٠٠ وصفة طبية، وسحرية، وتعاويذ، ورقى لأى علة. ويعود تاريخ هذه البردية إلى عام ١٥٣٤ قبل الميلاد، غير أن أجزاء من نصوصها تشير إلى أصول أقدم؛ ترجع إلى بداية عصر الأسرة الأولى. وهى تبحث اثنتى عشرة حالة مرضية، مع التعاويذ المناسبة لها؛ وخصص قسم منها لأمراض العيون.

وكتبت بردية «إدوين سميث» حوالى عام ١٧٠٠ قبل الميلاد، وتحتوى ٤٨ عملية جراحية، وتشخيصا علميا، وعلاجا للجروح، والتمزقات، وخلع العظام وكسورها. وهذه الإصابات تفحص وتعالج بأساليب إكلينيكية. وانعدم وجود السحر كلية تقريبا فى هذه البردية. غير أنه من المعتقد أن بياناتها اعتمدت أيضا على نصوص أقدم، خلال عصر الأسرة الثالثة. ويعتقد بعض الباحثين أن «إمحتب» نفسه مؤلف هذا النص.

وتتضمن «بردية لندن» حكمة طبية وسحرية، يعتقد أنها تنسب إلى الفرعون «خوفو» من الأسرة الرابعة. وترجع «بردية كاهون» المتعلقة بأمراض النساء، إلى حوالى ١٨٢٥ قبل الميلاد؛ وهى تبحث أنواعا من العلاجات مثل منع الحمل، واكتشاف حالات الحمل، وتقييم درجة الخصوبة، وتحديد جنس المولود، ومشكلات المثانة، وجميع الحالات الطبية المتعلقة بالحمل، والجهاز التناسلى للأنثى.

الأدوية

حظى العديد من أنواع العلاج بالأعشاب فى مصر القديمة، على تقدير بالغ، وسرعان ما انتشرت هذه العلاجات عبر منطقة البحر المتوسط؛ حيث حققت نتائج

ناجحة. واستخدمت «حشيشة ست الحسن»، و«الخشخاش»، و«الزعتر» كمواد فعالة لتخفيف الألم ومسكنات. ومسحوق جذور نبات «الماندراك» لتهدئة تقلصات المعدة، وعلاج الأرق، والسيطرة على المخاوف والاكتئاب. ولم يقتصر استعمال«البنج»(*) كعقار مهدئ فقط مثل «الماندراك»، وإنما استعمل أيضا كمحفز جنسى.

واحتوت البرديات الطبية على ذكر أعشاب مثل المر، والبخور، والقرفة الصينية، والزعتر، والأفيون، والعرعر، والصبار، وزيت الصبار، والشمر. وشاع استعمال الثوم، حيث يساعد فى عملية الهضم، ويحفز الحيوية، والقوة، كما يطرد الأرواح الشريرة. واستهلك المصريون القدماء الثوم والبصل بانتظام حيث اعتبروهما يطيلان العمر. واستعمل الثوم النيئ كعلاج لمتاعب الجهاز التنفسى. ووصف العسل مع اللبن لاعتلال الجهاز التنفسى والزور. ومن أجل تهدئة السعال المتواصل وترطيب الرئتين الجافتين، وهى مشكلة شائعة فى مناخ الصحراء الجاف؛ أعدت تركيبة من التين المجفف والتمر وبذور الينسون والعسل والماء، تسخن ببطء حتى تصبح مزيجا ثخينا وتؤخذ كعلاج فعال. وساعد حمض «التنيك» المستخرج من جوزة السنط فى علاج الحروق، كما وصف نبات «الكزبرة» لمتاعب المعدة، حيث اعتبر محتويا على خواص هاضمة. واستخدمت «الحناء» و«الزعفران» لعلاج الإصابات الصغيرة.

وشملت الجرعات الطبية مكونات مثل دم ودهن حيوان، ومسحوق عظام وحوافر، وقرون، يحل فى الماء، أو الحليب، أو الجعة أو النبيذ. واعتبر الحليب والماء يحتويان خواص علاجية فى ذاتهما. وغالبا ما كانت توصف علاجات توضع فى إحدى فتحات الجسد، ودهانات مصنوعة من العسل أو الدهون، مع أنواع معينة من الحميات الغذائية. واستخدم ملح النطرون كمنظف فعال، ومطهر، ومادة علاجية.

وأدرج طمى النيل فى وصفات علاجية باعتقاد أنه يعالج الجروح بسرعة. واعتقد المصريون أن نهر النيل يمتلك خواص علاجية وتعيد الشباب. غير أن المرء لابد أن يعجب لخواص النيل الصحية.

احتفظ بخط الرجعة لنفسك

عادة ما تصاحب هذه الوصفات التعويذة السحرية المناسبة. وقسم الأطباء المصريون

(*) «البنج» بفتح الباء وتسكين النون، نبات مخدر وسام ـ المترجمة.

الجسد إلى ٣٦ قسما ، كل منها يحكمه عفريت معين . وعندما يُهاجم العفريت الصحيح، يتخلص الجسد من تأثيراته الشريرة . وبالإضافة إلى ذلك، كانت آلهة العلاج مكلفة بجميع مناطق الجسم الإنسانى، وهى تشفى المريض عند استدعائها . ومن ثم، يرتل الطبيب تعويذات وأدعية معينة أثناء إعداد الدواء .

ولعبت «حكا» دورا مهما فى الممارسات الطبية، باستخدام التعاويذ السحرية، والرقى، والتمائم، وجرعات الدواء مع التعزيم . وكانت الوصفات الطبية تكتب على البردى، وينصح المريض بابتلاعها .

واعتبرت الأمراض التى لا يمكن تفسيرها، من عمل أرواح شريرة غزت الجسد المبتلى بعفريت أو إله غاضب . ويمكن للكاهن/ الطبيب/ الساحر أن يشفى المريض ويطرد الأرواح الشريرة التى سكنت الجسد، بواسطة نطق كلمات سحرية معينة، أو أسماء الآلهة، بنبرة الصوت المحددة لها . وعرف هؤلاء المعالجون باسم «سونو» وهو لقب يرادف «الأطباء» . وكانت الأسر الملكية تحتفظ ببعض الأطباء المتخصصين فى مجالات فروع طبية معينة .

واذا لم ينجح ذلك

وعبدت الإلهة القوية «سخمت»، بهيئاتها العديدة، أيضا باعتبارها «راعية الأطباء» و«سيدة العلاج»، ونسب إليها علاج الشفاء من الأوبئة، حيث طبقت قدراتها التدميرية فى القضاء على العلل والأمراض . غير أن المعتقد أيضا أن «سخمت» عندما استبد بها الغضب جلبت الأوبئة إلى البشر . وكان الأطباء المعروفون باسم «كهنة سخمت» مدربين على فنون العلاج، وبارعين فى علاج الأمراض التى ابتلت بها الجنس البشرى .

ويقدم لوح حجرى من «أواست» دليلا على أن «خنسو» أيضا ينسب إليه القدرة على العلاج وعبد باعتباره إله العلاج . فهو الذى خلص أميرة «بختن» من الأرواح الشريرة التى سببت علتها خلال عهد «رعمسيس العظيم» . واعتبرت «أوزيريس» أيضا إلهة معالجة، فهى التى عالجت بسحرها زوجها «أوزيريس» وأعادته إلى الحياة .

وكان «دواو» و «ورت» إلهين للعلاج أيضا ارتبطا بأمراض العيون. كما ارتبط «تحوت» بالعلاج، فهو من أعاد البصر إلى عين «حورس» بعد معاركه مع «ست». وكتب «تحوت» مجموعة مؤلفات قوامها ٤٢ من لفائف البردى تتناول القانون، والتربية، والفلسفة، واللاهوت، والجغرافيا، والتاريخ، والكتابة، وعلم الفلك، والتنجيم. كما كتب ستة كتب فى الطب، وعرفت هذه المجموعة كلها باسم «الكتب الهيرميسية» حيث صار «تحوت» معادلا للإله الإغريقى «هيرميس».

ويرى البعض أن رمز الوصفات الطبية الحديث «Rx» اشتق من عين «حورس» كرمز للصحة والاكتمال ـ رغم أن الشائع أنه اختصار للكلمة اللاتينية الدالة على «الوصفة الطبية».

وحوت الممارسات الطبية لذلك العصر العديد من عناصر علم التنجيم؛ حيث قسم اليوم إلى ساعات تقع تحت تأثير نجوم معينة. وترشد البرديات الطبية الطبيب إلى تلمس الأوقات التى تحدد الدواء أو العقار أو العلاج الصحيح. وكان توقيت العملية الجراحية يحدد طبقا لملاحظة توافقات النجوم الملائمة لعلاج علة بعينها.

وفسرت توقعات الحياة والموت فى بردية السحر بعنوان «جداول ديموقريطس». ففى هذا الشكل القديم من علم الأرقام، كان يسجل حالة القمر، وعدد الأيام التى انقضت منذ بداية المرض قياسا إلى ثلاثين يوما. فإذا وقع عدد الأيام الباقية لتكتمل الأيام الثلاثين فى القسم الأعلى من الجدول، يكون من المتوقع أن يشفى المريض، أما إذا وقعت فى القسم الأسفل فلا يتوقع شفاؤه.

***

ـ ٣٢ ـ

التقويم السنوى

قسمت السماء فى أول الأمر إلى ٣٦ قسما سمى كل قسم منها «ديكان» (وهى الكلمة اليونانية الدالة على الرقم عشرة). وكانت تلك هى النجوم التى تسطع فوق الأفق عشرة أيام قبل أن يسطع الـ «ديكان» التالى. وقسم كل شهر قمرى أو «أبد» إلى ثلاثة ديكانات. وعرفت هذه الديكانات باسم «سيبو شيپسو» ومعناها النجوم السامية. وجمعت الشهور فى ثلاثة مواسم فى كل منها أربعة شهور، بما يصل إلى ٣٦٠ يوما. وأضيفت خمسة أيام مقدسة، كما هو موضح فيما بعد، لتكتمل السنة القمرية.

وواكبت المواسم «أخت» و «پيريت» و «شومو» دورة النيل ومراحل زراعة الأرض. وخلال موسم «أخت» يحدث فيضان النيل، وفى «پيريت» تنبت المحاصيل، وفى «شومو» تحصد الأرض. وانقسم كل شهر قمرى بدوره إلى ثلاثة أسابيع، فى كل منها عشرة أيام. ومن هذا التقسيم ولد اليوم بساعاته الأربع والعشرين، خصص منها ١٢ ساعة للنهار و١٢ أخرى لليل. غير أنه فى مصر، وفى كل مكان آخر من ذلك الوقت لم يكن زمن الساعة موحدا، بل أنهم قدروه على أساس أن الساعة تساوى ١/ ١٢ من فترة ضوء النهار أو الظلام، الأمر الذى يختلف طبقا للموسم.

ولأغراض إدارية، كانت الشهور تحدد وفقا لمواسمها، من الأول للرابع ـ على سبيل المثال ـ سمى الشهر الرابع من الصيف «شومو الرابع». غير أنه أشير إليها فى سياق دينى طبقا للمعبودات المعينة المخصصة لها.

واحتفظ الأقباط بأسماء الشهور القمرية المصرية القديمة كما يلى:

آخت الأول : توت	پيريت الأول : طوبة	شومو الأول : بشنس
آخت الثانى : بابه	پيريت الثانى : أمشير	شومو الثانى : بؤونة
آخت الثالث : هاتور	پيريت الثالث : برمهات	شومو الثالث : أبيب
آخت الرابع : كيهك	پيريت الرابع : برمودة	شومو الرابع : مسرى

وأضيفت أيام النسىء الخمسة، تكريما لمولد «أوزيريس»، و «حورس»، و «ست» و«إيزيس»، و «نبت ـ حت» لإكمال السنة القمرية. وفى هذه الأيام الخمسة لا يؤدى أى عمل، فهى وقت احتفال وبهجة. واعتبر يوم ميلاد «ست» أو يوم النسىء المخصص له، يوما غير سعيد. بينما اعتبر اليوم المخصص لقرينته «نبت ـ حت»، يوما محايدا بسبب إخلاصها للآلهة «أوزيريس» و «إيزيس» و «حورس»؛ الذين اعتبرت ذكرى أيام ميلادهم مبشرة.

واعتمد هذا التقويم القمرى على دورة مدتها ٢٩ أو ثلاثين يوما؛ من ظهور القمر الجديد حتى ظهور الذى يليه. وخدم هذا التقويم الأغراض الزراعية والدينية بصورة جيدة، كما سهل تأريخ الأحداث. وقيل أن إله القمر «تحوت» واضع هذا التقويم «الأصلى».

وفى عام ٢٩٠٠ قبل الميلاد تقريبا، تبنى المصريون التقويم الشمسى، الذى بدأ بظهور نجم الشعرى اليمانية الساطع. ففى كل عام، قبل أن يسطع هذا النجم على الأفق الشرقى، يختفى لمدة ٧٠ يوما، خلف أشعة الشمس، ليسطع مرة أخرى فى الشرق، قبل الشمس مباشرة مؤشرا على حدوث فيضان النيل السنوى. ويجىء هذا السطوع فى حوالى العشرين من يونيو، وقد سمى «پيريت سوپدت» (بزوغ الشعرى اليمانية) ليبدأ الشهر الأول من «أخت». وعرفت بداية العام الجديد باسم «وپيت رينپت» (افتتاح العام)؛ وهو الحدث الفلكى الأهم والأكثر بهجة، لما يتعلق به من احتفالات رسمية هائلة. وقد بنى معبد «إيزيس» فى «لونت» لرصد سطوع الشعرى اليمانية قبل الشمس. وبحساب متوسط عدد الأيام بين كل دورة للنجم (الدورة الشعرانية)، أمكن تحديد السنة ذات ٣٦٥ يوما، أو التقويم المدنى.

وبناء على تواريخ بزوغ الشعرى اليمانية (توجد تسجيلات من عدة سنوات مختلفة) استطاع الباحثون الربط بين تواريخ فترات حكم عدد من الفراعنة وبين التقويم المستخدم حاليا. ولحسن الحظ، سجل «سنسوريوس»، الكاتب والمؤرخ الرومانى، حدث تلازم صعود الشعرى مع فيضان النيل عام ١٣٩ ميلاديا؛ وهو ما مكن المؤرخين اللاحقين من حساب الأوضاع السابقة ومرات بزوغ النجم، واستنتاج أن التقويم الشمسى بدأ استخدامه حوالى عام ٢٧٧٣ قبل الميلاد.

ويعتبر أول تاريخ مسجل اعتمادا على بزوغ الشعرى اليمانية فى العام السابع من حكم «سنوسرت الثالث»، من عصر الأسرة الثانية عشرة: فى اليوم السادس عشر من الشهر الرابع من الشتاء «پيريت». ومن هذه المعلومة تم التوصل إلى أن التاريخ يوافق ما نسميه العام ١٨٧٠ قبل الميلاد؛ مع هامش خطأ يتراوح بين سنة وخمس سنوات، طبقا للمكان الذى جرى فيه الرصد داخل مصر. وهناك تاريخ مسجل مهم آخر؛ من العام التاسع من حكم «أمنحتب الأول» من الأسرة الثامنة عشرة: فى اليوم التاسع من الشهر الثالث من الصيف (شومو). وحسب هذا التاريخ على أنه يقع بين عامى ١٥٥٤ و ١٥٥٣ قبل الميلاد.

وقسمت السنة الشمسية المشتقة من السنة القمرية، إلى ثلاثة مواسم أيضا، كل منها يتكون من أربعة شهور. ويتكون كل شهر من ثلاثة أسابيع، فى كل أسبوع عشرة أيام: وبإضافة خمسة أيام يصبح الإجمالى ٣٦٥ يوما. وصار ذلك التقويم المدنى، المستخدم فى إدارة البلاد؛ بينما فى الزراعة وشئون الحياة اليومية، استمر استخدام التقويم القمرى. ثم دمج التقويمان فى النهاية بغرض تنظيم مواعيد الاحتفالات الدينية والمهرجانات القمرية، التى كان يتعين أن تتسق مع الدوائر الفلكية ومراحل الزراعة.

غير أن تعارضا حدث بين التقويمين، حيث تخلف النظام القمرى عن التقويم الشمسى بمعدل يوم كل أربع سنوات. ونتج عن ذلك الاحتفال بالأعياد فى مواعيد خاطئة. وقدر الخبراء أن عليهم أن ينتظروا ١٤٦٠ عاما (٣٦٥×٤) حتى يتواكب بزوغ الشعرى اليمانية قبيل الشمس مع أول أيام فيضان النيل مرة أخرى.

وهكذا، طبق حوالى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد تقويم شمسى جديد؛ اعتمد على التقويم المدنى مع إضافة شهر زائد (ثالث عشر) كل عامين أو ثلاثة لتعويض هذا الفارق.

ومنذ عهد الدولة القديمة، استخدمت التقاويم الثلاثة معا: التقويم القمرى الأصلى فى أغراض الزراعة (التى تعتمد على مراحل القمر والموسم)، والتقويم الشمسى فى الأعمال الحكومية، والتقويم المختلط «القمر شمسى» فى الأغراض الدينية، لتحديد الوقت المناسب لإقامة الاحتفالات. وساهمت كل هذه المعارف الرئيسة فى وضع أساس التقويم المستخدم حتى الآن.

فخلال عام ٢٣٩ قبل الميلاد، أدخل الملك «بطليموس الثالث يوريجيتس» الطريقة الحالية للتصويب باستخدام سنة كبيسة كل أربع سنوات لتحقيق استقرار أوضاع الشهور. ونشر الكهنة المصريون هذا التصويب باسم «مرسوم كانوپس»(*).

وفى عام ٤٦ قبل الميلاد، كلف «يوليوس قيصر» عالم الفلك «سوسيجينس» من الاسكندرية بالمساعدة فى تصحيح وتحسين التقويم القمرى المتبع فى روما. فأشار «سوسيجنيس» بالتخلى عن التقويم القمرى تماما، واقترح ترتيب الشهور على أساس موسمى، باستخدام التقويم الشمسى القمرى الذى يقوم على أن السنة ٣٦٥,٢٥ يوم. واقترح لإعادة ربط التقويم بالمواسم إدخال إضافتين على عام ٤٦ قبل الميلاد: الأولى إضافة شهر بين فبراير ومارس، والإضافة الثانية عبارةعن شهرين يضافا بين نوفمبر وديسمبر. فزادت هذه الإضافات العام إلى ٤٤٥ يوما. ولا شك أن الرومان اعتبروا عام ٤٦ قبل الميلاد «عام الحيرة». وبعد هذا التعديل الذى طبق مرة واحدة، أسقط «قيصر» الزيادات وأبقى أيام النسيء، وأنشأ سبعة شهور عدد أيام كل منها ٣١ يوما، وأربعة شهور كل منها ٣٠ يوما وشهرا وحدا عدد أيامه ٢٩ يوما؛ يضاف إليه يوم واحد كل أربعة سنوات. وفى عام ٤٤ قبل الميلاد، غير مجلس الشيوخ الرومانى اسمى الشهرين السابع والثامن من «كوينتيليس» إلى «يوليو» نسبة إلى «يوليوس قيصر»، ومن «سيكستيليز» إلى «أغسطس» نسبة إلى «أوجستس». وأجرى تعديل آخر حذف يوما من فبراير وأضافه إلى «أغسطس»، حتى يصبح لأوجستس نفس عدد الأيام التى ليوليوس. وهكذا نشأ التقويم «الچوليانى»، وظل يستخدم حتى القرن السادس عشر الميلادى.

(*) كانوپس ميناء تجارى مصرى قديم من عصر البطالمة، مازالت آثار منه باقية فى ميناء «أبو قير» قرب الاسكندرية ـ المترجمة.

ولما كانت السنة فى التقويم «الچوليانى» تزيد نحو ١١ دقيقة عن السنة الشمسية، أدى الفارق إلى تغير تدريجى فى المواسم، تراكم ليصبح عشرة أيام. وبحلول عام ١٥٨٠ ميلاديا جاء الاعتدال الربيعى مبكرا عن موعده عشرة أيام.

وفى ١٥٨٢، أدخل الأب «جريجورى الثالث عشر» إصلاحا على التقويم «الچوليانى»؛ فأسقط - بمشورة الفلكيين - عشرة أيام من أكتوبر، كتعديل لمرة واحدة. وبهذا عاد الموسم التالى إلى موعده الصحيح وأصبح التقويم «الچوليانى» أقرب إلى السنة الشمسية. ولمزيد من تصويب التعارض؛ أضاف الأب «جريجورى الثالث عشر» يوما إضافيا إلى فبراير فى السنوات التى تقبل القسمة على ٤٠٠ مثل ١٦٠٠ و ٢٠٠٠، ومن ثم أصبح «التقويم الجريجورى» يسبق التقويم «الچوليانى» بنحو أسبوعين. وسرعان ما اتبعت معظم دول العالم هذا التحديث؛ رغم أن بعض البلاد أبطأت فى تبنيه؛ فظلت بريطانيا العظمى تستخدم التقويم «الچوليانى» حتى عام ١٧٥٢. ولم تتحول روسيا إلى التقويم الجريجورى حتى عام ١٩١٨ (وهو السبب فى أن ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى تقع الآن فى نوفمبر)؛ وتحولت إليه تركيا فى ١٩٢٨.

***

obeikan.com

ـ ٣٣ ـ

حكمة النجوم

فى بدايات الحضارة الإنسانية كان علم التنجيم وعلم الفلك شيئا واحدا، فقد لاحظ الناس حركة الكواكب، وجرت محاولات للربط بين هذه التغيرات وبين «الوقائع على الأرض». واعتبرت تحركات الكواكب مؤشرات للتنبؤ بأحداث كبرى؛ مثل حالات كسوف الشمس، والفيضانات، والأوبئة، والزلازل، والحروب، والمجاعات.

وتتضح معرفة المصريين القدماء بعلم الفلك من أنهم ابتكروا التقويم السنوى، واستطاعوا التنبؤ بأهم حدث سنوى ـ فيضان النيل. وهناك سجلات محفوظة، كما عثر على خرائط للبروج السماوية مستقيمة الخطوط ترجع إلى عام ٤٢٠٠ قبل الميلاد.

ومن الشائع أن الكلدانيين (أهل بابل) هم من أسسوا فن التنجيم. غير أن الأبحاث أوضحت أنهم ربما تعلموه من كهنة مصر. ويرى السير «اسحق نيوتن» أن هذا حدث بالفعل عندما غزا الإثيوبيون مصر خلال عصر الاضمحلال الثالث (١٨٠٧ ـ ٧١٢ قبل الميلاد) أو (الأرجح) خلال العصر المتأخر (٧١٢ ـ ٣٣٢ قبل الميلاد) مع فرار مصريين من الإثيوبيين وهجرتهم إلى أرض بابل، ولا بد أنهم نقلوا معهم دراسة النجوم، وقدموها للكلدانيين؛ الذين احتضنوها مباشرة وطوروها.

وقد عثر على خريطة بروج إغريقية، مدون بها ما ينسب للمصريين القدماء خلق علم التنجيم (والتفانى فيه) فضلا عن أنهم أعطوا معرفتهم للأجيال. ومع ذلك، يبدو أنه لا يوجد تسجيل لخرائط بروج لأفراد كما نعرفها اليوم؛ حتى عصر البطالمة، عندما صارت خرائط البروج موضة رائجة.

وكان كهنة المعابد المعروفون باسم «إيمى أونوت» (مراقبى الساعات) يستشيرون خرائط النجوم. وربما يكون اسمهم أصل كلمة « minute». ومن فوق أسطح معابدهم، راقب هؤلاء الفلكيون النجوم، وقاسوا بمرورها الزمن وسجلوه. كما كرسوا أنفسهم لدراسة النجوم والبحث عن علاماتها. وفى نظامهم المتماثل لبناء معابدهم، تمثل أرضية المعبد كوكب الأرض، كما أن البرك المقدسة ترمز للبحار والأنهار، والسقوف المقوسة تجسد السموات. ولاحظوا بعناية تحركات الكواكب، ونظامها، وظهورها واختفاءها. وكان لذلك أهمية بالغة؛ حيث تحدد حركات النجوم توقيت أداء الشعائر بالمعبد. واعتقد المصريون أن الكهنة مطلعين على أجوبة وأسرار الكون، وهكذا صار التنجيم/ الفلك جزءا أساسيا من ديانتهم.

ورمز المصريون للتنجيم بفرع نخلة؛ وفى المواكب المهمة المصرية يحمله «العراف» مع ساعة زجاجية ترمز للوقت. و«العراف» هو لقب الكاهن الذى يمثل حكمة النجوم. ووجب على جميع الكهنة العرافين التمكن من حكمة «تحوت»، والقدرة على استظهار كتب الفلك الأربعة من بين مجموعة مؤلفاته الاثنين والأربعين. ووصفت الكتب الأربعة أوضاع النجوم الثابتة، وسطوع الشمس والقمر، وحالات اقتران النجوم، وحالات الكسوف بالإضافة إلى ظهور واختفاء الأجرام السماوية الأخرى. ولم يعثر حتى الآن على مجموعة هذه الكتابات، بيد أنه أشير إليها فى عدة برديات.

وكان «نخت» الكاتب من الأسرة الثامنة عشرة، والذى أتاحت لنا مقبرته التعرف على صورة رائعة للموسيقيين أثناء عملهم؛ مراقب نجوم مدرب أيضا فى المعبد؛ مهمته رسم بيانات النجوم وتأثيرها على تغيرات الأرض موسميا. وكان «إمحتب» العظيم ضليعا أيضا فى علم النجوم. وخلال العصر المتأخر، صار إلها ليس فقط باعتباره أبو الهندسة المعمارية والطب، ولكن كفلكى أيضا. وعرف «پتوزوريس» أيضا بتمكنه من فن التنجيم المصرى. وكان كبير مديرى معبد «خنمو» والكاهن الأكبر فى معبد «تحوت».

وعثر على أقدم رسم بيانى فى مصر على سقف مقبرة «سننموت» كاتم أسرار الملكة «حتشبسوت» ومستشارها، والمهندس المعمارى من الأسرة الثامنة عشرة. وتوضح جدارية فى مقبرة «رعمسيس الخامس» (الأسرة العشرين) جسد «نوت» إلهة السماء، المقوس؛ وهو يبتلع الشمس كل مساء، ليلدها مرة أخرى فى الصباح التالى.

وقسم المصريون السماء إلى ١٢ قسما، لكل منها اسم وشكل. وفى حوالى ١٢٥٠ قبل الميلاد، حدد الفرعون «رعمسيس الثانى» (المعروف عنه أيضا التنجيم) الجهات الأصلية الأربعة فى البوصلة، باستخدام العلامات الأصلية فى البروج: الحمل، والسرطان، والميزان، والجدى. وعندما رحل «رعمسيس الثانى» عن العالم فى ١٢٢٣ قبل الميلاد، وضع جثمانه فى تابوت مزخرف برموز بروج، أحاطت أيضا مقبرته فى معبد «آمون» بالكرنك.

وكما ذكرنا فى الفصل السابق، قسم المصريون الشهر إلى ثلاثة أقسام «ديكانات»، وهو النظام الذى يستخدمه حتى الآن المنجمون. والديكانات هى نجوم لوحظ صعودها فوق الأفق لمدة عشرة أيام، قبل أن تصعد الديكانات التالية. وكانت هذه التحركات حاسمة لتحديد توقيت الاحتفالات الدينية. ونقشت قوائم لديكانات سيارة على أغطية تابوت من الدولة الوسطى، توضح أن المصريين عرفوا مفهوم «زودياك» (كلمة يونانية معناها مجموعة الحيوانات) قبل أن يعرفها اليونانيون بآلاف السنين. وتظهر اللوحة ٣٦ شكلا من أشكال النجوم لاتمت بصلة لعلامات البروج الكلدانية، ولا اليونانية، ولا الحديثة. غير أن اليونانيين هم الذين منحوا التنجيم شعبية، واصطبغت تفسيراتهم بالرموز والأساطير المصرية القديمة. ورغم أن علامات البروج كما نعرفها الآن ترتبط بمجموعات البروج لدى الكلدانيين واليونانيين؛ إلا أن أول تصوير لهذه العلامات يأتى من خريطة البروج فى «دندرة» التى ترجع إلى القرن الأول قبل الميلاد. ويعتبر معبد «دندرة» أعجوبة فلكية؛ فدائرة البروج التى تزين سقف المعبد الضخم يعتقد أنها تصور كسوف الشمس عام ٥١ قبل الميلاد. وإلى جانب علامات البروج، نحتت رسوما لنجم الشعرى اليمانية وللجوزاء على رواق الأعمدة فى مدخل المعبد الكبير.

وفى كل عام يبقى نجم الشعرى االيمانية مختفيا ٧٠ يوما قبل أن يبزغ؛ وهو نفس عدد الأيام الذى يستغرقه طقوس إعداد المتوفى الثرى وتحنيطه قبل أن يدفن، استعدادا لبعثه فى الأبدية. فكما تظهر الكواكب النجوم وتختفى، يمكن لجميع المصريين أن يبعثوا مرة أخرى ليتوحدوا مع أجسادهم السماوية بعد الموت الأرضى.

ونظرا لأن «الشعرى اليمانية» و«الجوزاء» ساطعان على نحو بالغ، فقد ألها. وصارت «إيزيس» خالدة فى هيئة الشعرى اليمانية و "أوزوريس" فى صورة «الجوزاء».

أما النجوم الجنوبية، مثل تلك التى لها أفلاك محددة وسميت «أخمو ويردو» أو (النجوم التى لا ترتاح أبدا)، حيث إنها لا تستقر، فهى تظهر وتختفى. وكل ثمانية أعوام يسطع الشعرى اليمانية والجوزاء معا، يرمزان للزواج المقدس بين أوزيريس وإيزيس. واعتبرت الأجرام السماوية، المعروفة باسم «زهور الليل» أو «زهور السماء» آلهة وأرواحًا؛ فهى أرواح الراحلين الذين سكنوا السماء (التى يشار إليها أيضا باسم «حقل العيدان»).

وعرفت النجوم القطبية أو الشمالية باسم «إخمو سكو» أو «التى لا تأفل» حيث تبقى ثابتة فى السماء ولا تسطع ولا تختفى. وحظيت هذه الأجرام السماوية باحترام خاص، باعتبارها تجسد الأرواح الخاصة بأولئك الذين حققوا كمالا أبديًا. وعلى سقف حجرة الدفن فى مقبرة «سيتى الأول»، واحدة من أقدم خرائط البروج، توضح النجوم التى لا تأفل أبدا. وترجع هذه اللوحة إلى حوالى عام ١٢٨٠ قبل الميلاد، وهى توضح ساعات الليل الاثنتى عشرة، ومجموعات الأجرام السماوية ممثلة فى أشكال بشرية وحيوانية.

وسميت النجوم «سيباو» ورمزها نجمة خماسية، ونفس الرمز يشير إلى مفهوم التعلم، والمثير أنه يرمز أيضا لملكة الموتى «دوات». وإلى جانب المنيرين: الشمس والقمر؛ عرف المصريون القدماء «سيبيج» (عطارد) و «سيبا دجاى» أو «بنو» (الزهرة)، و«حور دشر» (المريخ)، و«حور ـ أبش ـ پت» (المشترى)، و«حور ـ كا ـ پت» (زحل). أما «خنسو» و«تحوت» باعتبارهما إلهين قمريين، يمثلان القمر، غير أن «تحوت» كإله للاتصال والتعلم يجسد عطارد أيضا.

ويمكن أن ينسب الكوكب بلوتو إلى «أوزيريس» و «أنوبيس» باعتبارهما إلها العالم السفلى والتحول. أما «حورس» المنتقم، فيرتبط بكوكب المريخ النشط، بينما تتجسد قرينته «حتحور» ـ الإلهة البقرة ـ فى علامة الثور. وترتبط «سلكت» الإلهة العقرب بعلامة العقرب. ويعادل «حعبى» علامة الدلو ـ حامل الماء. أما أولى علامات البروج؛ الحمل، فربما سميت «فاتحة البروج»، والرمز الهيروغليفى لهذه العلامة هو نفس رمز «پش ـ إن ـ كف»، الأداة المستخدمة فى الطقس الجنائزى «فتح الفم». ومن الواضح أن «ماعت» تجسد علامة الميزان، كفتى العدالة. والميزان علامة الهبوط أو الشمس الغاربة

فى خريطة البروج، وهو نفس الشكل الهيروغليفى الذى يعنى الأفق. وفينوس هو الكوكب الحاكم للميزان، ورمزه يتطابق تقريبا مع «عنخ» فى المصرية القديمة، التى تمثل الحياة الدائمة. واعتبر المدخل إلى عالم الأفول، أرض الشمس الغاربة أو الغرب، البوابة إلى العالم السفلى. ويتجسد رمز الجوزاء فى التوأم «شو» و «تفنو»، بينما تجسد الإلهة «سخمت» برأس الأسد خواص علامة برج الأسد. وخلد «آمون» فى علامة الحمل، الكبش، وجسد «خبر» علامة السرطان.

وتجسدت الشمس فى «رع» إله الشمس وكبير الآلهة الذى يقطع السماء فى مركبه الشمسى. وأقيم معبد «رع» فى لونو (هليوبوليس بالإغريقية التى تعنى مدينة الشمس)؛ التى صارت مركزا دائما لدراسة الفلك. وحظيت الشمس باحترام خاص، باعتبارها مصدر الطاقة كلها التى تتحكم فى النيل. فضلا عن أن الشمس عند شروقها وغروبها، تصبح رمزا للبعث.

وجسد القمر أيضا مفهوم التجدد، وعودة الشباب؛ حيث ينمو من هلال أو «بسدن» إلى بدر مكتمل، ويعيد الكرة كل شهر. ورمز شحوبه واختفاؤه الشهرى إلى سرقة «ست» عين «حورس» القمرية. وتنسب عودة القمر إلى إصلاح «تحوت» لعين «حورس» وإعادتها.

وقدست حالات كسوف الشمس، واعتبرت رمزا لقيام «أبوفيس» بابتلاع «رع» ومركبه الشمسى أثناء تنقله عبر سماء الليل. وحظيت «نبت ـ حت» بالتبجيل باعتبارها إلهة الكسوف الشمسى، وأنشدت أغانيها ـ مع أختها أوزيريس ـ عن الاقتران بين الشمس والقمر خلال «مشنو» (الكسوف)؛ الذى كان بالفعل حدثا يثير خوف المصريين، حيث تختفى عن الرؤية محبوبتهم الشمس مانحة الحياة.

ومن الـ «ديكان» كان المصريون أيضا أول من قسم اليوم إلى ٢٤ ساعة. وقد عثر فى وادى الملوك، على قوائم توضح أوضاع النجوم خلال ساعات الليل الاثنتى عشرة، خلال فترات ملاحظة مدة كل منها خمسة عشر يوما. وعثر على هذه اللوحة التى ترجع إلى عصر الأسرة العشرين، فى مقبرة «رعمسيس الخامس»، وهى فريدة بوجه خاص؛ حيث رسمت على هيئة رجل جالس.

واستخدمت الساعة المائية والمزولة لقياس الوقت. وقد وجدت ساعة مائية ترجع إلى «أمنحوتب الثالث»، وهى على هيئة آنية زهور من المرمر مملوءة بالماء، الذى يفرغ منها بمرور الوقت.

ووصل التنجيم وعلم الفلك إلى الذروة خلال عصر البطالمة؛ فأصبحت الاسكندرية مركزا رئيسا لدراسة النجوم. وارتبط التنجيم حينئذ بالرموز المصرية، والرياضيات اليونانية، والفلسفة الكلدانية. ولسوء الحظ، دمرت نصوص التنجيم والفلك فى الاسكندرية فى حريق أشعله متعصبون مسيحيون فى القرن الخامس الميلادى.

وكان «نختنبو الثانى» فرعونا/ عرافا/ ساحرا عظيما. وطبقا للأسطورة، عندما كانت «أوليمبيا» أميرة «إيبروس» وزوجة الملك «فيليب الثانى» ملك مقدونيا على وشك الوضع عام ٣٥٦ قبل الميلاد. وقف «نختنبو الثانى» إلى جوارها ليرصد النجوم، وتوسل إليها أن تحتجز الطفل داخلها حتى ساعة ميمونة تتآلف فيها الأجرام السماوية على نحو موات. ويبدو أنها نجحت فى ذلك، فقد أنجبت «الاسكندر الأكبر». وادعت «أوليمبيا» نفسها أن ابنها مولود إلهى من «آمون»، كما ادعت «حتشبسوت» نفس الادعاء عن نفسها قبل أكثر من ألف عام. وربما كان «نختنبو الثانى» نفسه الوالد الحقيقى للاسكندر الأكبر؛ الذى من ضمن إنجازاته العديدة طرد الفرس من مصر وإقامة الأسرة النهائية فيها.

ومع انتهاء عصر الأسرات العظيم بغزو الرومان فى عام ٣٠ ميلاديا، انتهت ثلاثة آلاف عام من الحكم الفرعونى العظيم. ومع ذلك، بقيت روح مصر القديمة بالفعل، وحققت هدفها المقدس فى الخلود.

***

المؤلفة فى سطور

- عضو جمعية ستافورد شاير للمصريات ومقرها بريطانيا
- عضو جمعية دراسة الآثار المصرية فى كندا
- بدأ عشقها لمصر القديمة قبل ٢٥ عاما

المترجمة فى سطور

- كاتبة صحفية ومترجمة مصرية
- من مواليد ٣٠ يوليو ١٩٥٦ بمدينة المنصورة ـ محافظة الدقهلية ـ مصر .
- حاصلة على بكالوريوس علوم سياسية ـ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة ١٩٧٩ ـ وتعمل بالصحافة منذ ١٩٨٢م .

الكتب المترجمة

ـ الطلبة والسياسة فى مصر ـ تأليف الدكتور أحمد عبد الله .

ـ الجيش والديمقراطية فى مصر (المشاركة بترجمة فصل ضمن الكتاب بعنوان المشير والرئيس) ـ دار سينا .

ـ قيام وسقوط القوى العظمى ـ تأليف بول كيندي ـ الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٩٢م .

ـ دور جامعة القاهرة فى بناء مصر الحديثة ـ تأليف دونالد مالكولم ريد ـ المحروسة، ١٩٩٧م .

ـ الاحتجاج الهادئ (المرأة والتحجب الجديد والتغير فى القاهرة) ـ تأليف إرلين علوى ماكليود ـ المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩م .

بالإضافة إلى العديد من المقالات والدراسات والترجمات فى عدد من الصحف والدوريات العربية والمصرية .

* عضو نقابة الصحفيين المصريين .
* عضو اتحاد الكتاب المصريين .

obeikan.com

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف أحمد عتمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف. جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩- الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	آلدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعشمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوييا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢- السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣- نقد استجابة القارئ	چين ب . توميكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤- صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسباني الأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديڤيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أويرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة العدائى فى الشعر الأمريكى الحديث المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	آرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القيم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنينل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف ماري مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧- مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

obeikan.com

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى آنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوچية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩- العمى والبصيرة: مقالات فى بلاغة النقد المعاصر	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣- عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧- سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافالللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧- ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار	على إبراهيم منوفى
٢١٩- بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥- حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى

٢٢٧-	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركي	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣-	فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	أرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل شودكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١-	فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤-	الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤-	أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	چون جريبين	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

obeikan.com

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	روملو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعرًا وناقدًا وكاتبًا مسرحيًا	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الجينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرءوف البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنونًا (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل موريز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكى
٣٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٣١٠- أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل براونديتو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢- وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٣٤١- قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوچيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢- عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤- اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)	سنبل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)	چون دن	بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧- أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف صلاح فضل
٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- باندیراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩- أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- أقدم لك: ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣- أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وچودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧- رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨- بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩- موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أروناتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢- حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣- اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥- حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦- التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧- أقدم لك: نظرية الكم	چ. پ. ماك إيڤوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨- أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤- خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا آرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد التنة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١- بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسرِّل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسرِّل	محمود رجب
٤٩٠- أسمار البيغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

obeikan.com

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز روكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديسًا (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	پيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	آرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١- ما الذى حدث فى «حدث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢- المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣- تعلُم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٣٧- للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كارىل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤- أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت. ب وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧- أقدم لك: بارت	فيليب تودى وان كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠- أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الإسترانيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	نور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفنك	حمدى الجابرى
٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين سارداروبورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩- الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١- جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢- بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤- عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧- الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨- الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩- موقع الثقافة	هومى بابا	ثائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١- تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣- أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩- أقدم لك: تشومسكى	چون ماهر وچودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزر وبول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١- الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر (رواية)	محمود دولت آبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى آرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتپ الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩- تمبكت العجيبة (رواية)	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفائيل لوبث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١- النقد والأيديولوچية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦- أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠- السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١- النوبة المعبر الحضارى	وليم ى آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين	اى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣- نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤- أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥- الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧- حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨- أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩- قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠- سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١- مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢- المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣- الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤- مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥- التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦- حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧- مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨- الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩- فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠- ألكسياد	الأميرة أنّاكومنينا	حسن حبشى
٦٤١- برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢- أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣- سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤- العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ

obeikan.com

٦٤٥- السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦- قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧- رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨- بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩- الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موباسان	سحر يوسف
٦٥٠- الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١- ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢- آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣- مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤- أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥- أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦- خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساستری	ممدوح البستاوى
٦٥٧- محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨- حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩- قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠- نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١- روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢- رحلة إلى الجنور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣- امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤- الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥- عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦- تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧- الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألڤن جولدنر	على ليلة
٦٦٨- ثقافات العولمة	فريدريك چيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩- ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠- أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١- قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢- مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣- ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤- ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥- أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦- أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانڤيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨- تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج٢)	إدوارد جرانڤيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩- مختارات شعرية مترجمة (جـ٣)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠- سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١- هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢- نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

obeikan.com

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	تى. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تادووش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حائيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كولينز وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندرزيجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زارايت	جمال الجزيرى
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو بارجاس يوسا	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحداثة	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢-	الأمثال الفارسية	أحمد وكيليان	محمود علاوى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشوارببى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحميد مدكور
٧٠٦-	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: فالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراعنة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد آدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	إيان هاتشباى وجوموران - إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ١)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣-	ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ٢)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤-	ميراث الترجمة: حديث القلوب	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	جامعة كل المعارف (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦-	جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (جـ٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠-	جامعة كل المعارف (جـ٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين

openkan.com

٧٢١- فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى
٧٢٢- الصفيحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى
٧٢٣- تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤- اليسار الفرويدى	بول روبنسون	عبده الريس
٧٢٥- الاضطراب النفسى	جون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦- الموريسكيون فى المغرب	غييرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧- حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨- العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩- الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠- حكايات من السهول الأفريقية	آن جاتى	عزت عامر
٧٣١- النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢- قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣- مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
٧٣٤- بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥- فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦- التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٣٧- الكوارث الطبيعية (مج٢)	باتريك ل. آبوت	توفيق على منصور
٧٣٨- دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٣٩- دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٤٠- خطابات السلطة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١- الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢- أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
٧٤٣- الثقافة: منظور داروينى	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤- ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥- المآثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
٧٤٦- تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
٧٤٧- الاستعارة فى لغة السينما	تريفور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨- تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩- إيكولوچيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠- الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عتمان
٧٥١- الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢- ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عاورى
٧٥٣- التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤- الشرق والغرب	أنّا مارى شيمل	عبدالسلام حيدر
٧٥٥- تاريخ الشعر الإسبانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. دبيكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦- ذات العيون الساحرة	إنريكى خارديل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧- تجارة مكة	باتريشيا كرون	آمال الروبى
٧٥٨- الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبدالحميد

٧٥٩- النثر الأردى	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
٧٦٠- الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود
٧٦١- جيوب مثقلة بالحجارة (رواية)	فيرجينيا وولف	فاطمة ناعوت
٧٦٢- المسلم عدوًا و صديقًا	ماريا سوليداد	عبدالعال صالح
٧٦٣- الحياة فى مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
٧٦٤- ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٥- ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف)	خواجة الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٦- الشرق المتخيل	تيرى هنتش	غازى برو وخليل أحمد خليل
٧٦٧- الغرب المتخيل	نسيب سمير الحسينى	غازى برو
٧٦٨- حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
٧٦٩- أدباء أحياء	فريدريك هتمان	رندا النشار وضياء زاهر
٧٧٠- السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
٧٧١- السيد سيجوندو سومبرا	ريكاردو جويرالديس	صبرى التهامى
٧٧٢- بريخت ما بعد الحداثة	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
٧٧٣- دائرة المعارف الدولية (جـ٢)	جون فيزر وبول ستيرجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٧٧٤- الديموقراطية الأمريكية التاريخ والمرتكزات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصرى
٧٧٥- مرآة العروس	نذير أحمد الدهلوى	جلال الحفناوى
٧٧٦- منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٧٧٧- الانفجار الأعظم	جيمس إ. ليدسى	عزت عامر
٧٧٨- صفوة المديح	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	حازم محفوظ
٧٧٩- خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
٧٨٠- من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إبراهيم
٧٨١- الطريق إلى بكين	هدى بدران	نبيلة بدران
٧٨٢- المسرح المسكون	مارفن كارلسون	جمال عبد المقصود
٧٨٣- العولمة والرعاية الإنسانية	فيك جورج وبول ويلدنج	طلعت السروجى
٧٨٤- الإساءة للطفل	ديفيد أ. وولف	جمعة سيد يوسف
٧٨٥- تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	كارل ساجان	سمير حنا صادق
٧٨٦- المذنبة (رواية)	مارجريت أتوود	سحر توفيق
٧٨٧- العودة من فلسطين	جوزيه بوفيه	إيناس صادق
٧٨٨- سر الأهرامات	ميروسلاف فرنر	خالد أبو اليزيد البلتاجى
٧٨٩- الانتظار (رواية)	هاجين	منى الدرويى
٧٩٠- الفرانكفونية العربية	مونيك بونتو	جيهان العيسوى
٧٩١- العطور ومعامل العطور فى مصر القديمة	محمد الشيمى	ماهر جويجاتى
٧٩٢- دراسات حول القصص القصيرة لإدريس ومحفوظ	منى ميخائيل	منى إبراهيم
٧٩٣- ثلاث رؤى للمستقبل	جون جريفيس	رءوف وصفى
٧٩٤- التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ٢)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٩٥- مختارات من الشعر الإسبانى (جـ١)	نخبة	على عبد الرءوف البمبى
٧٩٦- آفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	نعوم تشومسكى	حمزة المزينى

٧٩٧- الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)	نخبة	طلعت شاهين
٧٩٨- الإرشاد النفسى للأطفال	كاترين جيلدرد ودافيد جيلدرد	سميرة أبو الحسن
٧٩٩- سلم السنوات	آن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
٨٠٠- قضايا فى علم اللغة التطبيقى	ميشيل ماكارثى	عبد الجواد توفيق
٨٠١- نحو مستقبل أفضل	تقرير دولى	بإشراف: محسن يوسف
٨٠٢- مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	ماريا سوليداد	شرين محمود الرفاعى
٨٠٣- التغيير والتنمية فى القرن العشرين	توماس باترسون	عزة الخميسى
٨٠٤- سوسيولوجيا الدين	دانييل هيرفيه-ليجيه وجان بول ويلام	درويش الحلوجى
٨٠٥- من لا عزاء لهم (رواية)	كازو إيشيجورو	طاهر البربرى
٨٠٦- الطبقة العليا المتوسطة	ماجدة بركة	محمود ماجد
٨٠٧- يحى حقى: تشريح مفكر مصرى	ميريام كوك	خيرى دومة
٨٠٨- الشرق الأوسط والولايات المتحدة	ديفيد دابليو ليش	أحمد محمود
٨٠٩- تاريخ الفلسفة السياسية (جـ١)	ليو شتراوس وجوزيف كروبسى	محمود سيد أحمد
٨١٠- تاريخ الفلسفة السياسية (جـ٢)	ليو شتراوس وجوزيف كروبسى	محمود سيد أحمد
٨١١- تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	جوزيف أ.شومبيتر	حسن النعيمى
٨١٢- تأمل العالم: الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	ميشيل مافيزولى	فريد الزاهى
٨١٣- لم أخرج من ليلى (رواية)	آنى إرنو	نورا أمين
٨١٤- الحياة اليومية فى مصر الرومانية	نافتال لويس	آمال الروبى
٨١٥- فلسفة المتكلمين (مج٢)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبدالغنى
٨١٦- العدو الأمريكى	فيليب روچيه	بدر الدين عرودكى
٨١٧- مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	أفلاطون	محمد لطفى جمعة
٨١٨- الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ١)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨١٩- الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ٢)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨٢٠- ميراث الترجمة: هملت (مسرحية)	وليم شكسبير	طانيوس أفندى
٨٢١- هفت بيكر (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٨٢٢- فن الرباعى (شعر)	نخبة	محمد نور الدين عبد المنعم
٨٢٣- وجه أمريكا الأسود (شعر)	نخبة	أحمد شافعى
٨٢٤- لغة الدراما	دافيد برتش	ربيع مفتاح
٨٢٥- ميراث الترجمة: عصر النهضة فى إيطاليا (جـ١)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٦- ميراث الترجمة: عصر النهضة فى إيطاليا (جـ٢)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٧- أهل مطروح: البدو والمستوطنون والذين يقضون العطلات	دونالد پ.كول وثريا تركى	محمد على فرج
٨٢٨- ميراث الترجمة: النظرية النسبية	ألبرت أينشتين	رمسيس شحاتة
٨٢٩- مناظرة حول الإسلام والعلم	إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى	مجدى عبد الحافظ
٨٣٠- رق العشق	حسن كريم بور	محمد علاء الدين منصور
٨٣١- ميراث الترجمة: تطور علم الطبيعة	ألبرت أينشتين وليو پولد إنفلد	محمد النادى وعطية عاشور
٨٣٢- تاريخ التحليل الاقتصادى (جـ٣)	جوزيف أ.شومبيتر	حسن النعيمى
٨٣٣- الفلسفة الألمانية	فرنر شميدرس	محسن الدمرداش
٨٣٤- كنز الشعر	ذبيح الله صفا	محمد علاء الدين منصور

٨٣٥-	تشيخوف: حياة فى صور	بيتر أوربان	علاء عزمى
٨٣٦-	بين الإسلام والغرب	مرثيدس غارثيا	ممدوح البستاوى
٨٣٧-	عناكب فى المصيدة	ناتاليا فيكو	على فهمى عبدالسلام
٨٣٨-	فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	نعوم تشومسكى	لبنى صبرى
٨٣٩-	أقدم لك: النظرية النقدية	ستيوارت سين وبورين فان لون	جمال الجزيرى
٨٤٠-	الخواتم الثلاثة	جوتهولد ليسينج	فوزية حسن
٨٤١-	هملت: أمير الدانمارك	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٨٤٢-	منظومة مصيبت نامه (مج٢)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٨٤٣-	من روائع القصيد الفارسى	نخبة	محمد علاء الدين منصور
٨٤٤-	دراسات فى الفقر والعولمة	كريمة كريم	سمير كريم
٨٤٥-	غياب السلام	نيكولاس جويات	طلعت الشايب
٨٤٦-	الطبيعة البشرية	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٨٤٧-	الحياة بعد الرأسمالية	مايكل ألبرت	أحمد محمود
٨٤٨-	ميراث الترجمة: تاريخ الدولة العربية	يوليوس فلهاوزن	عبد الهادى أبو ريدة
٨٤٩-	سونيتات شكسبير	وليم شكسبير	بدر توفيق
٨٥٠-	الخيال، الأسلوب، الحداثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٨٥١-	ميرات الترجمة: الطب التجريبى	كلود برنار	يوسف مراد
٨٥٢-	العلم والحقيقة	ريتشارد دوكنز	مصطفى إبراهيم فهمى
٨٥٣-	العمارة فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج١)	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٨٥٤-	العمارة فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج٢)	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٨٥٥-	فهم الاستعارة فى الأدب	جيرارد ستيم	محمد أحمد حمد
٨٥٦-	القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى	فرانثيسكو ماركيث يانو بيانويا	عائشة سويلم
٨٥٧-	نادجا (رواية)	أندريه بريتون	كامل عويد العامرى
٨٥٨-	جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية	ثيو هرمانز	بيومى قنديل
٨٥٩-	السياسة فى الشرق القديم	إيف شيمل	مصطفى ماهر
٨٦٠-	مصر وأوروبا	القاضى فان بملن	لطيفة سالم
٨٦١-	الإسلام والمسلمون فى أمريكا	جين سميث	محمد الخولى
٨٦٢-	ببغاء الكاكادو	أرتور شنيتسلر	محسن الدمرداش
٨٦٣-	لقاء بالشعراء	على أكبر دلفى	محمد علاء الدين منصور
٨٦٤-	أوراق فلسطينية	دورين إنجرامز	عبد الرحيم الرفاعى
٨٦٥-	فكرة الثقافة	تيرى إيجلتون	شوقى جلال
٨٦٦-	رسائل خمس فى الآفاق والأنفس	مجموعة من المؤلفين	محمد علاء الدين منصور
٨٦٧-	المهمة الاستوائية (رواية)	ديفيد مايلو	صبرى محمد حسن
٨٦٨-	الشعر الفارسى المعاصر	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى	محمد علاء الدين منصور
٨٦٩-	تطور الثقافة	روبن دونبار وآخرون	شوقى جلال
٨٧٠-	عشر مسرحيات (جـ١)	نخبة	حمادة إبراهيم
٨٧١-	عشر مسرحيات (جـ٢)	نخبة	حمادة إبراهيم
٨٧٢-	كتاب الطاو	لاوتسو	محسن فرجانى

٨٧٣-	معلمون لمدارس المستقبل	تقرير صادر عن اليونسكو	بهاء شاهين
٨٧٤-	النهر الخالد (مج١)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٥-	النهر الخالد (مج٢)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٦-	دراسات فى الموسيقى الشرقية (جـ١)	هنرى جورج فارمر	أمانى المنياوى
٨٧٧-	أدب الجدل والدفاع فى العربية	موريتس شتينشنيدر	صلاح محجوب
٨٧٨-	ترحال فى صحراء الجزيرة العربية (جـ١، مجـ١)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٧٩-	ترحال فى صحراء الجزيرة العربية (جـ١، مجـ٢)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٨٠-	الواحات المفقودة	أحمد حسنين بك	عبد الرحمن حجازى وأمير نبيه
٨٨١-	التنويريون ودورهم فى خدمة المجتمع	جلال آل أحمد	هويدا عزت
٨٨٢-	ميراث الترجمة: أغانى شيراز (جـ١)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٣-	ميراث الترجمة: أغانى شيراز (جـ٢)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٤-	تعلم الأطفال الصغار	باربرا تيزار ومارتن هيوز	محمد رشدى سالم
٨٨٥-	روح الإرهاب	جان بودريار	بدر عرودكى
٨٨٦-	الترجمة والإمبراطورية	دوجلاس روبنسون	ثائر ديب
٨٨٧-	غزليات سعدى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٨٨٨-	أزهار مسلك الليل (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت
٨٨٩-	ميرات الترجمة: سارتورس	وليم فوكنر	ميخائيل رومان
٨٩٠-	منخبات أشعار فراغى	مخدومقلى فراغى	الصفصافى أحمد القطورى
٨٩١-	مفاوضات مع الموتى	مارجريت أتوود	عزة مازن
٨٩٢-	تاريخ المسيحية الشرقية	عزيز سوريال عطية	إسحاق عبيد
٨٩٣-	عبادة الإنسان الحر	برتراند راسل	محمد قدرى عمارة
٨٩٤-	الطريق إلى مكة	محمد أسد	رفعت السيد على
٨٩٥-	وادى الفوضى (رواية)	فريدريش دورينمات	يسرى خميس
٨٩٦-	شعر الضفاف الأخرى	نخبة	زين العابدين فؤاد
٨٩٧-	اختراق الجزيرة العربية	ديفيد جورج هوجارث	صبرى محمد حسن
٨٩٨-	الإسلام والعلم	برويز أمير على بهائى	محمود خيال
٨٩٩-	الدبلوماسية الفاعلة	بيتر مارشال	أحمد مختار الجمال
٩٠٠-	تيارات نقدية محدثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٩٠١-	مختارات من شعر لى جاو شينج	لى جاو شينج	عبد العزيز حمدى
٩٠٢-	آلهة مصر القديمة وأساطيرها	روبرت أرنولد	مروة الفقى
٩٠٣-	أفلام ومناهج (مج١)	بيل نيكولز	حسين بيومى
٩٠٤-	أفلام ومناهج (مج٢)	بيل نيكولز	حسين بيومى
٩٠٥-	تراث الهند	ج. ت. جارات	جلال السعيد الحفناوى
٩٠٦-	أسس الحوار فى القرآن	هيربرت بوسة	أحمد هويدى
٩٠٧-	أرثر.. متعة الحياة (رواية)	فرانسواز جيرو	فاطمة خليل
٩٠٨-	الحلقة النقدية	ديفيد كوزنز هوى	خالدة حامد
٩٠٩-	الفنون والآداب تحت ضغط العولمة	جووست سمايرز	طلعت الشايب
٩١٠-	بروميثيوس بلا قيود	دافيد س. ليندس	مى رفعت سلطان

obeikan.com

٩١١- غبار النجوم	جون جريبين	عزت عامر
٩١٢- ميراث الترجمة: ترجمات يحيى حقى (جـ١)	روايات مختارة	يحيى حقى
٩١٣- ميراث الترجمة: ترجمات يحيى حقى (جـ٢)	مسرحيات مختارة	يحيى حقى
٩١٤- ميراث الترجمة: ترجمات يحيى حقى (جـ٣)	ديزموند ستيوارت	يحيى حقى
٩١٥- المرأة فى أثينا: الواقع والقانون	روجر جست	منيرة كروان
٩١٦- الجدلية الاجتماعية	أنور عبد الملك	سامية الجندى وعبدالعظيم حماد
٩١٧- موسوعة كمبريدج (جـ١)	نخبة	إشراف: أحمد عتمان
٩١٨- موسوعة كمبريدج (جـ٤)	نخبة	إشراف: فاطمة موسى
٩١٩- موسوعة كمبريدج (جـ٩)	نخبة	إشراف: رضوى عاشور
٩٢٠- خليل جبران: حياته وعالمه	چين جبران وجبران خليل جبران	فاطمة قنديل
٩٢١- لله الأمر (رواية)	أحمدو كوروما	ثريا إقبال
٩٢٢- الموريسكيون فى إسبانيا وفى المنفى	ميكيل دى إيبالثا	جمال عبد الرحمن
٩٢٣- ملحمة حرب الاستقلال (شعر)	ناظم حكمت	محمد حرب
٩٢٤- حتشبسوت: عظمة وسحر وغموض	كريستيان دى روش نوبلكور	فاطمة عبد الله
٩٢٥- رمسيس الثانى: فرعون المعجزات	كريستيان دى روش نوبلكور	فاطمة عبد الله
٩٢٦- ترحال فى صحراء الجزيرة العربية (جـ٢، مجـ١)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٩٢٧- ترحال فى صحراء الجزيرة العربية (جـ٢، مجـ٢)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٩٢٨- سجون الضوء	كيتى فرجسون	عزت عامر
٩٢٩- نشأة الإنسان (مجـ١)	تشارلس داروين	مجدى المليجى
٩٣٠- نشأة الإنسان (مجـ٢)	تشارلس داروين	مجدى المليجى
٩٣١- نشأة الإنسان (مجـ٣)	تشارلس داروين	مجدى المليجى
٩٣٢- ميراث الترجمة: حدائق السحر فى بقائق الشعر	رشيدالدين العمرى	إبراهيم الشواربى
٩٣٣- اللاعقلانية الشعرية	كارلوس بوسونيو	على منوفى
٩٣٤- محنة الكاتب الأفريقى	تشارلز لارسون	طلعت الشايب
٩٣٥- تاريخ الفن الألمانى	فولكر جيبهارت	علا عادل
٩٣٦- بيولوجيا الجحيم	إد ريجيس	أحمد فوزى عبد الحميد
٩٣٧- هيا نحكى (قصص أطفال)	أحمد ندالو	عبدالحى سالم
٩٣٨- الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هيدجر	بيير بورديو	سعيد العليمى
٩٣٩- سجن العقل	ستيفن جونسون	أحمد مستجير
٩٤٠- اليابان الحديثة: قضايا وآراء	مجموعة مقالات	علاء على زين العابدين
٩٤١- الجماليات لم يولدن بعد	آى كويئى أرماه	صبرى محمد حسن
٩٤٢- القرن الجديد	إريك هوبسبوم	وجيه سمعان عبد المسيح
٩٤٣- لقاء فى الظلام	مختارات من القصص الأفريقية	محمد عبد الواحد
٩٤٤- الكونترباص	باتريك زوسكيند	سمير جريس
٩٤٥- ميراث الترجمة: أحلام يقظة جوال منفرد	چان چاك روسو	ثريا توفيق
٩٤٦- الزار ومظاهره المسرحية فى إثيوبيا	ميشيل ليريس	محمد مهدى قناوى
٩٤٧- ماوراء المعنى والحقيقة	برتراند راسل	محمد قدرى عمارة
٩٤٨- أفريقيا منذ عام ١٨٠٠	رونالد أوليفر وأنتونى أتمور	فريد چورچ بورى

٩٤٩- مقبرة الصدأ	أندريه فيش	نافع معلا
٩٥٠- فى علم الكتابة	چاك ديريدا	منى طلبة وأنور مغيث
٩٥١- الاتهام (رواية)	فريدريش دورينمات	عماد حسن بكر
٩٥٢- العبد ومسرحيات أخرى	أميرى بركة	تعيمة عبد الجواد
٩٥٣- مختارات من الشعر الإسبانى (جـ٢)	نخبة من الشعراء	على عبد الرءوف البمبى
٩٥٤- الأصول الاجتماعية للسياسة التوسعية فى عهد محمد على	فرد لوسون	عنان الشهاوى
٩٥٥- الطب والأطباء	سيلفيا شيفولو	ماجدة أباظة
٩٥٦- نعم، ليست لدينا نيوترونات	أ. ك. ديونى	سمير حنا صادق
٩٥٧- الحركات الاجتماعية: (١٧٦٨-٢٠٠٤)	تشارلز تلى	ربيع وهبة
٩٥٨- أصوات على هامش الحرب	مريام كوك	صلاح حزين
٩٥٩- الموريسكيون فى الفكر التاريخى	ميغيل أنخيل بونيس	وسام محمد جزر
٩٦٠- محمد على الكبير	الأمير عثمان إبراهيم وكارولين وعلى كورخان	هدى كشرود
٩٦١- ميراث الترجمة: شعر الرعاة	مختارات من الأدب اليونانى	محمد صقر خفاجة
٩٦٢- مدخل إلى الفلسفة	وليام جيمس إيرل	عادل مصطفى
٩٦٣- منتخبات شعرية	حسن رضا خان الهندى	فاطمة سيد عبد المجيد
٩٦٤- أصول التطرف	كيمبرلى بليكر	هبة رءوف وتامر محمد عبد الوهاب
٩٦٥- روح مصر القديمة	آنا رويز	إكرام يوسف

obeikan.com